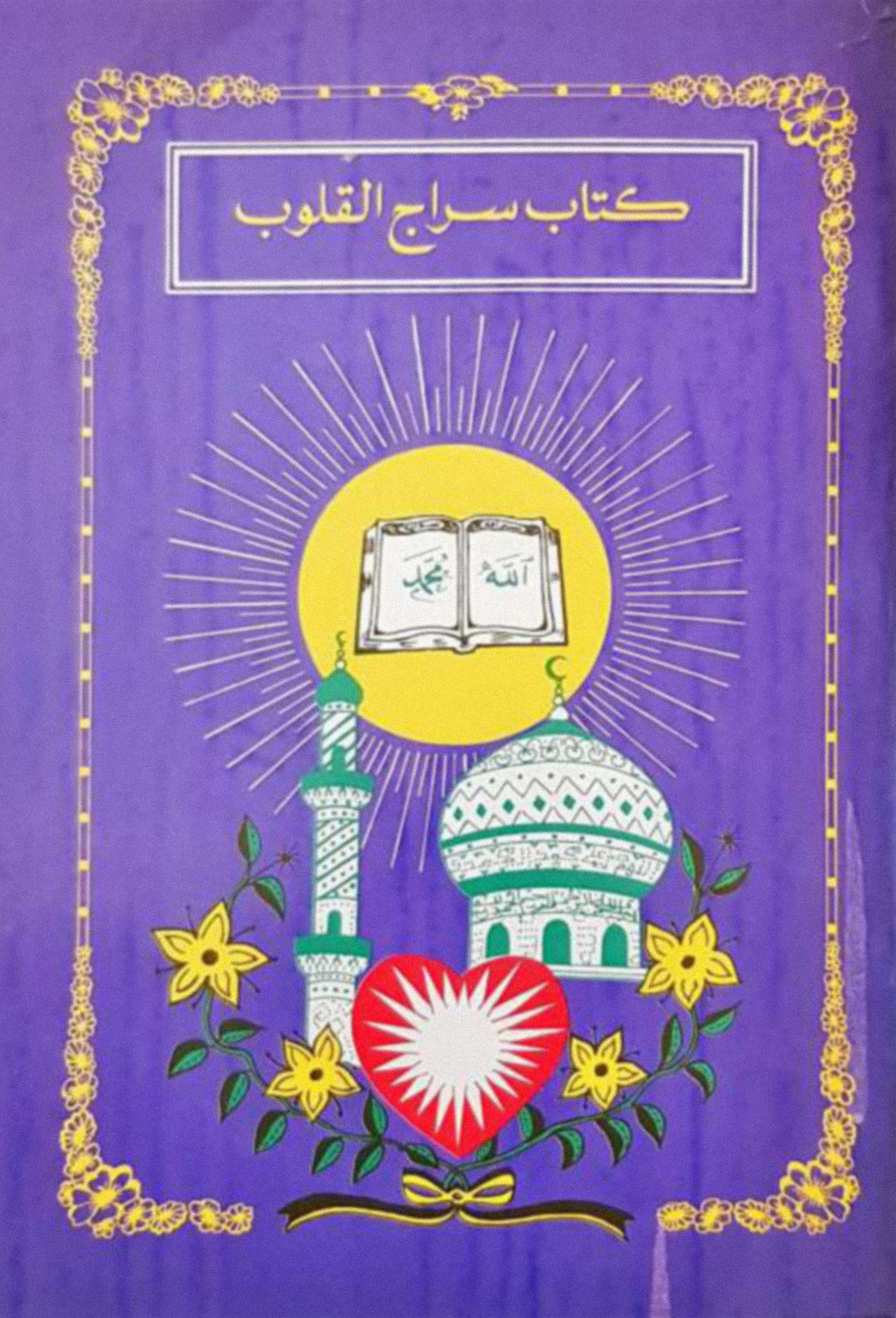
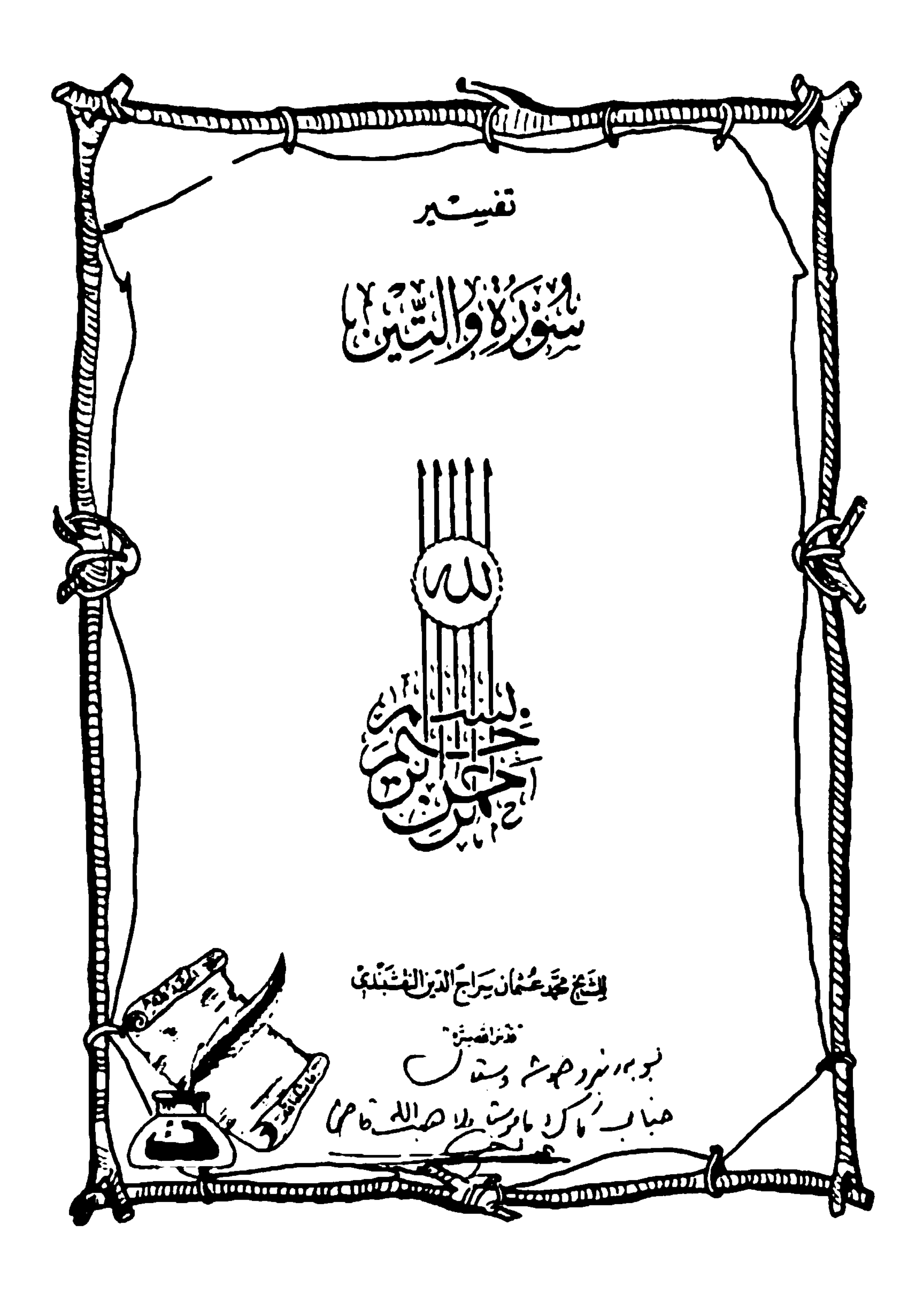

كتاب سراج القلوب
الله
محمد

تعريف بصاحب الكتاب

هو الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي ابن حضرة المرشد الراحل الشيخ محمد علاء الدين الحسيني النسب. تربى في بيت العلم والتقوى والطهارة والعفة والطاعة والعبادة، وامتاز بأدبه وحيائه مع أهل الدين والأولياء والعارفين، ومال منذ نعومة أظافره إلى التعاليم الإسلامية السمحاء، فتفقه في الدين والشريعة كأحد العلماء الأعلام، ودرس العلوم العربية وقسطا من الأدب العربي والفارسي في مدرستي بيارة ودورود، وعاهد الله على خدمة الاسلام ونشر شريعة وسنة خير الأنام ﷺ. عمل في أصول التصوف وآداب الطريقة النقشبندية، فعكف على المجاهدات القلبية والكسب الروحي المعنوي. واهتم به والده الماجد اهتماما خاصا، ورباه التربية الظاهرية والقلبية بأنظار دفعته للساحات العرفانية وذلك لما رأى فيه استعدادا وهمة عظيمة للسير والسلوك في طريق الحب الإلهي. وأظهر الله على يديه الخوارق والكرامات ظهورا جليا أمام أعين أفاضل العلماء. وبعد ارتحال والده الى دار الخلد نهض بحق وجدارة واخلاص بمهام الارشاد خادما للعلم والدين، ملازما للفقراء والمساكين. والى جانب أعماله الارشادية فإن لجنابه معرفة في فنون الطب النبوي بحيث يعالج الامراض المستعصية على الطب بالانظار المعنوية والآيات القرآنية، ويزوره العلماء والمحدثون والادباء والدعاة وطلاب الحقيقة والشريعة من جميع أنحاء العالم ...

محمد عثمان سراج الدين

مريدو حضرة الشيخ



تفسير

سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين. وبعد،

فهذا كتاب "تفسير سورة والتين" لحضرة المرشد الكبير المربي الروحي الشيخ "محمد عثمان سراج الدين النقشبندي" رضي الله عنه وهو أحد مؤلفاته المباركة التي كتبها أثناء دراسته عند الأستاذ الفاضل العلامة السيد "حسين طاربوغي" في طرف "ساوجبلاخ" (في إيران) سنة ١٩٤١م، المعروف بذكائه المفرط وفضله وعلمه، والذي قال في حقه أستاذ مدرسة بيارة الشريفة الملا عبد القادر المشهور بملا گه وره -يعني ملا بزرگ أي كبير- "لو محي العلم ولم يبق له أثر أبداً، فإن ملا سيد حسين ينشئه كالأول". أي يبينه ويكتبه من جديد.

وكان حضرة الشيخ "محمد عثمان سراج الدين النقشبندي" رضي الله عنه أثناء دراسته عند الأستاذ العلامة السيد حسين رحمه الله يدون الملاحظات والتقريرات عن معاني السور، فكانت بعد جمعها تفسيراً متكاملاً مشتملاً على نكات وحقائق ودقائق لبعض

السُّورِ كَسُورَةِ النَّجْمِ، وَالْحَشْرِ، وَالْمُزَّمِّلِ، وَالضُّحَى، وَالشَّرْحِ، وَالتِّينِ وَغَيْرِهَا مِنْ سُوَرِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. وَقَدِ اتَّسَمَتْ كِتَابَاتُهُ بِالطَّابَعِ الصُّوفِيِّ الْعِرْفَانِيِّ الْمُقْتَبَسِ مِنْ نُورِ آيَاتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَبَرَكَاتِ سُنَّةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﷺ.

وَلَهُ أَيْضًا فَيْضٌ مِنَ الْأَشْعَارِ الصُّوفِيَّةِ بِالْفَارِسِيَّةِ وَالْكُرْدِيَّةِ وَالْهُورَامِيَّةِ، وَقَلِيلٌ مِنْهَا بِالْعَرَبِيَّةِ.

وَبَعْدَ أَنِ انْتَقَلَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّد عُثْمَان سِرَاجِ الدِّين رضي الله عنه مِنْ بِيَارَةَ إِلَى بَغْدَاد، طَلَبَ نَقْلَ مَكْتُوبَاتِهِ مِنْ بِيَارَةَ إِلَى بَغْدَاد، فَوَجَدَ أَنَّ الْقِسْمَ الْأَعْظَمَ مِنْهَا قَدْ فُقِدَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا تَفْسِيرُ سُورَةِ التِّينِ، وَبَعْضُ الْأَشْعَارِ.

وَهَا نَحْنُ نَضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَارِئِ الْعَزِيزِ إِحْدَى رَوَائِعِ هَذَا الشَّيْخِ الْعَظِيمِ رَاجِينَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ لَهُ طُولَ الْعُمْرِ وَدَوَامَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، آمِين، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَجَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ، وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَٱلْأَوْلِيَاءِ وَٱلْعُلَمَاءِ. أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ لِكُلِّ جُمْلَةٍ مِنْ جُمَلِ ٱلْقُرْآنِ ٱلْعَظِيمِ مَعَانِي وَدَقَائِقَ كَثِيرَةً يُمْكِنُ لِأَهْلِ ٱلظَّاهِرِ ٱلِاطِّلَاعُ عَلَيْهَا، وَحَقَائِقَ لَا يُمْكِنُ ٱلْعِلْمُ بِهَا إِلَّا لِلرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ، وَرُمُوزًا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا إِلَّا ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ جَمِيعَ ٱلْأَحَادِيثِ ٱسْتَنْبَطَهَا، صَلَّى ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ ٱلْقُرْآنِ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ـ النجم ـ لَكِنَّ طَرِيقَ فَهْمِ ذَٰلِكَ مَسْدُودٌ عَلَىٰ غَيْرِهِ ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا • إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ ـ الجن ٢٦/٢٧ ـ وَلَهَا دَقَائِقُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا غَيْرُ ٱللَّهِ ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ـ النمل ٦٥ ـ وَقَدْ بَيَّنَ ٱللَّهُ فِي سُورَةِ ٱلتِّينِ حَقِيقَةَ ٱلْإِنْسَانِ، وَتَفْصِيلُ تَفْسِيرِهَا لَا يَسَعُهُ مُجَلَّدَاتٌ تَمْلَأُ سَيَّارَاتٍ وَطَيَّارَاتٍ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ لقمان ٢٧

وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِجْمَالاً لَعَلَّهُ يَصِيرُ وَسِيلَةً لِاطِّلَاعِ ٱلْمُنْصِفِينَ ٱلْمُطَالِعِينَ لِرِسَالَتِنَا هَذِهِ عَلَى تَفْصِيلِهَا. وَلَيْسَ لِأَهْلِ ٱلظَّاهِرِ إِنْكَارُ مَا يَذْكُرُهُ ٱلْعُرَفَاءُ مِنْ تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ يُخَالِفَ بُرْهَانًا نَقْلِيًّا أَوْ عَقْلِيًّا، وَلَا لِلْعُرَفَاءِ أَنْ يُنْكِرُوا مَا قَالَهُ أَهْلُ ٱلظَّاهِرِ إِلَّا أَنْ لَا يُطَابِقَ قَوَاعِدَ ٱلدِّينِ لِأَنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَظَهْرَ ظَهْرٍ وَبَطْنَ بَطْنٍ، وَهَكَذَا إِلَى مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا ٱللَّهُ.

فَنَذْكُرُ أَوَّلاً مُقَدِّمَاتٍ هِيَ أَنَّ لِمَادَّةِ (خ ل ق) مَعَانٍ أَشَارَ ٱلْقُرْآنُ إِلَى مَعْنَيَيْنِ مِنْهَا: ٱلْأَوَّلُ، ٱلْإِيجَادُ وَإِخْرَاجُ ٱللَّهِ ٱلْمَعْدُومَ مِنَ ٱلْعَدَمِ إِلَى ٱلْوُجُودِ وَعَلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ -الزمر ٦٢- مُسْتَثْنَىً مِنْهُ عَقْلاً وَنَقْلاً ذَاتُهُ تَعَالَى بَدَاهَةَ ٱسْتِحَالَةِ تَقَدُّمِ ٱلشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ، شَامِلاً لِجَمِيعِ مَا سِوَى ٱللَّهِ تَعَالَى مُسْتَلْزِمًا لِحُدُوثِهِ عَقْلاً وَنَقْلاً.

ٱلثَّانِي: ٱلتَّصْوِيرُ وَٱلتَّقْدِيرُ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ -آل عمران ٤٩- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ -المؤمنون ١٤- وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ ٱلْمَعْنَى ٱلْأَوَّلُ عَنْ أَحَدٍ سِوَاهُ تَعَالَى عَلَى ٱلْقَوْلِ ٱلْحَقِّ ٱلْمَعْلُومِ عَقْلاً

وَنقلاً وَكشفاً صَحِيحاً. وَالثَانِي، رُبَّمَا يَصْدُرُ مِنْ ذِي الحَيَاةِ كَسْبًا عَادِيًا كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا عِيسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ آل عمران ٤٩

ثُمَّ قَسَّمَ اللَّهُ عَالَمَ الخَلْقِ بِمَعْنَى الإِيجَادِ إِلَىٰ عَالَمِ الخَلْقِ بِمَعْنَى التَّصْوِيرِ وَالتَّقْدِيرِ، وَإِلَىٰ عَالَمِ الأَمْرِ بِمَعْنَىٰ مَا لَا يَقْبَلُ التَّصْوِيرَ وَالتَّقْدِيرَ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ الأعراف ٥٤

ثُمَّ بَيَّنَ حَقِيقَةَ الرُّوحِ بِقَوْلِهِ: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ الإسراء ٨٥

أَيْ، قُلْ لِلسَّائِلِينَ: إِنَّ حَقِيقَةَ الرُّوحِ أَمْرٌ مُجَرَّدٌ لَا يَقْبَلُ التَّصْوِيرَ وَالتَّقْدِيرَ، وَهُوَ مُقَدَّسٌ فِي ذَاتِهِ، وَهَٰذَا مَعْنَىٰ إِضَافَتِهِ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ فَلَاحَ مِنْ ذَٰلِكَ وَدَلَّ عَلَيْهِ النَّقْلُ وَالعَقْلُ وَإِجْمَاعُ الأَنْبِيَاءِ عَلَىٰ كُلٍّ مِنْهُمُ السَّلَامُ.

وَالعُرَفَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سَلَفاً وَخَلَفاً أَنَّ العَالَمَ قِسْمَانِ: الأَوَّلُ مَادِّيٌّ يُمْكِنُ أَنْ يُشَاهَدَ وَيُسَمَّىٰ عَالَمَ الخَلْقِ، وَعَالَمَ الشَّهَادَةِ وَالعَالَمَ السُّفْلِيَّ الظُّلْمَانِيَّ. لَا بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ ذُو ظُلْمَةٍ البَتَّةَ، بَلْ بِمَعْنَىٰ أَنَّ ذَاتَهُ مَادِّيَّةٌ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النُّورِ فِي ذَاتِهِ بِوَجْهٍ، وَمِنْهُ: الجَنَّةُ وَالنَّارُ بِمَا فِيهِمَا، وَالعَرْشُ بِمَا فِيهِ مِنَ الكُرْسِيِّ وَالسَّمَوَاتُ وَالكَوَاكِبُ وَالأَرْضُ وَالعَنَاصِرُ وَالعُنْصُرِيَّاتُ وَالجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ

وَٱلْمَلَائِكَةُ عَلَى ٱلْقَوْلِ ٱلْحَقِّ مِنْ كَوْنِ ٱلْمَلَكِ جِسْمًا نُورَانِيًّا لَا رُوحًا مُجَرَّدًا.
وَعَلَاقَةُ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ ٱلْعَالَمِ ٱلْمَادِّيِّ، وَرُبَّمَا تُسَمَّى قُرْبًا
وَمَعِيَّةً وَإِحَاطَةً وَحُلُولًا وَظَرْفِيَّةً، أَرْبَعَةٌ: إِمَّا عَلَاقَةُ جِسْمٍ
بِجِسْمٍ أَوْ بِعَرَضٍ، أَوْ عَرَضٍ بِعَرَضٍ أَوْ بِجِسْمٍ، كَعَلَاقَةِ ٱلْمِسْكِ
بِمَنْ يَشُمُّهُ أَوْ بِرِيحِهِ، أَوْ رِيحِهِ بِهِ، أَوْ بِطَعْمِهِ. وَهَٰذِهِ ٱلْأَرْبَعَةُ
مَحْسُوسَةٌ لِكُلِّ أَحَدٍ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَوْضِيحٍ وَبَيَانٍ، وَشَأْنُ
هَٰذَا ٱلْعَالَمِ فِي ذَاتِهِ ٱلشَّرُّ ٱلْمَحْضُ وَٱلْبُعْدُ عَنِ ٱللَّهِ تَعَالَى وَٱلْكُفْرُ
وَٱلْفِسْقُ وَٱلِانْهِمَاكُ فِي ٱلشَّهَوَاتِ وَٱللَّذَائِذِ ٱلْجِسْمَانِيَّةِ إِلَّا بَعْدَ تَعَلُّقِ
ٱلْمُجَرَّدِ بِهِ وَكَمَالِ تَزْكِيَتِهِ، لَكِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى بِمَحْضِ فَضْلِهِ وَجُودِهِ طَهَّرَ
طِينَةَ ٱلْمَلَكِ وَبَدَّلَهَا خَيْرًا مَحْضًا، وَمَعَ ذَٰلِكَ ٱنْسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ ٱلتَّرَقِّي
وَمِنْ ثَمَّةَ حَكَى فِي ٱلْقُرْآنِ عَنِ ٱلدُّسْتُورِ ٱلْأَعْظَمِ رَئِيسِ ٱلْمَلَائِكَةِ
عَلَى كُلٍّ مِنْهُمُ ٱلسَّلَامُ قَوْلَهُ ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾
- الصافات ١٦٤ - وَٱلسِّرُّ فِي ذَٰلِكَ أَنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ خَالِقًا مُخْتَارًا
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، لَكِنْ صَرَفَ عَادَتَهُ ٱلسَّنِيَّةَ بِأَنْ
لَا يَتَرَقَّى أَحَدٌ مِنْ نَقْصٍ إِلَى كَمَالٍ إِلَّا بِٱلْمُجَاهَدَاتِ أَوْ مُقَاسَاةِ ٱلشَّدَائِدِ
وَذَٰلِكَ بِمُعَاوَقَةِ وَمُدَافَعَةِ مَوَانِعَ وَعَوَائِقَ جِسْمَانِيَّةٍ شَهَوِيَّةٍ كَمَا
أَنَّ ذَٰلِكَ مُجَرَّبٌ، وَهَٰذَا مُنْتَفٍ فِي ٱلْمَلَائِكَةِ، وَمِنْ ثَمَّ لَا يُوصَفُونَ

بِذُكُورَةٍ وَلَا أُنُوثَةٍ وَيُطِيقُونَ ٱلْأَعْمَالَ ٱلشَّاقَّةَ وَ ﴿ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ ـ التحريم ٦ ـ وَغَايَةُ عُرُوجِ مَا مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ إِلَىٰ مُحَدَّبِ ٱلْعَرْشِ لَيْسَ إِلَّا لِلْحَقِيقَةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ صَارَتْ مَادِيَّتُهُ فِي حُكْمِ ٱلْمُجَرَّدِ وَمِنْ ثَمَّةَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ظِلٌّ دَائِمًا، وَكَانَ يَرَىٰ مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَىٰ مِنْ أَمَامِهِ، وَعُرِجَ بِجَسَدِهِ ٱلشَّرِيفِ إِلَىٰ مَا شَاءَ ٱللَّهُ مِنْ عَالَمِ ٱلْأَمْرِ أَيْ إِلَىٰ دَائِرَةِ ٱلْحَقِيقَةِ ٱلْأَحْمَدِيَّةِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَىٰ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْعُرَفَاءُ، لَٰكِنَّ كَمَالَ غُمُوضِ عُرُوجِ جَسَدِهِ ٱلشَّرِيفِ إِلَىٰ مَا فَوْقَ ٱلْعَرْشِ لَا يُصَيِّرُ مُنْكِرَ هٰذَا ٱلْقَدْرِ مِنْ أَمْرِ ٱلْإِسْرَاءِ كَافِرًا وَلَا مُبْتَدِعًا، وَرُبَّمَا يُسْتَأْنَسُ لِهٰذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ ـ الإسراء ١ ـ فِي ٱلْحَقِيقَةِ هُوَ حَقِيقَةُ ٱلْكَعْبَةِ ٱلَّتِي هِيَ مِنْ دَوَائِرِ عَالَمِ ٱلْأَمْرِ لَٰكِنْ ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ ـ الأعراف ١٧٨ ـ وَهُوَ ٱلَّذِي ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ـ العلق ٥ ـ وَ ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾ ـ الأعراف ١٨٦ ـ.

وَٱلثَّانِي، عَالَمُ ٱلْأَمْرِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُشَاهَدَ إِلَّا بِعَيْنِ ٱلْبَصِيرَةِ أَوْ بِعَيْنِ ٱلْبَصَرِ لِمَنْ تَصَفَّىٰ مُجَرَّدَاتُهُ غَايَةَ ٱلصَّفَاءِ وَتَزَكَّتْ مَادِيَّاتُهُ غَايَةَ

ٱلتَزَكِي ، وَيُسَمّىٰ عَالَمُ ٱلْمُجَرَّدِ وَعَالَمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلْعَالَمُ ٱلْعُلْوِيُّ ٱلنُّورَانِيُّ
وَشَأْنُهُ فِي ذَاتِهِ ٱلْخَيْرُ ٱلْمَحْضُ وَٱلْقُرْبُ مِنْهُ تَعَالَىٰ ، وَٱلطَّاعَةُ
وَٱلِاسْتِغْرَاقُ فِي ٱلْمَعَارِفِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ وَٱلْمَعْرِفَةُ وَٱلْعِرْفَانُ ، وَمَعِيَّتُهُ مَعَ
ٱلْمَادِيَّاتِ مَعِيَّةٌ خَامِسَةٌ فَوْقَ ٱلْمَعِيَّاتِ ٱلْأَرْبَعِ ٱلْمَادَّةِ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُ
ٱلْعُرَفَاءِ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُفْصِحَ عَنْهَا بِٱلْعِبَارَةِ ، وَلِغَايَةِ غُمُوضِهَا
لَمْ يُبَيِّنْ قُدَمَاءُ ٱلصُّوفِيَّةِ ٱلصَّفِيَّةِ رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ بِٱللَّفْظِ
حَقِيقَتَهَا ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ سَيِّدُ ٱلطَّائِفَتَيْنِ جُنَيْدُ ٱلْبَغْدَادِيُّ رَضِيَ
ٱللّٰهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ : "لَا أُعَبِّرُ عَنِ ٱلرُّوحِ بِأَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ مَوْجُودٌ" .
وَبَنَوْا أَمْرَ مَعْرِفَةِ ٱلرُّوحِ ٱلْمُجَرَّدِ عَلَىٰ فَجْرِ ٱلْمُشَاهَدَةِ ٱلَّتِي تَحْصُلُ
بَعْدَ كَمَالِ تَصْفِيَةِ ٱلْقَلْبِ وَتَزْكِيَةِ ٱلنَّفْسِ وَصَيْرُورَتِهَا مُطْمَئِنَّةً
رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، لَكِنْ نَذْكُرُ لِهَٰذِهِ ٱلْمَعِيَّةِ ٱلْخَامِسَةِ مِثَالًا مَحْسُوسًا
لَعَلَّهُ يَصِيرُ سَبَبًا لِتَعَقُّلِ إِجْمَالِ هَٰذِهِ ٱلْمَعِيَّةِ ، فَنَقُولُ : كَمَا أَنَّ
صُورَةَ ٱلْجَبَلِ ٱلْمُقَابِلِ لِلْمِرْآةِ تُرَىٰ فِيهَا مَعَ أَنَّ أَصْلَ ٱلْجَبَلِ وَصُورَتَهُ
لَيْسَا فِي ثُخْنِ ٱلْمِرْآةِ وَلَا فِي سَطْحِهَا حَتَّىٰ أَنَّ كُلَّ مَنْ رَاجَعَ وَجَدَ
أَنَّهُ مَعَ ٱلْإِنْصَافِ صِدْقًا بِأَنَّ صُورَةَ ٱلْجَبَلِ كَائِنَةٌ فِي ٱلْمِرْآةِ وَلَا كَائِنَةٌ
فِيهَا وَلَا تَنَاقُضَ فِي ذَٰلِكَ لِأَنَّهَا كَائِنَةٌ فِيهَا كَيْنُونَةً خَامِسَةً ثَابِتَةً
فِي نَفْسِ ٱلْأَمْرِ ، لَا مِنْ جِنْسِ ٱلْكَيْنُونَاتِ ٱلْمَحْسُوسَةِ ، فَصُورَةُ ٱلْجَبَلِ

الظِّلِّيَّةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَكَانٍ هُوَ الْمِرْآةُ مَعَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَكَانِيَّةً، كَذَلِكَ الرُّوحُ الْمُجَرَّدُ مُتَعَلِّقٌ بِالْبَدَنِ مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ حَالٍّ فِيهِ، فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَكَانِ مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ مَكَانِيٍّ.

وَفَوْقَ تِلْكَ الْعَلَاقَةِ عَلَاقَةُ الْمُجَرَّدِ بِالْمُجَرَّدِ كَعَلَاقَةِ رُوحِ الْمُعَلِّمِ بِرُوحِ الْمُتَعَلِّمِ، وَيَعْرِفُ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ الْعُرَفَاءُ أَهْلُ الْبَصَائِرِ وَالْكَشْفِ الصَّحِيحِ، وَفَوْقَ تِلْكَ السِّتَّةِ عَلَاقَةُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِجَمِيعِ الْمَادِّيَّاتِ وَالْمُجَرَّدَاتِ بِحَيْثُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ تَعَالَى شَيْءٌ مِنْهَا أَزَلًا وَأَبَدًا، وَتُسَمَّى مَعِيَّةً وَقُرْبًا وَكَيْنُونَةً وَإِحَاطَةً وَمَجِيئًا ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ -ق ١٦- ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ -الحديد ٤- ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ -الأنعام ٣- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ -النساء ١٢٦- ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ -الفجر ٢٢-

فَالْحَقُّ وُجُودُ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ السَّابِعَةِ وَثُبُوتُهَا عَقْلًا وَنَقْلًا وَكَشْفًا صَرِيحًا، لَكِنْ كَمَا أَنَّ ذَاتَ اللهِ الْمُتَعَلِّقَ لَا يُشْبِهُهُ وَلَا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ وَلَا يُمْكِنُ الِاطِّلَاعُ عَلَى كُنْهِهِ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ تَعَالَى، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ، كَذَلِكَ لَا يُمَاثِلُ وَلَا يُشْبِهُ تَعَلُّقَهُ بِالْأَشْيَاءِ شَيْءٌ مِنَ الْعَلَاقَاتِ وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا غَيْرَهُ تَعَالَى عِلْمُهَا، فَمَنْ خَاضَ فِي تَعَقُّلِهَا فَهُوَ مُتْعِبٌ نَفْسَهُ وَمُهْلِكٌ لَهَا فِي مَا لَا يُمْكِنُهُ الْوُصُولُ، بَلْ يُوشِكُ

أَنْ يَجُرَّهُ إِلَى وَرْطَةِ ٱلضَّلَالِ، وَيُدْخِلَهُ لُجَّةَ ٱلْوَبَالِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا، وَبِأَنَّ ٱللَّهَ مُتَعَلِّقٌ بِجَمِيعِ ٱلْأَمْكِنَةِ مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ حَالٍّ فِيهَا، وَلَا نَتَفَكَّرُ فِي ذَٰلِكَ مَا هِيَ وَلَا كَيْفَ هِيَ، وَلِكَمَالِ غُمُوضِ تَجَرُّدِ ٱلرُّوحِ ٱلْإِنْسَانِيِّ تَرَدَّدَ فِيهِ ٱلْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ٱلْبَاقِلَّانِيُّ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، بَلْ كَانَ يَحْسَبُ كَوْنَهُ جِسْمًا إِلَى أَنْ مَرَّ بِحَلْقَةِ سَيِّدِنَا أَبِي عُثْمَانَ ٱلْمَغْرِبِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَكَانَ يَبْحَثُ عَنْ تَجَرُّدِهِ لِلصُّوفِيَّةِ فَٱسْتَمَعَ مَقَالَتَهُ وَصَدَّقَ بِتَجَرُّدِهِ فَقَالَ: "أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِ هَٰذَا ٱلرَّجُلِ". فَٱنْظُرُوا إِلَى كَلَامِهِ ٱلدَّالِّ عَلَى أَنَّ مِنَ ٱلْأُصُولِ ٱلْإِيمَانَ بِتَجَرُّدِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا إِلَى أَنْ صَدَّقَ بِتَجَرُّدِهِ.

ثُمَّ إِنَّ عَالَمَ ٱلْمُجَرَّدِ، وَإِنْ كَانَ فِي سَاحَةِ ٱلْقُدْسِ وَنُورَانِيًّا مَحْضًا فِي ذَاتِهِ لَكِنَّهُ دَنِسٌ مُظْلِمٌ بِٱلنِّسْبَةِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى، وَمُنْسَدٌّ عَنْهُ بَابُ ٱلتَّرَقِّي فِي مَرَاتِبِ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ تَعَالَى، ٱلْغَيْرِ ٱلْمُتَنَاهِيَةِ إِلَى أَبَدِ ٱلْآبَادِ. وَهَٰذَا مِنْ حِكَمِ أَبَدِيَّةِ ٱلْجَنَّةِ حَتَّى يَرْتَقِيَ فِيهَا ٱلشَّخْصُ تَرَقِّيَاتٍ غَيْرَ مُتَنَاهِيَةٍ، وَأَنَّ ٱلْمَادِّيَّاتِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي غَايَةِ ٱلدَّنَاسَةِ وَٱلْبُعْدِ مِنْهُ تَعَالَى، لَكِنْ قَدْ تَتَزَكَّى بِٱلْمُجَاهَدَاتِ فَتَقْتَرِبُ مِنْهُ تَعَالَى شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَبَدِ ٱلْآبَادِ. وَشَرَطَ ٱللَّهُ بِحَسَبِ عَادَتِهِ، تَرَقِّيَ كُلٍّ مِنَ ٱلْمَادِّيِّ وَٱلْمُجَرَّدِ بِٱمْتِزَاجِهِمَا ٱمْتِزَاجًا خَامِسًا مِنْ جِنْسِ عَلَاقَةِ ٱلْمُجَرَّدِ بِٱلْمَادِّيِّ، وَشَرَطَهُ أَيْضًا بِأَنْ يُطَالِعَ

ٱلْمَادِيَاتِ ٱلْبَرَازِخِ ٱلْمَعَادِيَةِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ صَلَّى ٱللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا» وَٱلْمُرُورِ عَلَى ٱلصِّرَاطِ وَٱلْجَنَّةِ، وَيَتَأَلَّمُ بِٱلْمَوْتِ وَمُرُورِ ٱلصِّرَاطِ تَأَلُّمًا شَبِيهًا بِٱلْمَوْتِ ٱلْحَقِيقِيِّ وَٱلْمُرُورِ ٱلْأُخْرَوِيِّ، وَيَتَصَفَّى وَيَلْتَذُّ بِمَا فِي ٱلْجَنَّةِ تَلَذُّذًا شَبِيهًا بِٱلتَّلَذُّذِ ٱلْأُخْرَوِيِّ، وَشَرْطُهُ أَيْضًا بِٱلِاعْتِرَافِ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ تَعَالَى فِي حُكْمِ ٱلْعَدَمِ، وَمَوْصُوفٌ بِجَمِيعِ صِفَاتِ ٱلنَّقْصِ مِنَ ٱلْجَهْلِ وَٱلْعَجْزِ وَٱلْفَقْرِ ٱلْمُطْلَقِ وَٱلتَّسَافُلِ ٱلْكُلِّيِّ، وَمِنْ ثَمَّ وَرَدَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلصَّحِيحِ أَنَّ وُصُولَ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى غَيْرِهِ بِٱلتَّجَانُسِ وَٱلتَّمَاثُلِ، وَٱلْوُصُولُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِٱلتَّضَادِّ، فَلَمَّا أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا يَجْعَلُهُ خَلِيفَةً لَهُ وَيَكُونُ لَهُ حَظٌّ مِنْ عَالَمَيِ ٱلْخَلْقِ وَٱلْأَمْرِ حَتَّى يُمْكِنَهُ ٱلْجِهَادُ إِلَى أَبَدِ ٱلْآبَادِ، وَلَا يَنْسَدَّ عَنْهُ بَابُ ٱلتَّرَقِّي فِي مَقَامَاتِ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ تَعَالَى بَلْ يَتَرَقَّى فِيهَا إِلَى أَبَدِ ٱلْآبَادِ، خَلَقَ سَيِّدَنَا آدَمَ أَبَا ٱلْبَشَرِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مِنْ خَمْسِ مَادِّيَاتٍ هِيَ ٱلْعَنَاصِرُ ٱلْأَرْبَعَةُ وَٱلنَّفْسُ سَوَاءٌ نَبَاتِيَّةٌ مَبْدَءًا لِلْغِذَاءِ وَٱلنَّمَاءِ أَوْ حَيَوَانِيَّةٌ مَبْدَءًا لِلْحِسِّ وَٱلْحَرَكَةِ ٱلْإِرَادِيَّةِ أَوْ إِنْسَانِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ ٱلَّتِي هِيَ أَمَّارَةٌ فِي ذَاتِهَا، ثُمَّ تَصِيرُ لَوَّامَةً، ثُمَّ مُطْمَئِنَّةً، ثُمَّ رَاضِيَةً، ثُمَّ مَرْضِيَّةً. وَهِيَ ٱلَّتِي يَمْتَازُ بِهَا ظَاهِرُ ٱلْإِنْسَانِ عَنْ سَائِرِ ٱلْأَنْوَاعِ وَٱلْأَجْنَاسِ، وَيَسْتَعِدُّ بِهَا ٱلْبَشَرُ بِجَمِيعِ ٱلْعُلُومِ ٱلظَّاهِرَةِ وَٱلصَّنَائِعِ. وَمِنْ خَمْسِ مُجَرَّدَاتٍ هِيَ

ٱلْقَلْبُ، وَٱلرُّوحُ، وَٱلسِّرُّ، وَٱلْخَفِيُّ، وَٱلْأَخْفَىٰ، وَمَحَلُّ تَعَلُّقِ ٱلْقَلْبِ فِي عَالَمِ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي هُوَ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ تَحْتَ ٱلرُّوحِ، وَٱلرُّوحُ تَحْتَ ٱلسِّرِّ، وَٱلسِّرُّ تَحْتَ ٱلْخَفِيِّ، وَٱلْخَفِيُّ تَحْتَ ٱلْأَخْفَىٰ. وَجَعَلَ كُلًّا مِنَ ٱلْمَادِّيَاتِ أَصْلًا لِوَاحِدٍ مِنَ ٱلْمُجَرَّدَاتِ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ لَا يَتِمُّ كَمَالُ تَصْفِيَةِ ٱلْمُجَرَّدِ وَٱلْفَرْعِ إِلَّا بَعْدَ كَمَالِ تَزْكِيَةِ ٱلْمَادِّيِّ ٱلْأَصْلِ. فَجَعَلَ ٱلتُّرَابَ ٱلَّذِي هُوَ أَسْفَلُ ٱلْعَنَاصِرِ ٱلْمُقِرَّ (مِنَ ٱلْإِقْرَارِ) دَائِمًا بِكَمَالِ تَسَافُلِهِ أَصْلَ ٱلْأَخْفَىٰ ٱلَّذِي هُوَ أَعْلَى ٱلْمُجَرَّدَاتِ، وَٱلْمَاءَ أَصْلَ ٱلْخَفِيِّ، وَٱلْهَوَاءَ أَصْلَ ٱلسِّرِّ، وَٱلنَّارَ أَصْلَ ٱلرُّوحِ، وَٱلنَّفْسَ أَصْلَ ٱلْقَلْبِ ٱلَّذِي هُوَ أَسْفَلُ ٱلْمُجَرَّدَاتِ ٱلْمُتَعَلِّقُ فِي ذَاتِهِ بِمَا فَوْقَ مُحَدَّبِ ٱلْعَرْشِ، فَعَكَسَ تَرْتِيبَ تَعَلُّقِ ٱلْمُجَرَّدَاتِ بِٱلْمَادِّيَاتِ لِأَنَّ كُلَّ مُجَرَّدٍ سَافِلٍ لَهُ نَوْعُ تَسَافُلٍ، فَلَوْ تَعَلَّقَ بِمَادِّيٍّ عَالٍ لَمْ يَتَيَسَّرْ تَسَافُلُهُ، وَتَزْكِيَةُ هَٰذِهِ ٱلْمَادِّيَاتِ لَا تَتِمُّ إِلَىٰ أَبَدِ ٱلْآبَادِ، فَتَصْفِيَةُ ٱلْمُجَرَّدَاتِ ٱلْمَشْرُوطَةِ بِتَزْكِيَتِهَا كَذَٰلِكَ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ إِلَىٰ أَبَدِ ٱلْآبَادِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ ٱلْجَنَّةَ وَتَلَذَّذَ بِهَا وَبِمَا فِيهَا فَتَمَّ فِيهِ شَرَائِطُ ٱلتَّزْكِيَةِ، وَهَٰذِهِ حِكْمَةُ دُخُولِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَلَٰكِنْ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لَوِ ٱنْهَبَطَ إِلَى ٱلْأَرْضِ يَعْتَرِيهِ وَذُرِّيَّتَهُ ٱلشَّدَائِدُ، أَحَبَّ أَنْ يَبْقَىٰ فِي ٱلْجَنَّةِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مُقَاسَاةَ تِلْكَ ٱلشَّدَائِدِ سَبَبٌ لِكَمَالِ ٱلتَّرَقِّي، فَنَهَاهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنِ ٱلْأَكْلِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ لِعِلْمِهِ

تَعالَى بِأَنَّهُ يَأْكُلُ، فَيَجْعَلُهُ ذَرِيعَةً لِإِخْرَاجِهِ مِنْهَا حَتَّى يَتِمَّ مَا أَرَادَهُ تَعَالَى مِنْ حِكْمَةِ الْخِلَافَةِ، فَعِصْيَانُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صُورِيٌّ لَا حَقِيقِيٌّ وَقَدْ أَوْدَعَ اللهُ تَعَالَى فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ خَلْقِهِ ذَرَّاتٍ بِعَدَدِ مَا يُوجَدُ مِنْ أَفْرَادِ الْبَشَرِ إِلَى الْآخِرَةِ هِيَ مَوَادُّ لِلْبَشَرِ عَلَى مَا نَطَقَتْ بِهِ آيَاتٌ وَأَحَادِيثُ، وَتَتَكَاثَرُ الذَّرَّةُ الْمَادَّةُ لِكُلِّ بَشَرٍ فِي أَصْلَابِ الْآبَاءِ وَأَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى رَحِمِ أُمِّهِ الْقُرْبَى، فَتَصِيرُ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةً كَذَلِكَ، ثُمَّ مُضْغَةً كَذَلِكَ، ثُمَّ يَخْلُقُ اللهُ تَعَالَى لَهُ النَّفْسَ النَّبَاتِيَّةَ وَالْحَيَوَانِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ الظَّاهِرَةَ، وَتُنْفَخُ فِيهِ فَيَصِيرُ إِنْسَانًا ظَاهِرِيًّا، فَيَسْتَعِدُّ عَادَةً أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ الْمُجَرَّدَاتُ الْخَمْسُ، فَتَتَعَلَّقُ بِهِ، وَإِذَا تَعَلَّقَتِ الْمُجَرَّدَاتُ بِالْمَادِّيَّاتِ تَنَسَّتْ مَبْدَأَهَا النُّورَانِيَّ الْعُلْوِيَّ الْقَرِيبَ مِنْهُ تَعَالَى، وَتَمَايَلَتْ إِلَى الزَّخَارِفِ الْمَادِّيَّةِ وَالشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ، وَهَذَا حَقِيقَةُ الْهُبُوطِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِمِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ -طه ١٢٣- خِطَابًا لِسَيِّدِنَا آدَمَ، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّرِّيَّاتِ الْمَوَادِّ لِلْبَشَرِ، وَالتُّرَابُ وَإِنْ كَانَ فِي ذَاتِهِ مُعْتَرِفًا بِغَايَةِ التَّسَافُلِ وَمَنْشَأً أَصْلِيًّا لِلتَّرَقِّيَاتِ الْغَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ وَمِنْ ثَمَّةَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ مَفْقُودٌ فِي طِينَةِ الْمَلَكِ، بَلْ هُوَ مُرَكَّبٌ مِنَ الْعَنَاصِرِ الثَّلَاثَةِ

الآخر، لكنه بامتزاجه مع النفس الأمارة صار متكبراً مستعلياً فيصير لب الإنسان سبع لطائف، الخمسة المجردات: القلب والروح والسر والخفي والأخفى المأسورة للماديات، والنفس الإنسانية الظاهرة، واللطيفة، والقالبية المشتملة على المادة والنفسين النباتية والحيوانية بما لهما من القوى واللوازم فيتوجه الشخص بتلك اللطائف السبعة إلى اللذائذ الجسمانية والشهوات النفسانية والأهوية الشيطانية فيحصل منه صنائع ظاهرة محيرة للعقول، ويبلغ بتكبره إلى أن يدعي الألوهية ويتبرأ عن إشراك الله أو غيره له في المعبودية والمالكية أو الملكية كما قال فرعون ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ -القصص ٣٨- ومن وفقه الله تعالى للتزكية والتصفية يصرف مجرداته ونفسه الإنسانية الظاهرة إلى الله وامتثال أوامره ولا يوجههما إلى ما سواه تعالى أصلاً، لكن لاشتراط بقائه ودوام حياته بمثل الأكل والشرب يوجه اللطيفة القالبية إليها حسب دستور الشرع الشريف، وهذا معنى الحديث الصحيح ﴿ إن المؤمن ليأكل من معى واحدة وإن الكافر ليأكل من سبعة أمعاء ﴾ إذ الظاهر من الأكل هو مطلق التناول الصادق بالأكل والشرب ونحوهما

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ - النساء : ١٠ - فَلَمَّا أَرَادَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ أَنْ يُجَاهِدَ ٱلْبَشَرُ لَعَلَّهُ يَتَزَكَّىٰ مَادِيَّاتُهُ وَيَتَصَفَّىٰ مُجَرَّدَاتُهُ فَيَقْرُبَ مِنْهُ تَعَالَىٰ، أَرْسَلَ ٱلرُّسُلَ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وَأَنْزَلَ ٱلْكُتُبَ، وَخَلَقَ لِكُلِّ بَشَرٍ سِتَّ مِئَةِ مَلَكٍ تُسَمَّىٰ مُعَقِّبَاتٍ، ثَلَاثُ مِئَةٍ مِنْهُمْ يُلَازِمُونَهُ نَهَارًا، وَثَلَاثُ مِئَةٍ لَيْلًا يُعَاوِنُونَهُ عَلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَهُ. فَبِهِدَايَةِ ٱلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وَمُعَاوَنَةِ ٱلْمَلَائِكَةِ يَتَذَكَّرُ ٱلرُّوحُ مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلُ مِنَ ٱلْقُرْبِ وَيَتَمَاشَقُ أَنْ يَنْفَكَّ عَنْ إِسَارَةِ ٱلْمَادِيَّاتِ وَيُزَكِّيَهَا لَعَلَّهُ يَتَرَقَّىٰ فِي مَقَامَاتِ ٱلْقُرْبِ، وَتُرِيدُ ٱلنَّفْسُ ٱلْأَمَّارَةُ أَنْ تَبْقَى ٱلْمُجَرَّدَاتُ عَلَى ٱلنِّسْيَانِ، فَتَزْدَادَ كَثَافَتُهَا وَبُعْدُهَا عَنْ سَاحَةِ ٱلْقُدْسِ، فَيَتَقَاتَلُ ٱلْمُجَرَّدَاتُ بِمَا لَهَا مِنَ ٱلْأَمْلَاكِ مَعَ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَمَّارَةِ وَيَحْصُلُ ٱلْجِهَادُ ٱلْأَكْبَرُ ٱلْمُشَارُ إِلَيْهِ بِٱلْحَدِيثِ ٱلصَّحِيحِ ﴿ رَجَعْنَا مِنَ ٱلْجِهَادِ ٱلْأَصْغَرِ إِلَى ٱلْجِهَادِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ فَإِنْ قَصَدَ ٱلشَّخْصُ غَلَبَةَ ٱلنَّفْسِ فَتَغْلِبُ هِيَ وَيَضْمَحِلُّ فِيهِ شَوْقُ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ تَعَالَىٰ وَيَتَوَجَّهُ بِشَرَاشِرِهِ إِلَى ٱلزَّخَارِفِ ٱلدُّنْيَوِيَّةِ وَيَتَقَوَّىٰ فِي ذَٰلِكَ غَايَةَ ٱلتَّقَوِّي وَيَتَوَجَّهُ كُلٌّ مِنْ مَادِّيَّاتِهِ وَمُجَرَّدَاتِهِ إِلَيْهَا، وَمِنْ ثَمَّةَ يَصْدُرُ عَنِ ٱلْكَفَرَةِ تِلْكَ ٱلصَّنَائِعُ ٱلْمُحَيِّرَةُ لِلْعُقُولِ، وَمَنْ دَخَلَ حِيطَتَهُمْ يَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِهِمْ إِلَّا شِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ نَادِرَةٌ جِدًّا مَحْفُوظُونَ بِٱلتَّوْفِيقِ ٱلْإِجْبَارِيِّ وَٱلْهِدَايَةِ

ٱلإِيصَالِيَّةِ، وَإِنْ قَصَدَ ٱلشَّخْصُ غَلَبَةَ ٱلرُّوحِ فَيَصِيرُ ظَافِرًا فَائِـزًا شَيْئًا فَشَيْئًا، فَيُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ، صَلَّى ٱللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَسْتَسْلِمُ لَهُمَا إِلَى أَنْ يَتَزَكَّى مَادِيَّاتُهُ كَمَالَ ٱلتَّزْكِيَةِ وَيَتَصَفَّى مُجَرَّدَاتُهُ غَايَةَ ٱلصَّفَاءِ فَيَبْلُغُ مَرْتَبَةَ ٱلْوِلَايَةِ بَلِ ٱلْقُطْبِيَّةِ وَٱلْإِمَامَةِ ٱلْعُظْمَى وَٱلرِّيَاسَةِ ٱلْمُطْلَقَةِ وَخِلَافَةِ ٱللَّهِ ٱلْعُلْيَا. وَلِغُمُوضِ ٱمْتِزَاجِ ٱلْمُجَرَّدَاتِ وَٱلْمَادِيَّاتِ وَتَبَادُلِ إِحْدَاهُمَا بِٱلْأُخْرَى، بَاتَ صِفَةُ وَفَكُّ إِسَارَةِ كُلٍّ مِنْهُمَا يُوشِكُ أَنْ لَا يَتَعَقَّلَهُ أَحَدٌ بَلْ يَكَادُ يُنْكِرُهُ، فَنَذْكُرُ لِذَلِكَ مِثَالًا مَحْسُوسًا لَعَلَّهُ يَصِيرُ سَبَبًا لِقَبُولِ هَذَا، فَنَقُولُ: جُذُوعُ ٱلنَّخْلِ مَثَلًا مُرَكَّبَةٌ مِنَ ٱلْعَنَاصِرِ ٱلْأَرْبَعَةِ فَتَنَازَلَتِ ٱلنَّارُ عَنْ مَحَلِّهَا ٱلَّذِي تَحْتَ مُقَعَّرِ فَلَكِ ٱلْقَمَرِ، وَتَصَاعَدَتِ ٱلتُّرَابُ وَٱلْمَاءُ فَٱمْتَزَجَتِ ٱلْعَنَاصِرُ ٱلْأَرْبَعَةُ ٱلْمُتَخَالِفَةُ مَنْزِلًا وَقُوَّةً، وَصَارَتْ جُذُوعًا، فَصَارَتِ ٱلنَّارُ ٱللَّطِيفَةُ فِي حُكْمِ ٱلتُّرَابِ ٱلثَّقِيلِ، وَحَصَلَ ٱلتَّأَسُّرُ بَيْنَ ٱلْأَرْبَعَةِ، وَصَارَ كُلٌّ مِنْهَا أَسِيرًا لِلثَّلَاثَةِ ٱلْأُخَرِ، فَإِنِ ٱمْتَصَّتِ ٱلْجُذُوعُ رُطُوبَةَ ٱلْمَاءِ وَٱلْغِذَاءِ، تَزْدَادُ ٱلْإِسَارَةُ وَيَتَقَوَّى ٱلِامْتِزَاجُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَإِذَا قُطِعَ ٱلْجِذْعُ وَأُحْرِقَ يُشَاهَدُ أَنَّ ٱلنَّارَ ٱنْفَكَّتْ عَنِ ٱلْإِسَارَةِ وَتَمِيلُ إِلَى ٱلصُّعُودِ إِلَى ٱلْكُرَةِ ٱلنَّارِيَّةِ، وَيَرْتَفِعُ مِنَ ٱلْجِذْعِ حِينَ ٱلِاشْتِعَالِ دُخَانٌ هِيَ مُرَكَّبَةٌ مِنَ ٱلْعَنَاصِرِ إِلَّا أَنَّ جَانِبَ تُرَابِيَّتِهِ أَغْلَبُ، فَيَتَصَاعَدُ

فِي ضِمْنِ ٱلدُّخَانِ ذَرَّاتٌ صَغِيرَةٌ مِنَ ٱلتُّرَابِ وَرَشَحَاتٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا مِنَ ٱلْمَاءِ تَبَعًا لِلنَّارِ ٱلْغَالِبَةِ، إِلَى أَنْ يَبْلُغَ ٱلدُّخَانُ كُرَةَ ٱلنَّارِ، فَتَحَلَّلَ ٱلتُّرَابُ وَٱلْمَاءُ نَارًا، وَتَنَازَلَ فِي ضِمْنِ ٱلرَّمَادِ أَجْزَاءٌ نَارِيَّةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا وَمَائِيَّةٌ كَذَلِكَ، وَهَوَائِيَّةٌ كَذَلِكَ، فَٱنْقَلَبَتْ تُرَابًا تَبَعًا لِجِهَةِ ٱلتُّرَابِ ٱلْغَالِبَةِ، فَحَالُ عَدَمِ ٱلْمُجَاهَدَةِ كَحَالِ ٱلْجِذْعِ قَبْلَ قَطْعِهِ وَإِحْرَاقِهِ، فَتَمِيلُ ٱلْمُجَرَّدَاتُ ٱلْأَسِيرَةُ لِلْمَادِّيَّاتِ كَهِيَ إِلَى ٱلزَّخَارِفِ وَٱلشَّهَوَاتِ، فَيَزْدَادُ ٱلْكُلُّ كَثَافَةً وَبُعْدًا، وَحَالُ ٱلْمُجَاهَدَةِ كَحَالِ إِحْرَاقِهِ، فَإِنْ غَلَبَتِ ٱلنَّفْسُ يَصِيرُ جَمِيعُ مَادِّيَّاتِهِ وَمُجَرَّدَاتِهِ كَٱلرَّمَادِ فَيَتِمُّ كَثَافَتُهَا ٱلْغَايَةَ، وَإِنْ غَلَبَتِ ٱلرُّوحُ يَصِيرُ هُوَ كَٱلنَّارِ ٱلصَّاعِدَةِ وَٱلْمَادِّيَّاتُ كَٱلدُّخَانِ ٱلصَّاعِدِ إِلَّا أَنَّ ٱلنَّارَ لَمَّا بَلَغَتِ ٱلْكُرَةَ ٱلنَّارِيَّةَ تَمَّ صَفَاؤُهَا لِكَوْنِهَا مُمَاثِلَةً فِي ٱلْمَاهِيَّةِ لِلنَّارِ ٱلْمَوْصُولِ إِلَيْهَا بِخِلَافِ ٱلْمُجَرَّدَاتِ وَٱلْمَادِّيَّاتِ فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ مَرَاتِبُ صَفَائِهَا لِتَضَادِّهَا مَاهِيَّةً وَصِفَةً مَعَ ٱللَّهِ ٱلْمُقَرَّبِ مِنْهُ، فَكُلَّمَا ٱزْدَادَتْ قُرْبًا تَشْتَاقُ قُرْبًا فَوْقَهُ، وَإِلَيْهِ ٱلْإِشَارَةُ فِي ٱلْقَصِيدَةِ ٱلْهَمْزِيَّةِ بِقَوْلِهِ:

تَتَبَاهَى بِكَ ٱلدُّهُورُ وَتَسْمُو ••• بِكَ عَلْيَا بَعْدَهَا عَلْيَاءُ

فَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ خَلْقَ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَمَّارَةِ وَقُوَاهَا وَطَبَائِعِهَا وَخَلْقَ ٱلشَّيَاطِينِ وَإِنْ كَانَ فِي نَظَرِ ٱلْعَامَّةِ وَسِيلَةَ إِضْلَالٍ، لَكِنَّهُ فِي ٱلْحَقِيقَةِ لُطْفٌ وَفَضْلٌ مِنَ ٱللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ أُولَى مَرَاتِبِ ٱلْهِدَايَةِ لِسُلُوكِ مَرَاتِبِ ٱلْقُرْبِ، وَوَسِيلَةٌ

لَهَا، وَٱلْمُضَيِّعُ لِذَٰلِكَ هُوَ ٱلْبَشَرُ بِاخْتِيَارِهِ، إِذْ لَوْلَا ٱلنَّفْسُ وَمَا ذُكِرَ لَانْسَدَّ بَابُ ٱلتَّرَقِّي عَنِ ٱلْبَشَرِ، كَٱلْمَلَكِ، فَلَمْ يَتَصَاعَدْ دَائِمًا إِلَى أَبَدِ ٱلْآبَادِ، إِذَا تَوَطَّدَ هَٰذَا فَنَقُولُ، إِنَّ ٱللَّهَ بَيَّنَ حَقِيقَةَ ٱلْبَشَرِ وَٱمْتِزَاجِ مُجَرَّدَاتِهِ وَمَادِّيَاتِهِ وَفَكَّ ٱلْإِسَارَةِ كَمَا ذَكَرْنَا، كُلُّ ذَٰلِكَ فِي سُورَةِ ٱلتِّينِ وَلِجَرَيَانِ عَادَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَضْرِبُ لِكُلِّ أَمْرٍ مُغَيَّبٍ مَثَلًا مَحْسُوسًا ضَرَبَ مَثَلَيْنِ لِتَبَادُلِ تَصَاعُدِ ٱلْمُجَرَّدَاتِ بِغَايَةِ ٱلتَّسَافُلِ وَتَبَادُلِ تَسَافُلِ ٱلْمَادِّيَاتِ بِٱلتَّصَاعُدِ فَقَالَ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ -التين ١- أَقْسَمَ بِقُدْرَتِهِ ٱلَّتِي أَوْجَدَ بِهَا فِي هَاتَيْنِ ٱلْفَاكِهَتَيْنِ ٱلْمُرَكَّبَتَيْنِ مِنَ ٱلْعَنَاصِرِ ٱلْمُتَسَافِلَةِ رَوْحًا وَرَوْحًا جَالِبَيْنِ تَوَجُّهَ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِمَا فَتَرَقَّتَا مِنْ غَايَةِ ٱلتَّسَافُلِ إِلَى نِهَايَةِ مَا يُمْكِنُ لَهُمَا مِنَ ٱلتَّعَالِي إِلَى أَنْ يَتَنَاوَلَهُمَا ٱلْمُلُوكُ وَٱلْأُمَرَاءُ، بَلِ ٱلْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وَٱلْأَوْلِيَاءُ قُدِّسَ سِرُّهُمْ ٱلْمَنَازِلَ ٱلْعَالِيَةَ وَلَا يَقْنَعُونَ بِذَٰلِكَ بَلْ يُدْخِلُونَهُمَا فِي أَفْوَاهِهِمْ لَكِنْ إِذَا وَصَلَتَا إِلَى ٱلْمَعِدَةِ زَالَ رَوْحُهُمَا وَرَوْحُهُمَا وَتَسَافَلَتَا غَايَةَ ٱلتَّسَافُلِ بِحَيْثُ إِذَا خَرَجَتَا مِنَ ٱلْمَعِدَةِ لَا تُوضَعَانِ فِي ٱلشَّوَارِعِ وَلَا يَبْقَى لَهُمَا إِلَّا ٱلْكِنُّ وَٱلسَّتْرُ فِي ٱلْخَلَاءِ فَتَبَدَّلَ تَصَاعُدُهُمَا تَسَافُلًا مَعَ ٱتِّحَادِ ٱلْمَادَّةِ فِي ٱلْحَالَتَيْنِ، وَهَٰذَا مَثَلُ ٱلْبَشَرِ إِذَا كَفَرَ وَتَسَافَلَتْ مَادِّيَاتُهُ وَمُجَرَّدَاتُهُ غَايَةَ ٱلتَّسَافُلِ، وَمِنْ ثَمَّةَ لَا يَلِيقُ بِٱلْكَفَرَةِ

إِلَّا ٱلْخُلُودُ فِي ٱلنَّارِ، كَمَا أَنَّ فَضْلَتَهُمَا لَا تَلِيقُ إِلَّا بِٱلسَّتْرِ فِي ٱلْخَلَاءِ.

﴿ وَطُورِ سِينِينَ • وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ -التين ٢-٣- أَقْسَمَ بِقُدْرَتِهِ ٱلَّتِي أَوْجَدَ فِي هَٰذَا ٱلْجَبَلِ وَٱلْبَلَدِ ٱلْمُبَارَكَيْنِ ٱللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ جِنْسِ ٱلْعَنَاصِرِ ٱلْمُتَسَافِلَةِ رُوحًا وَرَوْحًا بِمُنَاجَاةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ فِيهِمَا مَعَ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ جَالِبَيْنِ تَوَجُّهَ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِمَا بِحَيْثُ يُعَظِّمُونَهُمَا هَٰذَا ٱلتَّعْظِيمَ ٱلْمُشَاهَدَ فَهُمَا تَصَاعَدَا غَايَةَ ٱلتَّصَاعُدِ بَعْدَ تَسَافُلِهِمَا غَايَةَ ٱلتَّسَافُلِ مَعَ ٱتِّحَادِ ٱلْمَادَّةِ فِي ٱلْحَالَيْنِ وَهَٰذَا مِثَالٌ لِلْمُؤْمِنِ ٱلْعَامِلِ ٱلصَّالِحَاتِ ٱلْمُبْدِلِ بِٱلتَّزْكِيَةِ تَسَافُلَهُ بِٱلتَّصَاعُدِ، فَٱلْقَسَمُ فِي ٱلْحَقِيقَةِ دَلِيلٌ وَتَصْوِيرٌ لِلْمُقْسَمِ عَلَيْهِ بِصُورَتَيْنِ مَحْسُوسَتَيْنِ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ -التين ٤- أَوْجَدْنَا كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْبَاطِنِيِّ وَهُوَ مُجَرَّدَاتُهُ ٱلْخَمْسَةُ، ٱلْقَلْبُ وَٱلرُّوحُ وَٱلسِّرُّ وَٱلْخَفِيُّ وَٱلْأَخْفَىٰ، فَإِنَّ تِلْكَ حَقِيقَةُ ٱلْإِنْسَانِ، وَهِيَ ٱلْآمِرَةُ ٱلنَّاهِيَةُ ٱلْمَأْمُورَةُ ٱلْمَنْهِيَّةُ ٱلْمُتَصَاعِدَةُ ٱلْمُتَنَازِلَةُ ٱلْقَرِيبَةُ ٱلْبَعِيدَةُ، وَأَمَّا ٱلْمَادِّيَّاتُ فَمَرْكُوبَةٌ لِلْمُجَرَّدَاتِ وَشَبَكَةٌ وَوَسَائِلُ لِتَرَقِّيهَا، وَإِلَيْهِ أَشَارَ ٱلْحَدِيثُ ٱلصَّحِيحُ، إِنَّمَا ٱلْمَادِّيَّاتُ تَعْتَذِرُ فِي ٱلْقِيَامَةِ بِأَنَّهَا كُنَّ جَمَادَاتٍ لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ، وَٱلْمُجَرَّدَاتُ تَعْتَذِرُ بِأَنَّهَا كَانَتْ كَٱلرِّيحِ

فيضربُ اللهُ لهُما مثلَ مُقعدٍ على كتفِ أعمى، فالأعمى يتحرّكُ بتعيينِ المُقعدِ لهُ الطّريقَ وهدايتِهِ فلا يقدرُ الأعمى على إدراكِ الطّريقِ فيهديهِ المُقعدُ، ولا المُقعدُ على الحركةِ فيحرّكهُ الأعمى.

﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ -التين٤- أي، أوجدناهُ إيجادًا كائنًا في أحسنِ الإيجاداتِ، وهوَ إيجادُ عالمِ الأمرِ فإنّهُ أحسنُ من إيجادِ عالمِ الخلقِ، وأوجدناهُ حالَ كونِهِ في أحسنِ موجوداتٍ وهوَ عالمُ الأمرِ.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ -التين٥- ثمّ لمّا تعلّقتْ إرادتُنا التّشريعيّةُ التّفويضيّةُ بأنْ يُمكِنَهُ التّرقّي في مقاماتِ القُربِ منهُ تعالى، جعلْنا هذا الإنسانَ المُركّبَ منَ المُجرّداتِ الخمسةِ شيئًا أسفلَ منْ كلِّ سافلٍ بأنْ مزجْناهُ معَ المادّيّاتِ الّتي منها التّرابُ الّذي هوَ في مركزِ العالمِ وأسفلُ منْ كلِّ سافلٍ، فكانَ الإنسانُ المُركّبُ منَ المادّيّاتِ والمُجرّداتِ أسفلَ كلِّ سافلٍ، ويُستفادُ منهُ أنّهُ لا يتخلّصُ منْ هذا التّسافُلِ واحدٌ منَ البشرِ، فاستثنى بقولِهِ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ -التين٦- فكأنّهُ قالَ جعلْنا كلَّ إنسانٍ أسفلَ سافلينَ، ويبقى كلٌّ على هذا التّسافُلِ إلّا الّذينَ بدّلوا تسافُلَهُم بالتّعالي منْ آثارِ المُجاهدةِ، وهُمُ الّذينَ آمنوا وعمِلوا الصّالحاتِ. فالاستثناءُ مُتّصلٌ واستثناءٌ منْ كلّيّةِ ما يُستفادُ منْ قوّةِ قولِهِ

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ -التين٥. فحاصل الصورة أنّ الإنسان في أصله مجرّد عالٍ ثمّ يمتزج مع المادّي السافل ويزداد تسافلاً إلى أن يصير كفضلة التين والزيتون، بل أكثف وأنتن وأقبح منهما إلاّ المؤمنين فإنّهم بمجرّد الإيمان يخرجون عن غاية التسافل فإن عملوا الصالحات في الدنيا واندرجوا في سلك ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ -الشمس٩- يرون في هذه النشأة جميع البرازخ المعادية من الموت والمرور على الصراط ودخول الجنّة لكن لا يعلمها إلاّ من ذاقها أو قلّ من ذاقها، وكان من مصاديق ﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ -ق٣٧- فيسمع هذا المزكّى في الدنيا لذيذ خطاب ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ • ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً • فَادْخُلِي فِي عِبَادِي • وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ -الفجر٢٧/٣٠- وإن لم يعمل الصالحات ولم يزك نفسه فبعد رؤيته في الآخرة يرى البرازخ المعاديّة ويعفو الله عن سيئاته ويسمع لذيذ الخطاب فيصير وليّاً واصلاً، فيدخل الجنّة فيترقّى فيها في مقامات القرب إلى الأبد كمن يزكّي نفسه في الدنيا لكنّه أقرب منه، بل بين المزكّين في الدنيا تفاوت في مراتب القرب ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ ﴾ -التين٦- هو ازدياد القرب منه تعالى تدريجاً ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ -التين٦- غير

مُنقَطِعٍ غَيْرُ وَاقِفٍ عِنْدَ حَدٍّ بَلْ يَمْتَدُّ إِلَى أَبَدِ ٱلْآبَادِ ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ -التين ٧- فَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَّا حَقِيقَةَ ٱلْإِنسَانِ فِي ٱلْحَالَيْنِ وَبَيَّنَّا كُلًّا مِنْهُمَا بِصُورَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا تَخْفَى عَلَى ٱلْمَجَانِينِ وَٱلصِّبْيَانِ فَضْلًا عَنِ ٱلْعَاقِلِ ٱلْبَالِغِ، فَأَيُّ شَيْءٍ يُكَذِّبُكَ وَيَنْسُبُ ٱلْكَذِبَ إِلَيْكَ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ ٱلدِّينِ، فَإِنَّكَ أُمِّيٌّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْكَلَامِ ٱلْعَاجِزِ عَنْ فَهْمِ حَقِيقَتِهِ غَيْرُ ٱللَّهِ فَضْلًا عَنِ ٱلْإِتْيَانِ، فَلَوْلَا ٱلْوَحْيُ ٱلسَّمَاوِيُّ وَٱلتَّعْلِيمُ ٱلْإِلَٰهِيُّ لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ -التين ٨- أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَتْقَنَ فِعْلًا مِنْ كُلِّ مُتْقِنٍ حَيْثُ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ٱلْعَالَمَ ٱلْأَصْغَرَ، وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ ٱلْحُكْمُ بِمَعْنَى خِطَابِ ٱللَّهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَحْسَنُ خِطَابًا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَأَتْقَنُهُ حَقَّ ٱلْإِتْقَانِ.

هَٰذَا مَا لَاحَ لَنَا، وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَجَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَأَنَا ٱلْفَقِيرُ إِلَى ٱللَّهِ:

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي القادري


كتاب سراج القلوب
إنا أرسلناك شاهداً
ومبشراً ونذيراً
وداعياً إلى الله
بإذنه
وسراجاً
منيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

فمنذ مديد من الزمان يجول في قلبي أن نطبع وننشر هذا الكتاب الباحث عن كرامات الأولياء، والمسائل المتعلقة بهم وبالمرشدين الكاملين، لكن عوقني عنه توهم ظن بعض الناس أن القصد من هذا الانتشار امتداحي والاستدلال على صحة إرشادي. فحينما وصلت إلى سن قلّ فيه أمل البقاء، وانتفى توهم حب الاشتهار، وزال المانع، طبعته مرتين. لكن مع الأسف، لا يخلو كل منهما عن العيب والنقصان، فلذا عزمت على طبعه مرة ثالثة، رجاء أن يكون هذا الطبع سببا لزيادة وتحكيم عقيدة الناس وإخلاصهم للدين وأهله. وقمت بهذا الواجب راجيا من الله أن يصيره أفضل سبب عندهم للتمسك بالديانة حسب الشريعة البيضاء ورسوخ عقيدتهم بالتصوف وإخلاصهم للأولياء والمشايخ وكراماتهم. وأي كرامة كتبتها وسجلتها فليس فيها شك، بل كتبناها كلها بعلم اليقين أو بعين اليقين، أو من بيانات حضرة المرشد الكامل محمد علاء الدين قدس والله يهدي من يشاء.

خادم المحاسن النبوية الشريفة
محمد عثمان سراج الدين الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد خاتم الأنبياء، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد،

فبواسطة ظهور البدعة والغفلة وشيوع الفساد وسوء الأدب والاخلاق والنفاق، استوجب علينا وعلى من يغار على الإسلام والمسلمين، أن نسعى بكل ما في وسعنا لاصلاح حال الإسلام والمسلمين ببيان النصائح الخيرية الدينية، والتوصية لأداء الواجبات وترك المنهيات، كما أمرنا الله تعالى ورسوله، وبالتزكية كما قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ الأعلى ١٤. والتزكية بدوام الذكر والسلوك وآداب الطريقة. ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد ٢٨. وأمرنا المنتسبين بأن يجمعوا المسلمين الطالبين في حلقات الذكر وفي الختمة الشريفة والتهليلة المباركة، وبيان آداب المبتدئ، من التوبة والإنابة والرجوع إلى الله بترك المعاصي ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ النور ٣١. وبيان آداب الطريقة فقط للمبتدئ، والله ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ملاحظة: وواجب عليه -أي على المبتدئ- السلوك والجد والجهد، ودوام الرابطة، ولا يكن من الغافلين، إلى أن يليق بكرم الله تعالى، وإعجاز

حضرة رسوله الأكرم ﷺ، وإمداد ومعاونة الأولياء، لأنه فيها مسؤولية عظيمة. واحسب نفسك بأدنى من الكل، ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ يوسف ٥٣.. ومن جَدَّ وَجَدَ. فاسعوا إلى ذكر الله لدفع المسؤولية ولكسب الاستحقاق وأجر الآخرة. وفقنا الله تعالى وإياكم على ما يحب ويرضى ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الكهف ٢٨. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

خادم العلماء والفقراء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه وأجل وأجمل خلقه، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى أبد الآبدين وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد،

فهذا كتابنا ينطق بالحق على الحق في الحق لمن يريد الحق، فهو قسطاس مستقيم في الحق، فإذا جاء الحق زهق الباطل، وصادق لمصداق ميزان الحق، ويرفع الشبه في الحق إلى الحق، ويبطل الباطل بالايضاح وايضاح الوضوح مشكل، فهذا صراط مستقيم قيم بالحق وسراج مقيم وضياء منير يضوء بنور ضياء كوكب دري يوقد من شجرة مباركة، الله يبارك لنا وفينا، وفخرنا ما ينور

سراج قلبنا بنور سر معرفته بالحق إلى الحق. وصلى الله على سيدنا محمد الذي كان في الحق على الحق، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا لله وإصلاح الخلق بالحق وسلم تسليما.

الفقير المحتاج إلى عفو الملك القدير

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

تقريظ المدرس في الحضرة القادرية العلامة الفاضل عبد الكريم المدرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاخلاص وسيلة إلى الخلاص، وجعل التقوى والطاعة من أسباب قوة الاختصاص، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وجعله داعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا لقلوب المؤمنين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان الى يوم الدين. وبعد،

فقد صادفني الحظ المبارك من الأوقات. فطالعت بعضا من صفحات هذا الكتاب المستطاب من المواضيع المهمة في موضوع التصوف الذي اتصف به أهل الصدق والصفا من المسلمين: ومن جملتهم الشيخ الجليل المتصف بمقام العبودية والاستقامة

والتمكين حضرة الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي مولدا، والمتصل بالسادة النعيمية المقيمين في جبل حمرين، والمرتبط إسنادا وطريقة بحضرة العالم العلامة الحائز لدرجات أهل الظاهر والباطن، مولانا خالد ضياء الدين المعروف بذي الجناحين، صاحب الارشاد الكامل المكمل للمريدين، المتصل اسناده بالشيخ غلام علي عبدالله الدهلوي، المربوط بحضرة الامام العارف بالله السيد أحمد الفاروقي السرهندي المشهور بالامام الرباني.

وتناول البحث فيه أولاد حضرة الشيخ عثمان، وهم الأولياء الأربعة الشيخ محمد بهاء الدين، والشيخ عبد الرحمن أبو الوفا، والشيخ عمر ضياء الدين، والشيخ أحمد شمس الدين. وأحفاده الشيخ نجم الدين والشيخ علاء الدين، والشيخ علي حسام الدين، قدس الله أسرارهم ونفعنا ببركاتهم.

ولاعجب احتواء تلك الابحاث الشريفة، فإنه ألفه شخص من شخصيات احفاده، وسمي جده الشيخ عثمان سراج الدين الذي استخلفه والده الماجد حضرة الشيخ علاء الدين، وجعله حائزا مقام ارشاد الطالبين. وقد صرف عمره في ذلك المسلك الشريف إلى يومنا هذا. واسأل الله تعالى دوامه واستقامته على

خدمة الاسلام والمسلمين، ونشر مواضيع الكتاب بين المسلمين.

فسراج القلوب: كتاب يشهده المقربون هدية إلى المعذبين اللاهثين وراء سراب السعادة بغير الدين، والتقدم بغير الأخلاق، والحضارة بدون التاريخ، والثقافة بدون التراث، والسلام بغير نظام. فهو شفاء لما في الصدور، وجلاء لصدأ القلوب. فحين يقتبس السراج نور الشمعة، فكل من رآه رأى الشمعة يقينا، فلو انتقل النور على هذا النحو خلال مئة سراج، فرؤية آخر سراج ملاقاة للأصل.

رحم الله عبدا سمع حكما فوعى، ودعي إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا؛ راقب ربه، وخاف ذنبه، قدم خالصا وعمل صالحا، اكتسب مذخورا واجتنب محذورا، ورمى غرضا وأحرز عرضا، كابر هواه وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء، اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الكريم المدرس

المدرس في الحضرة القادرية

وهذه أيضا كتبها الاستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس الى حضرة صاحب التمكين الشيخ محمد عثمان مرشد الطريقة النقشبندية، دام عمره:

سه روه ری ئه هلي مه عريفه ت عوثمانه
.ى شوبهه قه لبى مه رجه عى ئه مانه

يا ناميا في دوحة الإحسان
وحاميا للوحة العرفان
ومن يشيره علا البنان
من حيث ذا قد فاق في الزمان

ئه ي پرته وي نوري به هامه ئيله
شه معي ضياي مه حفه لي ئه هليله
جه وهه ري فيرقه ي أولياي عه ديله
.ى شوبهه نوري دل به توته كميله
دل داري هه رچه نده.بي ته مثيله
مفتاحي نوره قه لبي توكيله

ونفسي من في شأنكم ذو حيلة
عليلة عليلة عليلة
أعداء أقداركم الجليلة
ذليلة ذليلة ذليلة
أسأل من آياته الدليلة
تكون نفسك للصفاء دليلة
أسألكم مسألة جليلة
تكون لي وسيلة وسيلة
ونفس أهل الصدق في صدقي لكم
وكيلة وكيلة وكيلة
وختم سؤلتي بدون حيلة
دعوى دوامكم مع الجميلة

تقريظ الدكتور الفاضل محمد شريف
وكيل وزارة الاوقاف في العراق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين. وبعد

فمن صفت نفسه بالتزكية طابت مشاربه، ومن تنور قلبه بالايمان فاحت أطيابه، ومن اتقى حق تقاته لاحت مفاخره، ومن شرح الله صدره للاسلام وتأدب بآدابه كان على نور من ربه، ومن حظي بنور ربه كانت المعرفة ملكته، والعلم هديته، والتواضع سجيته، والخلق الكريم العالي سمته، ولا حجاب آنذاك يمنع بصيرته

وفي تاريخ أمتنا الإسلامية رجال هم كالنجوم، من هؤلاء الذين تعطر نفحاتهم الطيبة قلوب السالكين على دربهم اتباعا لشريعة الله سبحانه، هم عباد لله صالحون، منهم علماء، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم مفسرون، ومنهم دعاة إلى الله وهم أولياء الله. ولو جلست مع الشيخ الجليل زين الصالحين، وسراج الحكماء والأتقياء، الشيخ عثمان النقشبندي، أطال الله بقاءه، لشعرت بلمسة نورانية تصلك بعالم هؤلاء النجوم، ولأحسست بنغمة روحية تثير فيك نشوة الذوق العرفاني.

وإن كتابه اللطيف : سراج القلوب ، مصباح يضيء دروب النجوم، وليس هذا من باب التعريف أو التقديم فهو غني عنهما . ويكفي أن علامة عصرنا في العراق، الشيخ عبد الكريم المدرس ممن ذاق متعة الصفاء القلبي معه، وتلمذ في مدرسته الروحية بيارة، والسلام.

الدكتور محمد شريف

١٠/ محرم الحرام/ ١٤١٠ هـ

تقريظ الاستاذ العلامة الفاضل عبد المجيد عبد الله عبد الكريم المدرس

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، وميّزهم بقوله عزوجل ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ فاطر ٢٨، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد الذي قال: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله: أي الساعة وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى والتحقيق واليقين، وعلى التابعين والأولياء والصالحين والمتأدبين بأدبهم، ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين. أما بعد،

فيا أيها الناظرون الكرام، لقد تشرفنا بكتاب: سراج القلوب مع مكتوب من الحضرة الأكرم والشيخ الأفخم، السيد الأستاذ

الشيخ محمد عثمان العلائي السراجي النقشبندي، الذي هو نعم الخلف لنعم السلف، فرقصت الأنامل بتناولهما. وبعد الاطلاع على محتويات الكتاب المسمى بسراج القلوب المرضية، وجدنا اسم الكتاب مطابقا لمسماه، وكذا يكون مطابقا لكل من ألقى السمع وهو شهيد. ولله در صاحب البردة:

لاتعجبن لحسود راح ينكرها ● تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ● وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولا ينكر التصوف ومن اتصف به حقا، إلا من جهلهما. فمن أحق ما قيل من زمان: للمرء عدو لما جهل. جزى الله تعالى المؤلف الذي هو من سلسلة المتصوفين الحقيقيين، كفى لنا شهادة التواتر الذي هو من أسباب العلم بهذا. فلا حاجة بعد إلى أدلة وبينة، ولو احتيج فليكف شهادة اعلم علماء عصرنا، الاستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس في الحضرة القادرية الكيلانية، الذي ملأ الآفاق تأليفاته القيمة، بلغات مختلفة في فنون العلوم الدينية المتعددة، ثم شهادة الاستاذ الدكتور من علمه وفضله ونجابته غني عن البيان، جزاهما الله تعالى بشهادتهما عن المتصوفين والتصوف الذي هو لب الإسلام، وحشرنا في زمرة المتصوفين تحت لواء وشفاعة سيد الخلق

أجمعين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، آمين، إنه سميع الدعاء.

ملاحظة:

لسنا لائقين بالتقريظ على كتاب في التصوف والمتصوفين كهذا، لأن هذا بحر عميق ولا يليق بنا أن نقف على ساحله، ولكن الاستاذ المؤلف كلفنا بهذا بحسن ظن منه ولم يكن بإمكاننا رد أمره وعدم اسعاف المرام هذا.

اللهم ارحمنا بأسمائك الحسنى، اللهم ارحمنا بجاه نبيك المصطفى، وبجاه الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

اللهم ارحمنا بجاه الصحابة والتابعين والشهداء والأولياء والصالحين، آمين ثم آمين، إنه لسميع مجيب.

خادم الاسلام والمسلمين، والعلماء العاملين، والمشايخ الكاملين، وطلاب الشريعة والدين: عبد المجيد عبد الله عبد الكريم المدرس، الساكن في مصيف صلاح الدين شقلاوة، أربيل.

٨/ ٦/ ١٤١٠ هـ.

٥/ ١/ ١٩٩٠ م.

تقريظ الملا الفاضل محمد ملا قادر الورتي
خطيب جامع الشهيد في اربيل

الحمد لله الذي أبدع نظام الوجود، واخترع ماهيات الأشياء بمقتضى الجود، والصلاة والسلام على فخر الورى سيدنا محمد العبود، مصباح الظلام ونبي الاسلام في البيض والسود، وعلى آله وأصحابه هداة الاسلام في الحي والجمود، عليهم سجال الرحمة إلى يوم الخلود. وبعد. فلما تشرفت برؤية كتاب «سراج القلوب» من تأليف حضرة الشيخ محمد عثمان العلائي السراجي النقشبندي، ألا لا زالت سعادته ودام تاج كرامته، دق قلبي لأن اكتب سطيرات على هذا الكتاب الجليل، لا لأني أهل لترويج وتقريظ ذلك الكتاب، بل لأكسر ظمأ قلبي واريح تعب ضميري، ومن أحسن ما قيل:

فكيف ينهر عن الأنهار السائلون ● لمثل هذا فليعمل العاملون

كيف لا وبهامشه تقريظ علامة عصرنا الاستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس بالحضرة القادرية، والذي بلغت تأليفاته زهاء مئة كتاب، ثم شهادة الاستاذ الفاضل الشهير المدرس عبد المجيد عبد الله الساكن بمصيف صلاح الدين، شقلاوة، وثالثا: تقريظ الاستاذ الدكتور محمد شريف وكيل وزارة الأوقاف، ثم كيف لا، فإن المؤلف

حري وحقيق بهذا التأليف، وانه من سلسلة المتصوفين الحقيقيين الذين نالوا من الآفاق حظا من الاشتهار، اشتهار الشمس في نصف النهار، حاملين منار الشريعة النبوية، ناصبين رايات العلوم الدينية، خافضين جناحهم للمساكين وفقراء المسلمين. ويكفي لإثبات الكرامة ما وقع لسيدنا يعقوب عليه السلام حيث شم ريح قميص ابنه من مصر الى كنعان، واذ قال يوسف لإخوته، ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾، ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ وحينئذ قيل لحضرة يعقوب عليه السلام: لماذا وجدت ريح يوسف من مسيرة ثمانية أيام حين فصلت العير من مصر، وما شممته حين كان ببئر كنعان مسيرة نصف يوم؟ قال حضرة يعقوب عليه السلام: لنا وقت نرى فوق السماء، ووقت فيه نحن كالعميان، اذا ما الله يريد للعبد شيئا، فلا قلب ولا أذن وعينان. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ ـ الأحزاب ٢٣ ـ صدق الله العظيم. والمأمول من الإخوان أن لا يفندوني بهذا القياس، لأن الكشف يصدر منهما كما هو مذكور في كتب علم الأصول والكلام

هذا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

خادم العلم والدين: محمد ملا قادر الورتي، الامام والخطيب في جامع الشهيد ابراهيم في اربيل، محلة ٧ نيسان.

١٤/ جمادى الثاني / ١٤١٠ هـ

١٠/ ١/ ١٩٩٠ م.

مقدمة مترجم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم حمدا يليق بحمدك، وأشكرك على نعمك وآلائك، وأصلي وأسلم على سيدي ومولاي محمد، عبدك ورسولك، ورضي الله عن الصحابة والتابعين أوليائك. وبعد،

فهذا السفر النفيس موسوم باسم مقدس قداسة الايمان والزهد والتصوف، ومبروك بركة ذكر الله وصحبة الصادقين ومجالسة الأصفياء، ورائع روعة العلم والمدرسة وللمناظرة والتحقيق والتأليف ونقي نقاوة الروح في جسد المؤمن، وطاهر طهر العبودية من الشرك والدرن - سراج الدين -.

ما أجمل هذا اللفظ، ما أعذبه وأحسنه وأطيبه، اروع به من كتاب، فسراج الدين مقتبس من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ ـ الأحزاب ـ ٤٥/ ٤٦

نعت الرسول الأكرم ﷺ سرى وفاض وجرى من منبع النبوة، وورثه من مشكاة الرسالة سليله وحفيده ووارثه بحق حضرة المرشد الأكبر قطب الزمان، عثمان سراج الدين الاول وعثمان سراج الدين الثاني. قال المريد الوفي حضرة المولوي:

من أوثق عرى الشريعة	وللوصول أصدق الذريعة
بوعظه عنا العنا أميطت	بلحظه اعدى العدى[*] أميتت
به بدت حقيقة الطريقة	وعبدت طريقة الحقيقة
يجلي علا الصفات والأسماء	ضوء سراج الدين في الظلماء
صفاته في ذلك السجنجل	بعينها انعكست وتنجلي
فأصلح الله به عملنا	بفضله فتوحه عم لنا

(*أعدى العدى: أي النفس) جلى به ربنا ظلمات الجهل والانكار والمادية المبطنة واهتدى به التائهون وسط الظلام الدامس، يوم كان ظلمة التخلف والشرك والظلم سائدا ربوع بلادنا كما يجلي ظلام الليل البهيم الأليل بالسراج المنير. ودام وما يزال، والحمد لله، نورا لبصائر المهتدين والمتقين، وظل ولم يزل عائقا امام الداعين إلى فصل الروح عن جسم الإسلام. فسراج الدين شمس وهاجة متلألئة، تعيد الضوء والحرارة والحياة والدفء الى النفوس البائسة اليائسة الحالكة السواد. وسراج الدين

وسيلة لتبسيط الطريقة العلية النقشبندية التي جاء بها مولانا خالد الشهرزوري قدس سره واودعها لدى تلميذه المخلص الوفي الحفي الحسيب النسيب الشيخ عثمان سراج الدين قدس سره، واصبحت نبراسا لتنوير المنطقة بالاسلام الحقيقي وحقيقة الاسلام، اسلام الشريعة الغراء والصراط المستقيم، والعدل بين طرفي الغلو والمغالاة الظاهرية الظاهرية والباطنية الباطنية، بين النفر من الاسلام والشرك فيه، بين حب الدنيا الى حد العبادة لها، وبين الرهبنة وترك الدنيا، وما تزال هذه الطريقة السمحة رائدة مع الطرق الأخرى الأصيلة والرصينة منذ قرنين في خدمة الاسلام والمسلمين، ولا تجد عالما أو متعلما أو فقيها أو ناسكا سالكا إلا استفاد بقبس من ضيائها أو جذوة من نورها منذ طلوعها على المنطقة، واحياء المدارس الدينية وحلقات الذكر وكتابة الكتب وتوفيرها لطلابها، واشاعة الثقافة الاسلامية الصادقة، واتاحتها واذاعتها بين سواد الناس- بدل الشعوبية والطائفية العنصرية- كانت من نفحات انفاسهم الشريفة وثمرة يانعة من جهودهم المحمودة، قبل هجوم الثقافة المادية الالحادية المغلفة بثوب التجديد والتمدين- ذكرا وفكرا- أهمية خاصة في هذا العصر الذي اصبح الدين جمرة متقدة في أكف المسلمين، لأن بعض الأطراف

بدأوا بتسييس الدين واخضاعه لمفاهيم النفاق والدجل والمراوغة والشعوذة وهو منها براء.

ﷺ المثل الأعلى والإنسان الكامل ﷺ

المثل الاعلى للصوفي هو الرسول الأكرم ﷺ، يترسم خطاه، ويتبع سننه، وهو دواؤه الشافي لكل الأدران والأدواء والعلل الظاهرة والباطنة والبلسم المعافي لكل الأمراض، وهو الرجاء والامل والشافع والوسيلة والذريعة عند البأس واليأس وجهاد النفس، فالصوفي يؤمن بالغيب ويعتمد على الحدس والتلقي والإفهام لا على السؤال والاستفهام، وله ولع بالادب الرفيع - وأطيبه واعذبه القرآن الكريم - لأنه نفحة من نفحات الأنس، وومضة من خلجات الشعور أو نفخة تمتع الروح وتطربه وتسمو به النفس المطمئنة إلى المحل الارفع، وربما القول بأن الاسلام له اركان معلومة وعبادات مفهومة واضحة تكفي القائم بها وتغنيه عن غيرها، والعامل بها للنجاة فلا حاجة إلى الطريقة، لأن الطرق الى الله بقدر انفاس الناس، له العذر المقبول ولا حرج عليه اذا وقف عند هذا الحد. حيث إن التصوف نافلة وترف وانس روحي ولذة قلبية وحسنى وزيادة لا يشعر بها العائشون على الهوامش في قارعة

الطريق القويم وحافة الشارع المستقيم، ولا يحس بها المتهالكون والمتكالبون على النعم والمستغرقون في لذائذ الحياة، ولا ينتبه اليها النائمون فوق سفينة هائجة مائجة معطوبة في خضم بحر متلاطم الامواج ولا وسائل للنجاة معه، ولا يلتفت إليها من غرته العبادات الشكلية. وللصوفية اخلاق وشيم مستقاة من الشريعة الغراء منها الخشوع، الشكر، القناعة، تهذيب النفس، الحياء، السماح... الى آخر الشمائل والشيم المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وازكى التحية. ولهم عالم خاص من الكلمات والمصطلحات والرموز لا يفهمها الا من تذوقها، منها: السر، اللطيفة، العقل، التوكل، الرضا، المحبة، الأنس، التجلي، المحو والإثبات، الفيوضات، الصحو، وهذه مصطلحات لمعان دقيقة لا يسعها لفظ ولا يحيط بها تعريف أَوْحَدٌ، فربما نرسم خطوطا حول بعضها، ولكن يبقى الفهم قاصرا ما لم نقرن الفكرة بالتطبيق، والنظرية بالعمل.

ومن البديهي ان الدين الاسلامي الحنيف وصل الينا عن طريق الرواة الثقاة، والعلماء والفقهاء وحملة الرسالة، وهم بحق أمناء على أداء الأمانة وابلاغ الرسالة، وهم عماد المجتمع ورباط نظامه وعصام سلامه وصفائه وزمام حياته. قبل سيادة القانون على الانسان

وحمايته من الظلم والبغي - فكان كل عالم في قريته هو القاضي وهو اداة التنفيذ، فالقانون لم يسد إلا بهم، ولم يمنع الظلم من الرعية للراعي بإشاعة الفوضى واختلال الامن، ولا من الراعي للرعية بهضم الحقوق والبذخ والإسراف فيما لاضرورة فيه وتتبع الشهوات والرخص الا باصلاحهم ونصحهم وعظهم وارشادهم، فهم واسطة العقد بين الراعي والرعية، وهم الميزان العدل في اقامة التوازن الدقيق بين المساواة والحرية والحق والقانون. فالمسلم يرى في الرسول الكريم ﷺ وخلقه العظيم وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان، المثل الاعلى والانسان الكامل والقدوة الحسنة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ -الأحزاب ٢١-

الطبيعة تتناغم مع الصوفي في محرابه

في وطن التصوف والتفكر والتأمل. بدأ بغار حراء- جبال شامخة ووديان وعرة، منحدرة شديدة الانحدار، طبيعة قاسية، أو حيوانات ضارية مفترسة أو سيول عارمة من مياه الثلوج والامطار، وارض طيبة ذات تعاريج عالية وظواهر غامضة شاخصة يعجز انسانه عن حل لغز الحياة وفك رموزها بالعقل المجرد وحواسه الظاهرة

وحاجته الى الجماعة شديدة الى حد الضرورة، يتيه الانسان فيه بلا دليل ولا مرشد، ويضل في فكره بلا قائد ملهم. هذه كلها اختمرت طويلا في خوابي الحياة ممزوجة بصلابة النفوس وتسامح القلوب وتشابك الايدي وتعاونها، فكان لا بد من تعويض قساوة الطبيعة برخامة الصوت والحداء، ومن الخوف الشديد من كل شيء بالغناء والصوت الرخيم، ومن فائض الطاقة بالركض واللهو البريء، وللعقل نصيبه، فكان المكان والزمان لمولد حالة التصوف في بلاد الجبال كما نشأ الاسلام في الصحراء.

وهام الناس حد الذهول والغناء بمحمد رسول الله ﷺ وحب من احب محمدا ﷺ من الذين جاهدوا في الثغور والرباط أو فروا من الملاحم المتتابعة بين المنتسبين لآل الرسول ﷺ وبين من اضطهدهم، أوظلوا مستكبرين في وجود منتم الى محمد ﷺ ومنتسب لشريعته خطرا لكشف دجله وشعوذته، فكان ببركة مقدمهم، وطني ارضا خصبة لبذرة التصوف والاسلام، يخاطب دائما المرء بلغة العفاف والتعفف، ويدعو الى الإيثار مع الحاجة، والى البذل مع المخمصة، وشرعت في الدين عادة التأمل والخشوع بالصلاة، وفكرة التطهير بالزكاة، وشيمة الصبر والقناعة وتحمل المشاق

بالصوم هو الحب الجماعي بالحج والعمرة. والتصوف هو الاسلام في قالبه التعبدي الخالص لله ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ ـ البينة ـ

التصوف حقيقة الإسلام

توفي الرسول ﷺ، المثل الاعلى والانسان الكامل، والرمز الماثل لاقتراب الممكن بالواجب، وتلقي وحي الرب الى المربوب، فكان الأسوة. وترك مذهبه في العيش لنا، وختم حياة النخبة الاولى بخاتمه الخاص وبقيت شمائله ناطقة محفوظة لا تبلى ولا تمحى، وبقيت صفات صفاء أصحابه نموذجا رائعا في الورع والزهد والتقوى والايمان والفقر مع قوة الاسلام وصلابة العقيدة والشموخ والرفعة في الجهاد ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ ـ الفتح ـ

أوكما يقول صاحب البردة عليه الرحمة:

وشد من سغب أحشاءه وطوى ● تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

وراودته الجبال الشم من ذهب ● عن نفسه فأراها أيما شمم

ثم جاء الخلفاء الراشدون فترسموا خطاهم على أثره ولم يحيدوا عنه

قيد انملة، ووضحت معالم الاسلام، وكمل فكرا وتطبيقا، ثم بدأ الترف والعيش الناعم الحلال بطبيعة الحال وأطايب الطعام وأعاذب الشراب يزحف رويدا رويدا الى العالم الاسلامي بعد ذلك ملك عضوض، واغراق في رغد الاكل وطيب الشراب في قصر الأمراء، موال وجوار وأدب ماجن مكشوف في الغرام والحب والتشبيب بالنساء والغناء الصادح، وبدأ الترهل والسمنة والكسل في أداء فروض الاسلام وتقليص نوافل السنن وأقعد قسما من الجهاد أو أرخى، وجاء رد الفعل من الصادقين، وبدأت الهجرة إلى الثغور والرباط، والعيش تحت ظلال السيوف أو فوق سروج الخيل ـ ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ ـ الأنفال ٦٠. فجاءت الفتوة والفروسية واقتناء السلاح والسكن في الرباط ـ التكية ـ.

وخمدت جذوة الفتح الاسلامي وتشاغل المسلمون بعضهم ببعض وأكل الناس بعضهم بعضا، فجاء العزوف والعودة الى جذور الاسلام، وجاء الزهد ونشأ وتكامل التصوف، ورغب الناس عن الناس

للبس عباءة وتقرعيني ● أحب إلي من لبس الشفوف

هكذا بدأ الصوفي، لبس الصوف والخشن، وعزم العيش على الأسودين وهكذا نرى ان التصوف نابع من القرآن نفسه، مقتبس من حياة

الرسول الكريم ﷺ ساقيا من ورع الصحابة، وتقوى التابعين، وزهد المتخلين عن البهارج والزخارف، والعازفين عن مباهج الحياة، والراغبين عن الحياة المرفهة الذليلة بالحياة العزيزة القاسية، وللتحلين بكل الصفات التي جاء بها الاسلام. فالتصوف ايمان واقتداء وتخلية وتحلية.

وادلة توافق التصوف مع الاسلام كثيرة، من القرآن والسنة، من القول والفعل والاقرار. فمن القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ -آل عمران ١٦٤. و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ -المائدة ٣٥. و ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ -النحل ٩٨/١٠٠. و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ -التوبة ١١٩.. وفي القرآن الكريم اشعاعات نورانية. والاشارات المنطوقة والمفهومة حول ذلك من الاحاديث الشريفة في كتب الصحاح رويت بأسانيد صحيحة، منها: حديث أهل الذكر، يقول الله تبارك وتعالى للملائكة: أشهدكم أني قد غفرت لهم. يقول ملك من

الملائكة: فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم. وفي رواية لمسلم: يقولون: رب، فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم. فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم. ومنها: والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. ومنها، قوله ﷺ في فضل أبي بكر رضي الله عنه: ماصب الله في صدري شيئا إلا اصبته في صدر أبي بكر. وفي حق سيدنا عمر رضي الله عنه: يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك. وقوله في حق عثمان رضي الله عنه في بيعة الرضوان مشيرا الى يده الكريمة: هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى فقال: هذه لعثمان، وقوله في حق سيدنا علي، كرم الله وجهه انا دار الحكمة وعلي بابها، وفي رواية: انا مدينة العلم وعلي بابها. فاذا استسقى وارتوى رجال من منبع الرسالة الذي صب في صدر أبي بكر سالكا درب عمر وطريقه الذي لا يمر منه الشيطان، بيد عثمان في حديقة دار يحرسها ويقف على عتبتها علي ابن أبي طالب، فهم الآمنون الشاربون من كأس من معين، والمتمسكون بالحبل المتين، الواصلون الى الحق اليقين، أولئك الذين اهتدوا فبهداهم اقتده. وفي الأثر: وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ وللمتباذلين فيّ

وفي كتب أهل التصوف الكثير من الاسباب والدوافع لوجود التصوف وكل أصل من أصولهم نابع من قول الرسول الكريم ﷺ أو فعله أو من الصحابة الكرام أو من التابعين بعلم وفقه واجتهاد. فأي صحابي لم يكن زاهدا وارعا ناسكا ولم يبايع ولم يتمسك برسوله الأعظم ومثله الاعلى. وفي تقصي أبي الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام للوصول الى حقيقة المعرفة الالهية ومن التفكر في خلق السموات والارض، وفي تنسك الرسول ﷺ وتعبده وتحنثه في غار حراء شهرا أو اكثر قبل المبعث، ارهاص لجدارة طريقة التصوف في اكتساب الايمان الشهودي، الذي هو ايمان الانبياء والاولياء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ونعم أولئك دليلا.

فالتصوف عقيدة واخلاق وسيرة وسلوك وجهاد للنفس مأخوذة كلها من القرآن الكريم. اقرأ القرآن اخي المسلم، ولاحظ اخي القارىء تعبير القرآن الكريم ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ -البقرة ٢٧٣- واصغ الى قول الامام الشافعي:

علي ثياب لو يباع جميعها • بفلس لكان الفلس منهن اكثرا

وفيهن نفس لو تقاس بمثلها • نفوس الورى كانت أعز واكبرا

فهذا هو الصوفي الطاهر من المادة، فهو مستجيب سميع مطيع

متفان في العبادة، والجاهل هو الذي يرى السمو في نفس المؤمن فيظنه شمخة الغنى وعزة المالك وهو أفقر خلق الله ونفسه ارفع النفوس.

واذا تتبعنا بامعان جذور التصوف، عرفنا ان التصوف بدأ مع فجر الاسلام وضحاه وظهره، بدءا بكبار الصحابة والتابعين وكبار العلماء: الشافعي، الحسن البصري، جابر بن حيان والامام جعفر الصادق ... وصار التصوف مذهب أهل العلم والورع والتقوى بعد ان نضجت العقلية الاسلامية، وفاض علم البلاد المفتوحة من كلام وفلسفة وعقائد على عقول المسلمين، ونهل منه المسلم الحقيقي ما يقربه الى ربه، ومن المسلمين من تخلق بأخلاق الأمم المغلوبة بالاسلام فخسر الدنيا والآخرة، من هنا افترق العالم الاسلامي من سالك درب الاسلام، وهالك. أو بعبارة أخرى: ثابت على المحجة البيضاء، وضال مضل

دلالة كلمة الصوفي

نستبعد المعاني غير العربية لأن التصوف اسلامي لفظا ومعنى وحسا فهو من الصوف ـ لبس الصوف امارة ترك الدنيا ـ وهو أحسن اللباس لاتقاء الحر اللاهب والبرد القارس، وللدلالة على التعفف والعزوف والزهد والتعويد على الخشونة، وقلة كلفته جزا وغزلا ونسجا وخيطا

يومئذ حين كانت الاغنام اكثر من البشر، وسهولة التقلب فيه نوما وجلوسا واحتماء، وحركة الصلاة، وهو سهل الاقتناء والتنظيف والدوام، ومقاومة التآكل والاندثار. ومن أليق من الصوفي منه بهذه الصفات؟ أو: من أهل الصفة الفتية الذين تنسكوا في مسجد الرسول ﷺ والوحي ينزل عليهم بواسطة الرسول ﷺ قرآنا يتلى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ النور ٣٧. أو: من الصفاء والصفوة. وعلى كل فالكلمة تميل الى النقاء والطهر والمعاناة والمقاساة والرياضة والتأمل للعبادة والمعرفة.

حاجة المسلمين اليوم الى التصوف

قال الرسول الكريم ﷺ: "مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب ارضا فكانت طائفة منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها طائفة إخاذات امسكت الماء فنفع الله تعالى به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا. وكانت منها طائفة أخرى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل

هدى الله الذي ارسلت به". اذا تقصيت نظرك على الوطن الاسلامي تجد المسلمين لا تنقصهم الكثرة والمال والموقع، وانما تنقصهم الوحدة والتآلف والتآخي والخلق الرفيع. ما أشد حاجة المسلمين الى التصوف وأخلاقه والى الطريقة وآدابها، والى المرشد واصلاحه. فالتصوف وعاء لحفظ الدين الاسلامي والحفاظ على نقائه وطهره، والابتعاد عن الرذائل وشرورها، وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، فهو اذا مبدأ وموقف واع ورفض لارتكاب الجريمة، لاخوفا من العقاب إنما حبا لله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ البقرة ١٦٥. فالصوفي في عقيدته له عمق اهل الكلام، وبرهان أهل المنطق، وفي حياته له بساطة المؤمن، وبراءة المسلم، وطهارة الانسان المخلوق من تراب طاهر غير ملوث قلبه بحب الدنيا.

ومن الواضح أن الامة التي لها رسالة مثل رسالة الاسلام فهي بحاجة الى العفة في الحياة، والطهر في القلب واليد والعين والجنس والبطن واللسان والثوب والمسلك الاجتماعي، وهل التصوف يعني غير هذا ! فهو طرح التنعم جانبا، والارتفاع الى الكمال، وعدم الخضوع الا لله. اخي المسلم، أنت ترى بعينك شقاء الناس وتعبهم وتعاستهم بسبب حرصهم وتكالبهم على اقتناء الكماليات والزخارف التي

لاتسمن ولاتغني من جوع ، والى الاكثار من الملابس واثاث البيت ومواعين الأكل والشرب ، والتنوع فيما لذ وطاب من المأكل والمشرب والملبس.
والتصوف ليس تحريم الحلال، ولا اضاعة المال، ولا استكراه النعمة وطيب الطعام، وانما الزهد وازدراء المال في سبيل رضاء الله سبحانه وتعالى. وليس معنى التصوف حياة الكسل والعيش على الصدقات ورفض ما انتجه العلم من نعم الحضارة ، وترك ما ابدعته الصناعة العلمية في كل ميادين الحياة ، ولكنه القناعة وعدم الركض وراءها بنهم.
وقد رأيت وسمعت من بعض المتجاهرين بالفسق والفجور والمتجاسرين على السلف الصالح ، والمتكافرين الذين لا هم لهم الا ارضاء اليهود والنصارى والصابئين والمجوس ، وبزعم التساهل والتسامح والتآلف كأن المسلمين وحدهم من طرف واحد ملزمون باتباع ما يرضي الآخرين. ينكرون التصوف ورجاله، ويقدحون ويجرحون مسلكهم وأخلاقهم ويتشبثون بأقوال مأثورة من بعض أهل التصوف، يشتم منها ما ليس بمستساغ في الشريعة الغراء ، وهي شبهات مضللة غرتهم، وهم يغررون من سواهم من الناس البسطاء حتى يشتغلوا بها بدل الاشتغال بالعلم والمعرفة واكتساب المهارة طبقا لمخطط لئيم في ملء الفراغ الفكري والعقائدي الذي لهم يد في احداثه. وفي الكتب القديمة والحديثة

مادة دسمة لهؤلاء من اقوال مكذوبة أومدسوسة، أوقابلة للتأويل يشهرون بها أهل الطريقة، ناسين كل فضائلهم وانتفاع الناس بهم. ومن بدعهم انك اذا تحديتهم وأظهرت الحجة الدامغة، وأريتهم الحقيقة الناصعة، وذلك بقياس الغائب على الشاهد يقولون: لا ينكر نفع هؤلاء الأحياء للمسلمين، وهم أنفسهم مسلمون صادقون ومؤمنون متقون لا شائبة في حسن سيرهم وسلوكهم، وانما الانتقاد لسلوك بعض اتباعهم، واعوجاج بعض مريديهم. ومن جانب آخر يلغون في السلف الصالح بهذه الاقوال المكذوبة أو المدسوسة أو المؤولة ويتناسون ما قدموه من فكر وعلم وخوارق بقيت آثارها حتى الآن. وقد تعلموا من شياطين الاستشراق والتبشير والاستعمار أن اثارة الشك والظنون في مصدر المياه وأصول الاسلام، واثارة الشبهات حول الجذور والقواعد والعقائد أولى وأحسن من التعرض للفروع والحديث الماثل للعين والسمع والمشاهدة، ففي بداية ما يسمى بالثورة الصناعية والنهضة الفكرية والثقافية بدأوا بالحملة الظالمة على الرسول الكريم ﷺ والقرآن المجيد والخلفاء الراشدين والمجتهدين، وصولا إلى فقهاء هذه الأمة وعلمائها، وصلحاء الملة وأوليائها، لكنهم فشلوا وخابوا فقد رسخ الاسلام وعمق جذوره، فليبدؤا في حملة ظالمة أخرى

على التصوف والسلف الصالح ، وبذلك يصطادون عصافير بحجر واحد. فمن جهة يقطعون ما أمر الله به ان يوصل ، ويفسدون في العقل والفكر والعقيدة للجيل الغض الصاعد ، ويشغلون الشباب الطالع الطاهر بالفكر العقيم والجدل السخيف المسمى بالجدل البيزنطي - البيضة من الدجاجة أو الدجاجة من البيضة ، أما أن يكون كلاهما من الله تعالى فهو في نظرهم السقيم يحتاج إلى برهان - . ومن جهة يجعلون المسلمين مشغولين بأنفسهم على أنفسهم ، وفي حالة الدفاع من هجوم اعداء الدين ، وطبعا ليسوا متفقين في ذلك ، ويتجنبون مشاكل العداوات والحزازات وسوء المنقلب في حرمات الله التي قد أهينت ، ولا يقدمون دليلا لذلك ، ولا علما نافعا الى الناس ، ولا حلولا جذرية لمشاكلهم ومعاناتهم ولا يعطون بديلا ولا اختيارا ، ولو سهلا ، لما يقاسيه محيطهم ، ويتركون الناس في حالة الفوضى والحيرة حتى يسهل قيادها ، ويهرول وراء كل ناعق ، ويجفل من كل راجف ، ويرتاع من كل صائت ، ويخاف حتى من ظله ، ولا يشعر بالطمأنينة والراحة والهدوء النفسي والروحي وهذا سر أن هؤلاء يضربون وتر تجهيل السلف الصالح ، وتشويه مكتوباتهم والتشكيك بآثارهم ...

اما المذاهب الفكرية الأخرى ، وأوثان أهل الأديان الغارقة في الضلال

واصحاب التعاويذ۔ التي لا تمت الى الاسلام بصلة۔ وجلب أرواح الشياطين ومصادقتها، والرجم بالغيب ممن لا يحسن الوضوء، وقراءة الكف والطالع والنجوم، وقراءة فنجان القهوة، ففيها ما لا يصدقها العقل، واتباعها يعدون بمئات الملايين، ولاحرج عليهم. واصحاب النحل الخارجة عن الاسلام والمرتدة عنه يمدحون ولا أحد من هؤلاء ينبس ببنت شفة. ويعجبني هنا قول الدكتور ع. ش، بأن وزيرا هنديا ألف كتابا في تقديس البقرة، ولم ينتقده أحد...

حول الكرامة وخرق العادة

الموجود، اما واجب وجوده: كوجود الله سبحانه وتعالى، أو ممتنع وجوده: كشريك الباري، أو ممكن وجوده: ككل الموجودات، ويدخل في ذلك الممتنع عادة. ومعجزة الانبياء وكرامة الأولياء يدخل ضمن ذلك. فالمعجزات حسب التعبير القرآني مثل احياء الموتى[1] وشفاء المرضى[1] الممتنع عادة، وخلق الطير وبعث الروح فيه، وقلب العصا حية تسعى، وجمع الطيور الممزقة المفرقة وعودة الروح اليها بعد ذبحها ونثر اجزائها في أماكن متباعدة، واحياء الميت بعد مئة عام، وبقاء إنسان سالما في كهف ثلاث مائة سنين، وبقاء

انسان في بطن حوت برهة من الزمن، ونقل البشر ولوازم الملك بواسطة الريح، والخطاب مع النمل، ونقل عرش عظيم بكامله من سبأ الى بيت المقدس، واسراء سيدنا محمد ﷺ بجسمه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وطوفان نوح، وقلب بقعة من الارض عاليها سافلها، وبعث الطير في منقاره حجرا انتقاما للكعبة، وكلام الصبي في المهد، وفلق البحر ومرور الناس فيه، وتسخير الشياطين والجن للإنسان ... وما وقع معجزة للرسول يجوز وقوع أمثالها للأولياء كرامة لهم لأن هذا تكريم وتشريف لهم، وليست الكرامات فيها ادعاء للولي، ولا بالتعلم ولا بتعليم الاسباب، واحيانا لا اختيار لهم فيها، وليست للتحدي والاستقلال، لان كرامة الولي معجزة لنبيه، وكمال التابع كمال للمتبوع. فكرامة ولي تابع في أقواله وأفعاله وأحواله لنبيه كرامة لنبيه واثبات لرسالته. والكرامة ليست ضرورية مثل ضرورة المعجزة، وربما هي نادرة بحيث يتناقلها الناس كشيء نادر الحصول والرسول ملزم باظهار المعجزة، اما الولي فيكره اظهار الكرامة ويستحي من الله ويعتبرها اختبارا له، خوفا من الكبر والعجب.

وليس كل انواع الخوارق لاحقاق الحق وابطال الباطل، بل بعضها فتنة للناس. فلاحظ أنواعها: الارهاص والمعجزة والكرامة والمعونة والاهانة

والاستدراج . فالنوعان الاخيران ربما يكونان على يد غير المسلم، ونحن بصدد الكرامة المكتوبة في كتب العقائد مثل الطيران في الهواء ، والمشي على الماء ، وطي المسافة البعيدة في زمن قصير، وظهور الطعام واللباس والشراب وقت الحاجة ، وكلام الجماد والعجماء ، ومعرفة ما سيحصل في قادم الزمان، اقرأ ان شئت سورة الكهف. وهناك فرق دقيق أشار اليه حضرة المولوي ،عليه الرحمة، ننقله تبركا:

ان النبي يظهر المعجزة لاتمام الحجة وتبليغ الرسالة ، وبعد ذلك يأتي بارق السيوف وخارق السنان. أما الولي فلايدعي شيئا يخالف شريعة رسوله. خلاصة القول ، أن المؤمن الذي يسع قلبه عرش الرحمن لهو أكبر وأوسع من هذا العالم المادي الذي يفكر فيه، فهو محل الروح والفكر والعلم والعقل. نكتفي بهذا القدر، ومن أراد أكثر فليقرأ أكثر.

خاتمة المقدمة

كان هذا مقدمة موجزة لموضوع -سراج الدين- لا اعتبرها بحثا مستفيضا، وانما هي خواطر وآراء وأقباس من افكار أهل التصوف ونتائج ابحاث الدارسين له وما عليه من الأصدقاء أصحاب الدار والحاقدين عليه من الداخل والخارج، والمنصفين والمجحفين

الاقارب والاجانب، أمثال ماسينون ونيكلسون. وكان القصد أن

ان نبرهن على صدق التصوف بانتماء آل عثمان إليه، ونستدل على

حقيّة انتماء الصوفية إلى الاسلام بانتساب سراج الدين الى سلسلة

أهل الطريقة والمعنعنة بالشهود العدول الى سراج الدين الثاني، وكلا

الدليلين مفيد، حيث يدل الدخان على النار نهارا. وتدل النار على

الدخان ليلا، فنقول: من أكثر الناس افادة للشريعة ونشر الفضيلة

واشاعة العفة والزهد، واصباح رحمة وبركة لنا - للؤمنين - أسرة

سراج الدين التي انبثقت منهم واستقت من عين الحياة فزرعت

الايمان والخلق الكريم، فحصد الناس الأمن والسلام والطمأنينة

ومن الشجر الأخضر نارا، فنوروا قلوب مريديهم وأرواحهم في

عصر الظلم والظلام.

ولنبدأ بسيدهم ورائدهم ومروج الطريقة النقشبندية العلية

في طويلة، واستميح من القارىء اعتذارا بتقديم هذه النبذة

لأن حياته يحتاج الى سفر كبير وبحث مستفيض جامع

حائز على شروط البحث والدراسة الحديثة، وجمع كل الوثائق

التي توضح معالم شخصيته العظيمة وتنجلي بها كوامن

طريقته.

حضرة الشيخ عثمان سراج الدين

هو ابن خالد بن عبد الله بن سيد محمد بن سيد درويش بن سيد مشرف ابن سيد جمعة بن سيد ظاهر، وهذا السيد ظاهر من سادات النعيم وهم من ولد سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم وأرضاهم، من شجرة النبوة من فاطمة الزهراء ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ الكوثر/١-٣. والتي نمت وترعرعت وأينعت ثمارها، أصلها ثابت وفرعها في السماء رفعة وانتشارا ونورا. ولنا -معشر الكرد- الفخر والزهو بوجود كثرة أولاد فاطمة فينا، لأن للولد ثلثي خاله. فالارض التي قبلت الماء، وحافظت على البذرة الطيبة، والحبة الصالحة والسنابل السالمة لها أن تفخر، لأنها كانت طاهرة نقية نظيفة لتستأهل أن تزهر وتورق وتثمر ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ﴾ البقرة/٢٦١. حيث لم تدنسها عبادة الأوثان والنيران ولم تصلها أقدام الموجات الغازية -بعد تحريرها بالاسلام- التي جابت العالم وخربته ولوثته وأحرقت الأخضر واليابس. فطوبى لشيخ يظهر بين جبلين طويلين.

سكن الشيخ عثمان سراج الدين قرية طويلة المعروفة بطيب

هوائها ، وصفاء مائها وعذوبته ، وكثرة بساتينها وأشجارها الفارعة الطول ، وعراقة أهلها بالاعتماد على النفس ، والكدح والتمسك بالارض المعطاء الخير ، ولهجتها الگورانية الكردية المازجة الحب بالطراوة ، والحزن بالعمل الشاق الجليل ، ذات النغمة المحببة في الشدو والغناء وقرابتهم معروفة في طويلة بآغه - التي تعني في اللغة الكردية السيد العظيم - حيث الاكراد يوقرون ويبجلون - وما يزالون - المنتسبين الى الدوحة المحمدية ، صلى الله على صاحبها وسلم.

وام حضرة الشيخ عثمان : حليمة بنت ابي بكر. ومن دلالة الاسم نعرف عمق إيمان الاسرة بالاسلام ومعرفتهم بالاسماء المستحبة، وعدم الاغتراب عن مفاهيمه .

وابوبكر يصل نسبه إلى فقي أحمد - غزائي - البغدادي ، ويصل هو الى الحسن المجتبى ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما. فنسب سراج الدين يصل الى النبي الأكرم ﷺ من الرافدين الطاهرين النابعين من نبع ، ولكن لكمال تأدبهم لم يجعلوا الانتساب كل شيء ، بل ايقنوا ان الانتماء يصل بالعمل والاخلاص أسرع من النسب .

بدأ فقي عثمان (فقي كلمة كردية مأخوذة من الفقيه ، والذي يشتغل بالفقه في المرحلة البدائية يقال له فقي)

وهذا هو الاسم للحب لدى مرشده مولانا خالد النقشبندي ، حياته

كعادة النابغين النابهين بقراءة القرآن والعلوم الدينية، ورحل إلى بيارة وخورمال ومدرسة خرپاني العامرة بالتدريس، والتي يؤمها الطلاب من كل صوب، وظهرت امارات الصلاح والعفاف والزهد والاجتهاد عليه أثناء الدراسة. ويبدو أنه كان فقير الحال لأنه كتب الكتب التي قرأها بخط يده، وهو عادة المعدمين، وأنه كان يبحث عن شيء هام، فرحل الى بغداد عن طريق السليمانية العامرة بالمدارس الدينية، والآمنة بأمراء بابان. ودرس في الحضرة الكيلانية طالبا مجدا، وفيها التقى بالمرشد العظيم الشيخ مولانا خالد، وأخذ الطريقة على يده ورجع إلى طويلة حيث كانت أرض وطنه منتظرة الغيث والغوث، عطشى لهذه الطريقة العلية المجددية بفارغ الصبر وجاء إبانه برجوعه إليه. ولم تكن معرفة فتي عثمان بمولانا خالد الشهرزوري طارئة، فقد رافقه في مدرسة خورمال وخرپاني (وهي مدرسة علمية دينية أسسها العالم الفاضل الشيخ عبدالله الخرپاني وتخرج منها أجل العلماء) ثم في بغداد. وطبقا لقواعد الفطرة -الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف- أصبح سراج الدين أول سراج لشمعة مولانا الوهاج في المنطقة عام ١٢٢٦هـ. وأخذ اجازة الارشاد عام ١٢٢٨هـ. بعد سنتين في السير والسلوك والرياضة في حضرة مرشده في السليمانية وبغداد. وبعد هجرة مرشده إلى الشام كان سراج الدين ضمن أرشد

وأوثق وارسخ خلفائه، واصبح بعده محط أنظار المريدين والمنسوبين، وقام بالارشاد إيمانا واحتسابا أكثر من أربعين سنة في طويلة وسليمانية قال حضرة سراج الدين الثاني نقلا عن أكابر الأسرة: ان حضرة مولانا خالد قال: تحملت الغربة والكربة، وحصلت لي المقامات فأخذها مني عثمان الطويلي. ويعد سراج الدين مروج الطريقة النقشبندية الخالدية المجددية في كردستان. وقام، جزاه الله خيرا، بدور مشهود لم تستطع عوادي الزمان وشدائد المحن أن تمحو آثارها، بل زادتها نضارة ورواء، وذاع صيته الحسن في انحاء الدولتين العثمانية والايرانية آنذاك مع انها لم تفتح صدرها إلا لمن قدم الصداق، ولم تطأها أقدام الغزاة، ولم يسل لعابهم لها، لوعورتها وقساوة طبيعتها، وقلة غلاتها، وقناعة أهلها بالفقر مع العزة حتى أواخر سقوط الدولة العثمانية واصطناع كيانات على انقاضها، وتجزئة الوطن العربي والإسلامي، وفرض الحدود الموهومة عليه، وخلق حالة التجزئة والتفرقة على المسلمين عامة وقاعدتهم الامة العربية.

كان، قدس سره، مثال العابد الزاهد السالك المتقيد بالشريعة الغراء، يكدح كأمثاله وأقرانه في شق بطن الارض، واستخراج لقيمات تسد الرمق أو تكاد، وتربية الأغنام، ويؤمن بأن الطريقة الخالدية ليس لها أن تكون

عالة على الناس، بل اصبحت الخانقاه مطعم الفقراء، ومضيف ابن السبيل، وخلوة السالكين،ومدرسة طلاب العلم والفقه، ورباطا لتهذيب الروح وتزكية النفس،ورفض العلائق المادية، وأصبح النموذج للفئة المسلمة الخالصة، فيه الكردي والعربي والتركي والفارسي والآزري والافغاني ... يجمع الكل رب واحد، وقبلة واحدة، وقرآن واحد، وشريعة واحدة، وطريقة واضحة : هي الطريق إلى الله، هي التصوف.

و نلاحظ في حياة سراج الدين معان ومفاهيم جديرة بالملاحظة والدراسة باعتبار حياته القدوة والمثل الجدير بالاقتداء .

أولا : اعتمد الشريعة الغراء والفقه الاسلامي أساس الطريقة العلية ولكونه قبل الارشاد عالما التف حوله العلماء والفقهاء والفضلاء، وهم من منهل العلم يغترفون. وأغلب المريدين هم من العلماء العاملين المخلصين الذين تبحروا في العلوم وبلغوا شأوا عاليا.

ثانيا: اعتمد جانب التعبد والتنسك بالسنن النبوية، واجتهد بوسائل التزكية والمراقبة والتوجه، وكدليل عارف كامل مكمل اعدم اظهار الشطح الصوفي، وقلل حالة الجذبة واظهار الخوارق والكرامات،واجتاز الصراط المستقيم في الوصول الى الايمان الشهودي، والعلم اليقيني بالذكر القلبي والتهجد والصيام والصلاة النافلتين، والختم والتهليل

والفقر والقناعة والصبر والارتباط الروحي الواعي الطاهر ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الأعراف ١٩٦. حتى تكون الرابطة هي البرهان الصائل للمريد كما لنبينا يوسف عليه السلام لمنع الهم بالاثم والذنوب، وبعبارة أوضح: الوعظ بالفعل لا بالقول.

ثالثا: شجع وسن عادة إحياء الموات، وإصلاح التربة، وشق الجداول واخضاع قسوة الارض للفلاحة، وقاد حملة جهادية كبيرة، وصارت عادة جارية سارية لأولاده وأحفاده لزراعة الأشجار المثمرة، وتطهير وتوسيع الينابيع، والمحافظة على الغياض والغابات الطبيعية، وعدم قطع الاشجار المثمرة، وعدم حرق المراعي، والاكتفاء الذاتي في تأمين القوت من الغلات والحبوب، ومن الثمار لاسيما الجوز والتوت والزبيب المحبب في هورامان، والذي يشكل مع الانتاج الحيواني الغذاء الوحيد في المنطقة، واصبحت هورامان جنة غناء بسبب وفرة المياه والعيون في شعاب الجبال والوديان وكثرة الأعشاب والنباتات التي تؤكل من قبل السكان، وهي عادة مستقاة من روح الشريعة الاسلامية.

رابعا: عدم منافسة الامراء والمتنفذين وممثلي الدولتين العثمانية والايرانية بل على العكس قام بدور المصلح الاجتماعي في منع اللصوصية وقطع الطرق والغارات القبلية والثأرات العشائرية،

وجد في استتباب حالة الامن والسلام والوئام على الحدود حتى يعيش الناس في هدوء البال وراحة الضمير.

خامسا: لكون الطريقة النقشبندية العلية سمحا عدلا وسطا، فكان المريدون والمنسوبون لحضرته يتصفون بالوسط بين الغلو المتوارث بين الدولتين المتجاورتين: التشيع في ايران، والتسنن في الدولة العثمانية.

سادسا: اتبع سنة جده الأكرم ﷺ في تكثير علائق المحبة والاخوة والقرابة والمصاهرة، سواء في تزويجه كريمات الآخرين، أو في تزويج العلماء والمدرسين وطلاب العلم والخلفاء كريماته وقريباته لخلق مجتمع متماسك قوي يقاوم عاديات الزمن.

سابعا: في حياته الشريفة إشارة جلية الى حقيقة بقيت خفية حتى على اذكى دهاة السياسة، وهي محاولة أن تبقى منطقته-كردستان- بعيدة عن حلبة الصراع الدولي والنزاع الاقليمي، والعيش الكريم في ظل سيادة القانون العام وإشاعة حالة الهدوء والصفاء حتى لا يتخذ المتربصون وجود القلاقل ذريعة لاجتياحها وتدميرها ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ -النمل ٣٤-. وعدم تناحر الامراء على الزعامات الفارغة، والسعي لاصلاح ذات البين، وعدم القيام بجر الأقدام إلى هذا الجزء من الوطن العزيز.

ثامنا ،كان حضرته رائد الطريقة النقشبندية، وكان في المنطقة طرق صوفية ودرويشية أصيلة رصينة لها جذور قوية دلخل المجتمع رجالها أولياء صالحون وعلماء فطاحل عظام ،لاسيما الطريقة القادرية الجليلة. وطبقا لشيمة:عشرة دراويش ينامون في بساط واحد ولايعيش ملكان في إقليمين متجاورين ، والمثل يقول : الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين ،وان شبرا في شبر يسع متحابين. كان ،جزاه الله خيرا ، يوقر ويحترم ويجل كل الطرق ، ويرى في وجودها نفعا للمسلمين وكان رفيق الطريق ، ويغمض عن الهفوات التي تنجم عادة بين عوام الطرق - اقيلوا عن ذوي الهيئات عثراتهم - ، ويوصي ويؤكد على اتباعه بالاحترام الكامل لكل الطرق الاسلامية ، وان لا يجعلوا من أنفسهم وعاظا على الناس وليتركوا الامر لعلماء الشريعة لوزن أعمال الكل بميزان الشرع الحنيف.

ومن كرامات حضرة سراج الدين الطويلي هذه الحادثة : إن عشائر قبادي وباباجاني كانوا طائفة كبيرة وغالبهم مريدون مخلصون لحضرة القطب الاعظم الشيخ سراج الدين الطويلي مع أتم الاخلاص والتعشق للدين الحنيف. ومرة جاء حاكم للنطقة المأمور من قبل دولة ايران لجمع الضرائب المفروضة على العشائر المذكورة ، وكانت العشائر في ذلك الوقت

عاجزة عن اداء هذه الضرائب لأن القسم الأعظم منهم كانوا فقراء دراويش وكان رئيسهم محمد بك منسوبا لحضرة سراج الدين، فجاء إلى حضرته وأطلعه على الأمر. فلرحمة حضرة سراج الدين وشفقته على الإسلام والمسلمين خاصة الفقراء والمريدين، لم يرسل أحدا من أولاده أو من الخلفاء، بل سافر بنفسه لحل المشاكل بينهم، فلما وصل إلى المنطقة قالوا لحضرة الشيخ وبينوا له بأن المأمور المكلف ينكر كرامة: "يا سارية الجبل"، فقال حضرة الشيخ للمأمور بعد أن بحث معه في النصائح والمواعظ من علمه اللدني: هذه المسألة: "يا سارية الجبل"، شيء بسيط ماله اهمية لهم وما هي الاخارقة جزئية بالنسبة لهم، وان لهم فضل عظيم وكرامات عالية ليس المناسب تعدادها وقياسها بـ "يا سارية الجبل"، يكفي كرامة وصولهم الى جبل طارق واختراقهم إسبانيا. وان عندي مريد في بلدة طويلة اسمه: شيخ علي، انا الآن أكلمه وهو يسمع. فنادى حضرة الشيخ بلسان هوراماني: "يا شيخ علي صحبى لوه جه باغچه كه ويم برچينه هنجير باره وبوه". يعني: "صباحا اذهب الى البستان واحضر زنبيلة من تين واحضر عندي". وكان الوقت قريب المغرب فطلع هذا المأمور وأرسل على جميع منافذ الطرق المؤدية إلى طويلة ووضع مأمورين حتى لا يطلع أحد إلى طويلة. ولكن في صباح اليوم

التالي وقت الضحى جاء شيخ علي ومعه التين. فسأله حضرة الشيخ بحضور المأمور: كيف جئت؟ فأجاب: يا سيدي، سمعت صوتكم قريب المغرب، وأمرتني ان احضر هذا التين، فها قد أتيت به وأقدمه لحضرتكم. وكانت للمسافة ثلاثين ساعة مشيا بين ذهاب وايابه فعندئذ قام الحاكم المأمور وقبل يد حضرة سراج الدين، وقال: انا صدقت وآمنت بمسألة "يا سارية الجبل". وبعد ذلك صالحوا أهالي المنطقة على الخمس مما يتوجب عليهم ارضاء لحضرة سراج الدين. ونلاحظ هنا ان قيام حضرة سراج الدين بالسفر من بلدة طويلة الى منطقة هؤلاء الفقراء مع كبر سنه لمساعدتهم لهو اكبر واهم من مثل كرامة "يا سارية الجبل"

بقي شيء هام ربما يثيره بعض المشتغلين بالدراسات الدينية - يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية - يريدون ارضاء الغرب وحضارته، وارضاء الشرق وجدله، ويخلقون لأنفسهم دينا جديدا واسلاما مخلوطا من ميتافيزيقية اثينا وبوذية الهند، وكونفوشيوسية الصين، وثنائية زرادشت، وشيء من الغنوصية واوهام وخيالات صبيانية، يطعنون في كل العلماء والفقهاء والأئمة الاطهار ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ - الزخرف ٣٦/٣٧ - فيقولون

ان الطريقة التي جاء بها مولانا خالد وأودعها عند سراج الدين وأكثر من ستين من خلفائه المنتشرين في العالم الإسلامي، فيها شيء من الباطنية ومن الهيام بالرموز والحروف...

نقول: ان الاسلام جاء مكملا للاديان كلها وليس ناسخا كل اصولها وقوانينها وشرائعها، وجاء مزيحا ما علق بالشرائع السماوية من تحريف وتزوير، وليس ملغيا كلها. فليس من العجب ان ترى في التصوف - وهو لب الاسلام - نكهة روحية من كل الازهار التي اشتملت حدائق القرآن عليها، فترى له في التوراة نسمة باردة لم يلوثها حقد اليهود، ومن الانجيل شعة لم يمنع ضياءها بغض الصليبية وانتقامها، ومن الزرادشتية همسة لم تجعلها عنصرية المجوس صراخا وعويلا وغطرسة، ومن الحنيفية شعيرة من شعائر الله، وبقية من قبس باني الكعبة ومعمرها والموحد الاول سيدنا ابراهيم الخليل قبل خلطها بالوثنية وعبادة الأوثان، أليس نبينا الكريم ابن الذبيحين قربانا لله اسماعيل النبي وعبدالله قبل الاسلام. فليس كل الاديان وكل ما فيها شيئا نتطير منه، وليس كل ما أبدعه العقل البشري شرا ووبالا، وليست كل حضارة وصناعة من بلاد الكفر كفرا، وليس كل ما اهتدى اليه العلم سيئا، وليس اللغة العربية وكل

مفرداتها وألفاظها وآدابها وأشعارها وايام العرب جاهلية، وليس في الاسلام حج ابن ابي ابن سلول كحج حضرة أبي بكر رضي الله عنه، وليس تحرير الاسلام للشعوب الايرانية والقارة الهندية والافريقية كتحرير بريطانيا وفرنسا لهم، وليس الجرم للرمح والسيف وللمقلاع والبندقية والدبابة والطيارة، وانما طرق استخدامها ونبل أهدافها، فالتلاعب بالالفاظ لا يغير حقيقة الاهداف، فإنه لو اجتمعت كل أجيال الانسان واقترفوا كل الآثام والجرائم والجنايات لما بلغوا معشار ما اقترفه الاستعمار في القرن التاسع عشر والقرن العشرين بِاسْمِ الحرّية والتمدّن وحماية حقوق الانسان. وكان في عام الفيل ابو رغال واحد، لازال يرجم مع الشيطان الذي حاول منع حضرة اسماعيل عليه السلام اطاعة والده حضرة إبراهيم عليه السلام، ففي الوطن الاسلامي ألف أبو رغال، بل أخبث وأشرس يعلمون الشباب الميوعة والتحلل والتفسخ والخيانة الوطنية والتنصل من التاريخ المجيد، وانكار الماضي العتيد. لذلك نقول لهم: ان الطريقة النقشبندية الخالدية، كما أنها لب الشريعة المحمدية فهي لا تمارس التجهيل والتكفير والتفسيق، ولا تشجع على المخاصمة والشحناء والبغضاء، ولا يخالف باطنهم ظاهرهم، ولا يدّعون شيئا ولا يخفون عقيدة، ولا يظهرون أمرا يخفون خلافه، كما تفعل

الباطنية عبر العصور، ولا تحمّل اتباعها الرهبانية ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ - الحديد ٢٧-. كما تكره ان يكون منتسبوها كسالى ومشعوذين يشار اليهم بالبنان . فضوء حضرة سراج الدين من شعلة الطريقة المجددية التي تتصف بالورع، والصبر، والتوكل، والجوع والعزلة والقناعة والزهد، فهو واسطة الطريق من علم اليقين بالاستدلال إلى عين اليقين بالمشاهدة، وجسمه الطاهر ناسوتي، ومقامه ملكوتي، وقلبه مقام الجبروت، ريان باللاهوت، وجسمه من الفنا إلى البقاء، جسما لدينا روحا لديه تعالى، دائرة التمام منه إليه، عينه ترى القضاء وقلبه راض عنه. وصل الى درجة القبول فأصبح العروة الوثقى لمراقي الوصول، وارث حياء ذي النورين، سراج الشريعة والطريقة، ناقد بضاعة الحقيقة، روّح الله روحه، آمين. وأثمر هذا الشجر هذا الثمر - المشهود الآن - وأنار نوره قلبنا، هو الشيخ هو ولده الابرار، هو الشيخ هو نجله الأحرار، مظاهر ما فيه مستتر وسيظهر بطور أبرد ووجه أزهر (من كلام المولوي في العقيدة المرضية، وفيه توقع لديمومة الارشاد، وقد صدق ظنه، فهذا الكتاب وهذا النجل من نوره وثمره) هذه شهادة رجل رأى فوعى، وسمع فوفى وكتب فكفى، جزاه الله الجزاء الأوفى.

وقد ألف كاتبه الامين، ملا حامد البيساراني كتابا فيما حول حضرة سراج الدين سماه: رياض المشتاقين، كما ألف مريده الشيخ محمد السمراني كتابه القيم: بارقات السرور. وله اولاد سنوجز تاريخ حياتهم. وقد كتب تاريخ حياتهم بالتفصيل في كتب علمائنا. تبركا وتيمنا لانه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

وأسند أمر الارشاد في حياته الى ابنه الأكبر الشيخ محمد بهاء الدين والحاج الشيخ عبد الرحمن ابو الوفاء.

توفي حضرة الشيخ سراج الدين الى رحمة الله ورضوانه، ليلة الثلاثاء السادس من شوال، عام ١٢٨٣ هـ، وعاش ٨٨ سنة، ودفن في حديقة امام داره في طويلة، وضريحه يزار، والدعاء عنده مجاب.

حضرة الشيخ محمد بهاء الدين

ثاني مرشد الطريقة، نشأ في بيت العلم والدين، والطريقة والتقوى، قرأ العلوم عند كبار العلماء في المنطقة، وأخذ الطريقة من والده المنجد، وتولى في حياة الوالد تربية اخوته عبد الرحمن وعمر وأحمد، والذين أصبحوا من بعده شموسا مشرقة، وأنجما طوالع في تلك الطريقة.

ومنح الطريقة نفسها أنفاسا قدسية، وانتشر روحها ورائحتها إلى آفاق رحبة، ووسّع ما بدأه مرشده ووالده، وكان يعيش على نسقه

في العفاف والكفاف والتقوى والزهد، وخلف اولادا صالحين تأدبوا فبلغوا المعالي ووصلوا الذرا. هم: الشيخ علي حسام الدين، والشيخ صادق، والشيخ مظهر، والشيخ جعفر، وكاكا شيخ.

وفي يوم الجمعة الخامس من ربيع الأول توفي[1] ودفن الى جوار والده في طويلة

[1] سنة ١٢٩٨ هـ.

حضرة الشيخ عبد الرحمن أبو الوفا

الابن الثاني لسراج الدين. ظهر عليه امارات الوصول والنبوغ في حياة والده فبلغ ما بلغ ووصل الى مقام الولاية والارشاد. كان عالما وأديبا بليغا فائقا ومنورا للقلوب. وبعد وفاة والده، ولفرط أدبه، انتقل الى بغداد، ولكن لم يعمر طويلا. توفي في الحضرة الكيلانية، ودفن في المقبرة المتصلة بضريح الغوث الاعظم، وكان له ديوان أشعار، قدس الله روحه العزيز.

من كرامات حضرة الشيخ عبد الرحمن

من كراماته انه وصى بعد وفاته ان يدفن قرب الباز الاشهب الشيخ عبد القادر الكيلاني لكن عندما توفي دفنوه في محل آخر، فإذا بحضرة سيدنا الغوث الاعظم يأتي في النوم ويأمر نقيب الاشراف بوجوب نقل جثمان المرحوم الحاج الشيخ عبد الرحمن الى قرب مرقده الشريف، فيقوم من النوم ويقول: رؤيا منام، لكن جاءه مرة ثانية وثالثة. وفي المرة الثالثة

شدد عليه واشار بالعصا، فقام النقيب خائفا وأمر بنقل جثمان المرحوم الى قرب مرقد الشيخ عبد القادر قدس سره حيث تم ذلك في صباح اليوم التالي.

ومن كراماته أيضا انه اصيب مرة بوجع العين فكان يتألم جدا ويصيح فذهب جماعته إلى والده حضرة الشيخ سراج الدين واخبروه بالألم الذي أصاب ولده العزيز فقال حضرته: انا ايش اسوي ان الله تعالى يحب سماع صوت عبد الرحمن.

وكان مرة حضرة الشيخ بهاء الدين والعلامة ماموستا الحاج النودشي يريدان الحج. وكلف محمد باشا نجل محمود باشا حضرة بهاء الدين عندما يتحرك للحج ان يسافر معه، فذهب الى داره ومن هناك يتحركون إلى بيت الله الشريف. فجاء حضرة الحاج الشيخ عبد الرحمن بأجمل صورة وانظف ثياب وركب على أحسن فرس، وكان بتلك البادرة من أجمل واكمل الهيئات، فأخذ يركض فرسه امام الدار ذهابا وايابا، مما أثار في خاطر العالم العلامة الحاج النودشي الذي كان امام زمانه ومتبحرا في العلم وعاملا بعلمه وحجة زمانه. فكان يقول في نفسه: هل هذه الحركات مع هذه الهيئة الجميلة وهذا الفرس الاصيل المزين بأحسن زينة، وهذا الزي الفاخر النظيف، هل هذه الهيولا -أي الشكل- مخالفة لوقار ومنصب الارشاد، ويقول في قلبه ذلك، ثم يوازنه بميزان الشرع النفيس

فقرر انه لا بأس في ذلك ،لأن الخيل المسومة ممدوحة في القرآن الكريم وليس فيها خلاف لامر الشريعة لقوله ﷺ: اطلبوا الخير في الخيل. والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة"، وأيضا قوله: احب من دنياكم ثلاثا"، فذكر منها الخيل وجمال الثياب مستحب لقوله ﷺ "حسن السمت من سنن النبوة". أوكما قال . أما جمال الصورة فهي من تجميل الله تعالى للانسان حيث قال: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ -غافر٦٤- واما النظافة فانها من كمال الايمان .ثم ان المستقبلين الذين يشاهدون هذا الركض هم موجودون في اطراف البلد، فلا حريم هنالك ولا نساء تثير النفوس ؛ فهذا ما كان يتحدث به العلامة في نفسه ،ثم لم يلبث ان ركض الشيخ عبد الرحمن ووقف تجاه الاستاذ ونظر اليه مبتسما، وقال: ستعرف بعد حين ! ... وعندما وصل الاستاذ الى الكعبة الشريفة رأى هذه الركضة التي عملها الشيخ عبد الرحمن بعينها وهو يطوف بها حول البيت الشريف بتلك الهيئة الجميلة الفاخرة التي كان يتحلى بها . قال الاستاذ : ونظر الي وتبسم نفس التبسم الذي تبسمه قبلا ، فركضت لِأَلحقَ به ،فلم أقدر ان أصل إليه .

الابن الثالث الكامل المرشد التقي الزاهد للشيخ سراج الدين ، مرآة الفاروق قرأ الكتب العلمية ودرس في مدارس المنطقة، وجال بعض المناطق النائية نسبة للدراسة والتعلم، منها: كركوك في التكية الطالبانية -أسرة كريمة روحت ولا تزال العلم والفضيلة- ثم رجع الى هورامان ومدارسها ،مقبلا على الدراسة واكتسب قدرا لا يحتاج الى غيره في العلم ، ودخل في السير والسلوك حتى وصل المقام الشامخ ،فنال الاجازة من والده، واستخلفه تحت رعاية أخيه الأكبر.

اسس على التقوى عددا من بيوت العبادة ، التكية أو الخانقاه -هما بمعنى المسجد ،ولرعاية استعمالهما للراحة والنوم والكلام والطعام فقد تعارف أهل التصوف على عدم إطلاق اسم المسجد عليهما تأدبا، وهما بمعنى واحد، أو الأولى للذكر الجهري ، والثانية للخفي والرابطة والذكر-. كما شجع المريدين والمنسوبين لتعميرها بالعبادة فيها ، منها: مدرسة وخانقاه في خانقين سنة ١٣٠١هـ ، وخانقاه في قزرباط -السعدية- سنة ١٣٠٢هـ، وبنى في كويسنجق خانقاه سنة ١٣٠٦هـ ، وخانقاه بيارة سنة ١٣٠٧هـ، مع مدرسة كبيرة شاملة، تشبه الجامعة في الوقت الحاضر مع زيادة المراحل الابتدائية والمتوسطة، عامرة بالطلاب في مختلف العلوم المعروفة والمراحل المعهودة ،مع تهيئة أسباب عيشهم وراحتهم.

وكانت أهم مراكز العلم والثقافة طوال قرن كامل حيث يؤمها سنويا آلاف العلماء وطلاب العلم، يعقدون الحلقات الدراسية من حفظ القرآن الى اعلى المستويات، كدراسة الفقه وأصوله، والحديث واصوله، والتفسير وأصوله، والتجويد وعلم القراءة، والعقائد والكلام والنحو والصرف، والبلاغة والحكمة والرياضيات، والمنطق والفلك في قالبه القديم، وآداب البحث والمناظرة. وتعلم منه أصحاب النفوذ بناء المدارس، والقيام بخدمة طلاب العلوم الدينية، فكثرت المدارس في المناطق النائية والمدن. وكثر طلاب العلوم في المساجد والتكايا طبقا لشعار: الطريقة خادم للشريعة. كما بنى خانقاه بياويلة سنة ١٢١٠هـ. وخانقاه مردشت سنة ١٣١٤هـ. وكان محبا للكتب حين كانت بضاعة نادرة الوجود، صعبة المنال، غالية الثمن، فاقتنى مكتبة قيمة غنية للدرس والمطالعة والمراجعة، فكانت مكتبة بيارة الشهيرة زاخرة بأمهات المراجع، والمصادر والكتب الدراسية في مختلف العلوم والفنون والمتون والشروح والحواشي، تبلغ عشرة آلاف بشهادة المدرس الشيخ عبد الكريم.

وكان، قدس الله روحه، يحترم العلماء والمدرسين الى حد نكران ذاته ازاءهم والتواضع امامهم لتشجيعهم على مواصلة التدريس والتبحر

في العلوم. وكان نفسه ضليعا في الادب الكردي والعربي والفارسي، وله اشعار رقيقة تفيض منها العذوبة واللطافة في مختلف اغراض الشعر المشروعة، وله رسائل قيمة جمعها العلامة المدرس استاذنا عبد الكريم المدرس في كتابه : يادي مه ردان، الجزء الثاني، وخصص جزءه الاول لحياة مولانا خالد النقشبندي. وله أولاد صالحون ترسموا خطاه وساروا على طريقه، هم :

محيي الدين: ١٢٧٨-١٣٤٢هـ - علاء الدين: ١٢٨٠-١٣٧٣هـ - نجم الدين: ١٢٨٠-١٣٣٧هـ.
نظام الدين: ١٢٩٩-١٣٥٠هـ - سعد الدين: ١٢٩٤-١٣١٥هـ - الشيخ أنور: ١٣٠٠-١٣٦٠هـ.
الشيخ جميل: ١٣٠٨هـ - الشيخ كامل: ١٣١٥-١٣٩٦هـ - الشيخ تائب: ١٣١٦-١٣٨٢هـ.

ولهؤلاء الرجال الصالحين أولاد واحفاد اقتفوا آثار والدهم وجدهم في العبادة والصلاح والخلق الرفيع، والمأمول أن يتصدى شخص متمكن من الاسرة الكريمة لدراسة حياتهم واحوالهم بصورة أشمل وأدق.

من كرامات حضرة الشيخ ضياء الدين

قال حضرة الشيخ عثمان: كان حضرة والدي علاء الدين في خورمال في خدمة جلي حضرة ضياء الدين، فقال حضرة ضياء الدين: فلنذهب لزيارة الشيخ نسيم العلامة الجليل، وكان الشيخ نسيم أخا لعالمين كبيرين متبحرين وهما: الشيخ قسيم والشيخ وسيم

فذهبنا و نزلنا عنده ، وفي وقت النوم سألوا حضرة ضياء الدين : أين تنـــام؟ فأجاب : انام بجوار الشيخ نسيم ولكن الرأس قرب الرأس ، وكان حضـرة ضياء الدين عندما ينام يتكلم أثناء نومه بكلام له هيبة وفيه زبدة من العلوم، فلما نام حضرته بدأ يتكلم ، فظن الشيخ نسيم انه يوجه الكلام إليه ، فأصغى إليه وقال له : نعم ، ماذا تقول يا سيدي ؟ فاندفع حضرة ضياء الدين بالكلام الفصيح والشيخ نسيم يصغي اليه بكل انتباه واهتمام واشتياق.

وهكذا بقي حضرة الشيخ ضياء الدين يتكلم والشيخ نسيم يســتمع بدون ملل ، ولم يشعر بالنعاس ولا بالتعب وذلك حتى الصباح ، وعند الصباح قال الشيخ نسيم لحضرة والدي علاء الدين : والله ما سمعت بعد مثل هذا الكلام ، لا في علوم الاولين ولا في علوم الآخرين . هذا والحكم والله متبحر في العلوم ، إني لم أشاهد مثل هذه المعاني والاسرار ، فــوالله نحن بالنسبة إلى ما سمعته هذه الليلة لفي غاية الجهل .

حضرة الحاج الشيخ أحمد شمس الدين

هو الابن الرابع للشيخ عثمان سراج الدين ، كان عالما فقيها نا ســكا سالكا ، سكن قرية (احمد اوا) قرب نهر ظَلْم في منطقة خورمال ، وبنى فيها تكية للعبادة . كان مثالا للورع والتقوى والزهد والعفة والتهجد

وقيام الليل، وصوم النهار. سافر الى استانبول وزار السلطان عبد الحميد، فأهدى للأسرة شعرات شريفة من شعر الرسول الأكرم ﷺ وتسمى بـ: المحاسن، وحج الى البيت الحرام، وبعد رجوعه استشهد بالطاعون سنة ١٣٠٨ هـ، ودفن في مقبرة والده في طويلة

وكان الحاج الشيخ أحمد شمس الدين مجازا من طرف والده حضرة الشيخ سراج الدين، وكانت له الكرامات والعقل والعلم الوافر. جاء مرة أحد الزعماء في بلده، وكان اسمه على ما أظن حسن بك، وذلك في سنة ظهور وباء الطاعون، إلى حضرة ضياء الدين قائلا: انني التجأت الى جنابكم مستشفعا كي لا يصيبني مرض الطاعون في مدة حياتكم، فاجابه: ان سني كبير، ولكن أحولكم الى اخي العزيز الحاج الشيخ أحمد شمس الدين، فهو شاب وعمره أقل مني، وهو يتعهد لك الى آخر حياته ان لا يصيبك هذا الوباء؛ فتعهد له الحاج الشيخ أحمد شمس الدين بما اشار حضرة ضياء الدين، ثم لم يلبث الحاج الشيخ أحمد شمس الدين أن استشهد بالطاعون، وتبعه الرجل فتوفي بعد ثلاثة أيام.

وكان الحاج الشيخ أحمد شمس الدين مرشدا، ولكن لخاطر حضرة الشيخ عمر ضياء الدين وتأدبا معه لم يتصدر للارشاد. وكان له مريدون قليلون فمن مريديه: حاجي سليمان وحاجي محمد أمين اللذان كانا في خدمته

وكانا من سكان قرية دگاگه. وقص لي حاج محمد امين كرامات كثيرة شاهدها من حضرة الحاج الشيخ احمد شمس الدين ، منها: ما حصل للباخرة التي أقلتهم الى الحج ، فقد أصيبت بعطب وضيق وعاصفة شديدة حتى اشرفت على الغرق ، وأمر القبطان جميع ركاب الباخرة بوجوب إخلائها فورا والنجاة الى البر بواسطة القوارب، فصعد الركاب الموجودون في الطابق السفلي الى الطابق العلوي استعدادا للنزول منها ، ولكن الحاج الشيخ أحمد شمس الدين قال للقبطان : لاتخف فلن يحصل لهذه الباخرة ضرر. وفي نفس الوقت تبدل الجو العاصف وانجلت الاخطار وهدأ كل شيء ، ومشت الباخرة بأمان ، فما كان من القبطان والذين معه إلا أن جاؤوا وقبلوا يده ورجله ، ثم بايعه القبطان في الطريقة وصار من المخلصين . وقال الحاج محمد أمين للحاج الشيخ احمد شمس الدين: اني أخاف من الملكين عند سؤال القبر فاعطني شيئا من آثاركم الميمونة لتكون نجاتي ببركتها في تلك الاهوال، فاعطاه قميصا كان يلبسه .

وفي مرض وفاة الحاج الشيخ أحمد شمس الدين بالطاعون ، جاء حضرة ضياء الدين ، فتمنى الحاج الشيخ أحمد من حضرة ضياء الدين قليلا من الثلج ، ولم يكن في ذلك الوقت ثلج إلا في رؤوس الجبال

فأرسل حضرة ضياء الدين من يأتيه بالثلج ولكن المنية عاجلت الحاج الشيخ أحمد قبل وصول الثلج، فوضع حضرة ضياء الدين شيئا من الثلج في كف الحاج الشيخ أحمد، فقبض عليه بقوة وعصره حتى ذاب كل ما كان في كفه، وكان للملا عبد القادر - هو من أكابر علماء كردستان، وكان مشهورا بملا كه وره، يعني ملا عظيم - مدرس بيارة حاضرا فقال لحضرة ضياء الدين: ان قلب الحاج الشيخ أحمد يذكر ولم يمت. فأجابه: ان اخي الحاج الشيخ أحمد أكثر من هذا الحال لايموت.

ومن اولاد الحاج الشيخ أحمد: الشيخ حبيب. وكان يخدم عند حضرة الشيخ نجم الدين، وعند حضرة علاء الدين بكل بشاشة وهمة، ولو ارَمنه الهم والغم. وكان يلزم كل أمور حضرة نجم الدين، في داخل البلدة وخارجها. ومنهم: الشيخ هداية، كان صالحا دينا طيبا محبوبا من حضرة علاء الدين، وكان قارئا حسن التجويد، سمعته بنفسي عندما كان يرتل. وكان يسكن قرية نيزل قرب سوركول - كان قسم من قرية نيزل ملكا لحضرة علاء الدين - وكان له خانقاه يشرف عليها وعلى مدرسة اعطاهما له حضرة علاء الدين. وكان له أولاد منهم: الشيخ علي، وقد توفي رحمه الله، والشيخ جمال وكان متمسكا عندي في الطريقة وسالكا وصالحا ويداوم على الاشتغال بأركان الطريقة والواجبات والمحبة والاتصال بالخلفاء والمريدين. ومن أولاده أيضا الشيخ

جلالـ، وهو لا يزال حيا ونحبه كثيرا.

ومن أولاد الحاج الشيخ أحمد شمس الدين: الشيخ عبد الله، وكان يسكن نيزل، وهو أخ الشيخ هداية، وكان طيبا متمسكا عند حضرة نجم الدين وعند حضرة علاء الدين، وكان عالما دائم الاشتغال بآداب الطريقة. وفي أواخر حياته كان يحبني جدا جدا ويقول لي: قبلتكم في مكان والدكم.

وأولاد الشيخ عبد الله: الشيخ محمد، والشيخ عثمان، وهما لا يزالان على قيد الحياة، والشيخ محمد صهرنا وهو ذكي ويحبنا.

والشيخ عثمان تمسك بالطريقة وهو يحبنا أيضا

ومن اولاد الحاج الشيخ أحمد شمس الدين: الشيخ حسن، وكان مريدا لحضرة نجم الدين ثم تمسك عند حضرة علاء الدين، وكان حاله موافقا لقوله ﷺ: ...قرة عيني في الصلاة. فكان يقضي وقته بالصلاة ليلا نهارا وكان مخلصا لحضرة الوالد، وله أولادهم: الشيخ محمود، والشيخ عطا والشيخ سعيد، وهم طيبون متمسكون بالطريقة، خاصة الشيخ سعيد فإنه عالم يواصل التدريس، وقد تمسك عندي بالطريق. وفي أواخر حياة المرحوم الشيخ حسن، كان مسجونا في قصر القاجاري ومعه أحد الأمراء محكوم عليه بالاعدام، فتوسل الأمير بالشيخ حسن، فقال له:

أبشرك بالنجاة اليوم أو غدا ، وانني مريض وقريبا اتوفى ، فأطلب منك تجهيزي حسب السنة ، ودفني قرب حضرة الرضا عليه السلام في خراسان. فتوفي في نفس الموعد الذي عينه ، وكان هذا الشخص جاهزا فجهزه وكفنه كما يلزم ، بأكمل الاخلاص.

حضرة الشيخ نجم الدين ابن الشيخ ضياء الدين

ولد في بيارة ، تربى في العلم والزهد والتقوى ، أخذ قسطا وافرا من العلم ، واخذ الطريقة العلية من عمه الماجد محمد بهاء الدين ثم من والده المرشد عمر ضياء الدين. كان صنو علاء الدين وفي عمر واحد ، ولأمر ما ، وتأدبا من علاء الدين الذي هو أكبر منه بأشهر ، قام بعد وفاة والده مقامه في الارشاد. رعى المدارس والطلاب ، واعتنى بالعلم والعلماء . يأنس بالفقهاء والصلحاء ، ويحب أسرار التنزيل والكتب العلمية والفقهية. كان بعيدا عن بهارج الدنيا و زخارفها ، عابدا زاهدا ، عارفا بمسالك الطريق وأحوال الطريقة وادوار ومقامات التصوف ، طبيبا روحيا حاذقا لادران النفس ومكائدها ، أمسى محط انظار المريدين والمنسوبين ، ومطمح نظر العلماء الراسخين . وقد كان رحمه الله في كمال الوقار والادب يحبه الأدباء والظرفاء وأرباب القلم ، وله أدب رفيع وشعر بليغ

رقيق تفيض منه العاطفة، وتفوح منه الرائحة والحب، ولقبه في الأدب كوكب وهو نفسه نجم ثاقب في الطريقة وآدابها، ومواضع مكتوباته تدور حول التصوف والمعاني والرموز، لا يفهمها الا المتخلق بأخلاقه السنية. وله أولاد وأحفاد كثيرون، ابرزهم: الشيخ محمد، والشيخ نور الدين، والشيخ زين الدين، والشيخ محمد عثمان، والشيخ كمال، والشيخ حيدر، والشيخ عين الدين، والشيخ سيف الدين، والشيخ صاحب. وله كرامات كثيرة.

ومن كراماته قدس سره أنه كان يوما مع جماعة من العلماء والمشايخ في غرفة مدرس مدرسة بيارة، وكان في حضوره العلامة النجيب السيد بابا رسول بيدني المدرس في قرية أبي عبيدة. وكانت هذه الغرفة مشرفة على ساحة الخانقاه، وفجأة أمر حضرة نجم الدين قدس سره بشدة بإعداد الخيل بكمال السرعة وإحضارها إلى ساحة الخانقاه. فأحضرت له، وأمر أن لا يصاحبه أحد في سفرته هذه، فتحير الناس من هذا الأمر. فأركض الفرس بشدة قاصدا بلدة حلبجة، وتوجه فورا الى بيت قاپى دار باشا وطلب إحضار طاهر بك بسرعة. فلما حضر قال له حضرة نجم الدين بشدة: طاهر أنت لما كنت على قبر فلان والعالم يلقنه عند الدفن حسب الأصول، أي خيال باطل جاء بقلبكم؟ وانني في بيارة أطلعني الله على خيالكم الواهي، فكيف لا يسمع التلقين من في القبور؟ فارتمى طاهر بك أرضا وقال: أتوب الى الله على يديكم، وأخذ

بقوائم الفرس يقبلها باحترام ووقار وقال: والله تفكرت وقلت في خيالي عند تلقين هٰذا الميت: هٰذا ميت وتحت التراب والحجارة وفي عمق غير قليل، كيف يسمع صوت الملقن؟ غير أنني الآن اعترفت بتقصيري وضعف يقيني وأيقنت ببركة وجودكم ان الله قادر، فكما أعلمكم بهواجسي، فهو قادر أن يسمع من في القبور التلقين. ثم رجع حضرة نجم الدين من فوره الى بيارة منفردا ولم ينزل في بيت الباشا رغم إلحاحه. وكان حضرة نجم الدين يحب طاهر بك لأنه كان مخلصا جدا لحضرته، وبهٰذا الاخلاص نال من الله البلاغة. وله ديوان أشعار، ومدائح للنبي ﷺ، ومدائح في حق حضرة الشيخ نجم الدين.

حضرة الشيخ علي حسام الدين

هو ابن الشيخ محمد بهاء الدين، من والدة طيبة حسبا ونسبا، تربى في بيت الذكر والفكر والارشاد والتزكية والطهارة، فاكتسب من كل منها بالقسط الاوفر. جلس على سجادة الارشاد، واجتمع أناس كثيرون حوله، يشتغلون بالنسك والطاعة. وكان حسن الشمائل مليح الوجه، ذا خلق عظيم وذا طلاقة وملاحة جذابة، وكان فصيحا بليغا، يتكلم ويكتب باللغات الكردية والعربية والفارسية والتركية، وله فيوضات باهرة وكرامات خارقة وفتوح. قال حضرة الشيخ عثمان: سمعت حضرة علاء الدين يقول: "إن كاكا علي حسام

الدين مع انه سلك آداب الطريقة عند أبيه حضرت بهاء الدين ، فقد اشتغل بالسلوك أيضا عند حضرة عمه الحاج الشيخ احمد شمس الدين فكان يربيه بكل جدية ،وعاونه معاونة فوق العادة في الكرامات.
وسمعت أيضا حضرة علاء الدين يقول: ان كاكا علي حسام الدين يقرأ أورادا تعطي روح الانسان حياة جديدة وتؤثر في القلب والكبد وكنت أقول : عسىٰ ان اسمع هٰذا المدة أطول.

وكان رحمه الله، محبا للارض والشجر والحدائق واصلاح الأراضي واعدادها للزراعة، وشق الجداول والترع ، ويصرف بكرم وسخاء منتوجاتها على الزائرين وابن السبيل . سكن قرية : باخه كون، وهي قرية جبلية استعمرها وبنىٰ فيها خانقاه للمريدين . وكان يسكن طويلة في بعض الاوقات مقام سراج الدين وهانه نوتي ، وأنشأ فيها مدرسة، وخانقاه ، ودارا جيدة للسكن . وكان معاصرا لابن عمه الشيخ علاء الدين وكان مثالا يحتذىٰ به في الصفاء والاخاء والقرابة ، ويحب الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني حبا جما ، يظهر من رسائله إليه ، نثبت في هٰذا الكتاب نصوص بعضها . وكانا ينصحان أنصارهما ومريديهما في جميع انحاء البلاد التي وصل إليها صوت والدهما وجدهما وعمهما قدس الله أرواحهم. توفي سنة ١٣٥٨ هـ ، وقد ألف أحد مريديه كتاب

سراج الطالبين ، وله أولاد من أشهرهم صيتا : الشيخ محمد والد الشيخ أحمد ، والشيخ معتصم رحمه الله .

وكان الشيخ محمد ابن الشيخ علي حسام الدين الملقب ببهاء الدين ، طيبا بشوشا حسن الخلق ، يحب الضيوف ويحترم كل شخص في مقداره ويحب مريديه . وكان ذكيا عاقلا لبيبا ، خطه جميل ، فصيح العبارات بالعربية والفارسية ، وكان له خانقاه ومريدون ، واشتغل مدة في مكان والده بالارشاد الى ان انقلبت الاوضاع ، وكان يحبني جدا ، وفي وفاة حضرة حسام الدين عاونته بكل نوع .

والشيخ معتصم كان ذكيا عاقلا فهيما بشوشا ، توفي في كردستان وكنا مع الاسف بعيدين عنه ببغداد .

والشيخ احمد ابن الشيخ محمد ، كان يكن أحسن المحبة للمريدين ، ومع الأسف توفي في كردستان وما كنا حاضرين . وكان يظهر أحسن المحبة والاخلاص معي ، وانني أيضا كنت أبادله حبا بحب . وكان رحمه الله منصفا ومحبا للمشايخ العظماء الراحلين ولأولادهم واتباعهم ويخدم المريدين حسب الامكان ويحب رواج الطريقة .

حضرة الشيخ محمد علاء الدين

هو ابن الشيخ عمر ضياء الدين ابن الشيخ عثمان سراج الدين . ولد

في طويلة ، وتربى في بيت الحكمة والكرامة والطاعة والتقوى، ختم القرآن الكريم، ودرس عند الأفاضل ، وقرأ ما تداول من الكتب الدينية والأدبية والحكمية، ودرس العلوم العربية ، وله ولع شديد بالدراسة والاطلاع، وكان بارعا في الوعظ. تنسك على يد عمه الماجد الشيخ محمد بهاء الدين ، وله عليه رعاية خاصة ولأخيه الشيخ نجم الدين، وبعد وفاة عمه ، وقبلها، اختصه والده المرشد الشيخ ضياء الدين بالرعاية والتوجيه ، وقال في حقه وأخيه نجم الدين : من تمسك بهما يوصلانه الى المقام الرفيع .

بدأ العبادة في سن مبكرة لأنه ولد في بيت العفة والعرفان ، ولم يكن والده ميسور الحال ،حيث كان له ولأخيه نجم الدين روج حذاء، إذا ذهب به احدهما لحاجة بقي الآخر في الخانقاه. ولما بلغ مبلغ الرجال سافر الى اماكن متعددة، منها : مدينة "سنندج" عاصمة كردستان ايران آنذاك ، والى "جوانرود"، وسكن فيها مدة للوعظ والارشاد، ما أشد حاجة هذه المنطقة النائية إلى شخص مثله واعظ زاجر في هذه البرهة من الزمن. ثم عاد إلى بيارة ،ولرعاية الأدب ،لم يدم السكن فيها ،وسكن في قرية درشيش ، وبنى فيها تكية ،وبعد إكمالها هجرها وذهب إلى دوورود - قرية عامرة قرب مريوان اشتراها وعمرها ، ومعناها النهران- بعد

ان سكن في سروآباد سنتين. واسس للتقوىٰ والعبادة خانقاه ومدرسة دينية قام بالتدريس فيها علماء أجلاء . وصارت خانقاه دورود مركزا لنشر العلم والمعارف، وبث انوار الاحكام الإسلامية في المنطقة، وأقبل الناس عليه وزاد نفوذه المعنوي بين شرائح المجتمع وطبقاته. واشترىٰ قرىٰ كثيرة في المنطقة لتأمين الصرف بجود وكرم علىٰ المدرسة والخانقاه، وهٰذا من كمال أدبه، اذ بعد وفاة ضياء الدين اتفق المريدون علىٰ نصب نجم الدين في مقام الارشاد، ولم يشأ ان يفهم منه خلاف المقصود، فسكن في هٰذه الاماكن. وبعد وفاة الشيخ نجم الدين، عاد إلىٰ بيارة رائدا ومرشدا للطريقة وبعث النشاط من فوره إلىٰ مدرسة بيارة، وأتىٰ من نركسه جار اليها بالعلامة الاستاذ ملا عبد الكريم، واشتهر بمدرس بيارة، وكانت المدرسة تسع حوالي خمسين إلىٰ ستين طالبا في مختلف مراحل الدراسة، وينفق عليهم بسخاء من ماله الخاص، رغم الجدب والقحط الشديد ذلك الوقت.

سافر إلىٰ اماكن عدة، منها: بانه، وسَقز، ومريوان، وجوانرود، وسنندج، والمدن، والقصبات المتواجدة بينها. وسافر الىٰ بغداد عن طريق السليمانية وكركوك، ثم سافر الىٰ ديرالزور وحلب في القطر السوري. كان، قدس سره، هادئا طبعه، رقيقا عاطفته، جوادا يده،

واسعا معرفته بطبائع الناس، قائفا،ذا فراسة شديدة، وقد وهبه الله علم الاستشفاء بالنباتات والأعشاب والحروف. فكان صيته الحسن، بالاضافة إلى الارشاد والتوجهات المعنوية وتربية السالكين ورعاية المدارس وطلاب العلوم وتعمير القرى وغرس البساتين والاشجار، إهتمامه بالطبابة يوم كان الطب نادرا، وقد شفيت على يده أمراض مستعصية، عجز عنها أطباء حاذقون. ولحضرته، ولكافة الأسرة العثمانية، ميزة اسلامية أصيلة وهي التسامح الديني البعيد عن التعصب، مما حدا بأصحاب الديانات الأخرى، سيما أهل الكتاب الذميين أن يجدوا فيه ملجأ وملاذا في حل مشاكلهم، وازاحة العراقيل والمصاعب امام عيشهم وممارسة الطقوس الدينية -حين لم تكن اوروبا ترعى مصالح اليهود والنصارى-.

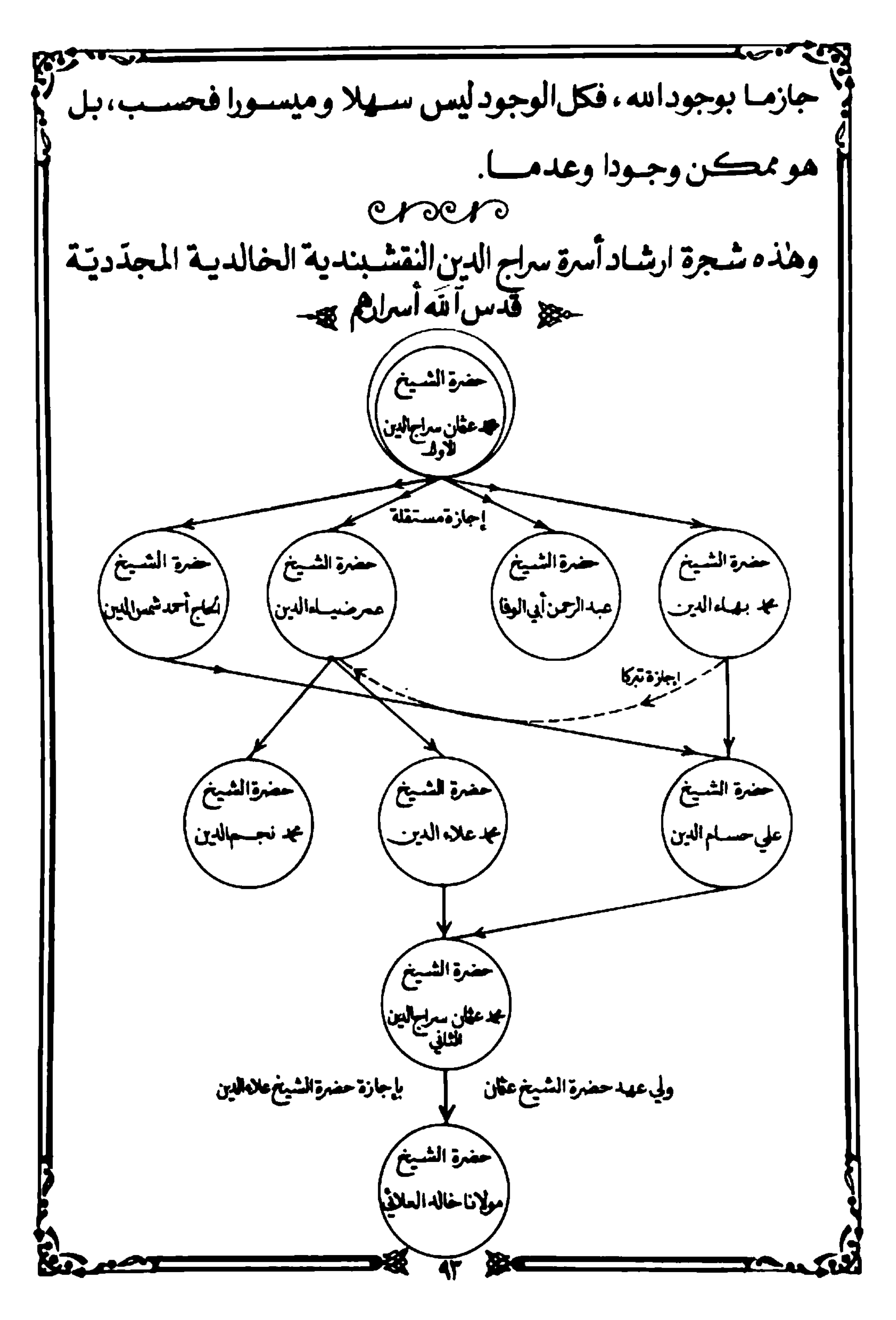
ومن كراماته رضي الله عنه أنه لم يكن يعتمد على ساعة لكي تعطيه أوقات صلاة الصبح، بل كان طرف عمامته يدور حول عنقه عندما ينام فكلما أراد أن يعلم الوقت يتجسسها بيده، فإذا انتقلت من طرف الاذن اليسرى وصارت عند الاذن اليمنى يعلم ان الصبح قد أقبل وان الليل قد ادبر، فيقوم إلى صلاته. وهذا من اعجب ما رأيناه من حضرته شخصيا وسمعناه. (- انظر الرسم في آخر الكتاب).

وقبل رحيله الى دار البقاء، وصى بان يكون ابنه الرشيد التقي - من بين ابنائه العشرة - محمد عثمان خلفا ومرشدا للطريقة العلية، نعم الخلف لنعم السلف ...

كانت هذه المقدمة مدخلا لكتابة حياة هذا المرشد، الحافلة بالنشاط الارشادي والتوجيهي، في كتاب نقله الاستاذ المتمكن الحاج ملا عبدالله صالح - الفنائي - من خطه الشريف، وقد قمت بترجمة هذا الكتاب، كفارة لنفسي وجوارحي بما أترعت كأس الغواية زمنا، آملا أن يكون هذا العمل غسلا لحوبتي، وشكرا لله تعالى ان هداني ويسر لي أن ألقى هذا العبد الصالح، ملاذ العلماء والفقراء، والصدقة الجارية للأسرة الكريمة، فوجدت السكون لنفسي العجول والسكينة لروحي الهلوع، والطمأنينة لحياتي المليئة بالمصاعب، والشيء الحقيق بالقول ان مصدر الاعتقاد بتصرف الاولياء، وبضرورة تواجدهم كمظهر من مظاهر تشذيب العقول، وتهذيب النفوس، وترقيق الشعور، وتزهيد القلوب، وتجميع الامة على حق، وتلطيف الغرائز البشرية، نابع من الايمان بالغيب ابتداء من ذات الواجب الوجود الأحد الصمد، والملائكة والجن. فاذا اعتقد المؤمن

جازما بوجود الله، فكل الوجود ليس سهلا وميسورا فحسب، بل هو ممكن وجودا وعدما.

وهذه شجرة ارشاد أسرة سراج الدين النقشبندية الخالدية المجدّدية قدس الله أسرارهم



وان السلالة العثمانية منذ قرنين قد اظهرت للناس، من عامة وخاصة ومخلص ومنكر، كرامات باهرات وخوارق بارقات بلغت حد التواتر، وغطت اخبارها العالم الاسلامي، ولم تستطع أمواج المادية الوافدة اقتلاع جذورها، بل زادتها نضارة ورواء سطعت وأبرقت في سماء المجد يحس بها الناس، ماخلا اعداء السراج والبهاء والضياء والعلاء ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾

- آل عمران ١٨، ١٩ -

حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني
لازال ظله العالي علينا

هو فرع فارع عال، وغصن مياس حي مورق مثمر، ذو ظل ظليل وارف وذو ثمر ناضج يانع، ونسيم بارد له راحة الجَنان ورائحة الجِنان، سقي من نبع نمير لا ينضب، وعين صافية لم ولن تكدرها أوحال الفتن، ولا السيل العرم، ودوحة من حديقة الطريقة، ثمرها شفاء للناس. لا أريد تعريفه للناس فهو في غنى عن التعريف، وانما اريد أن ابتغيه ضياء يضيء الليل الدامس، وسط بحر خضم، بحر مرتفع

الامواج ،لي ولمن يريـد ان يصـل الى شـاطئ السـلام.

اذا اريد ثناء شخص قيل في فضله : طاهر القلب ،اذا رأيته ذكرت الله واذا جالسته زاد ايمانك وتقواك ، وقل اعتناؤك بالدنيا: فهذا هـو وصف هذا العبد الصالح .

يتسم مجلسه بكثرة الزائرين من كل صوب ، ومختلف الالسن والاتجاه والمقاصد .لا يرى أحد عنده آيسا خائبا، نظيف المجلس من شائبة المكروه، بل وخلاف الاولى ،فإما ان تتلى آيات من الذكر الحكيم بصوت شجي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، أو تقرأ قصائد المديح للنبي الاكرم ﷺ ، أو يستمع بكل صبر وحلم وأناة .والابتسامة تشاهد في محياه المهيب .ويصغي بأدب وحضور ظاهر لكل سؤال أو عرض مشكلة أو طلب مشورة مقبلا على مخاطبه برحابة الصدر مع تقدم في العمر -خمس وتسعين سنة- ليلا ونهارا مع الزائرين ، والاهتمام الظاهر والجد بمشاكل الناس ، من روحية ونفسية وعائلية واجتماعية ،مع نظافة مقامه الكريم من الغيبة وأعراض الناس وهتك المحارم وكشف أسرار عباد الله ،كل ذلك مع الدعوة المستمرة الى العبادة والتقوى والتوبة والصبر والتوكل

ومن شمائله المحبوبة، اهتمامه بالعلماء وأهل العلم ، فهو خادم العلماء بما تحمله هذه الكلمة من معان ، وزد على ذلك أدبه الجم الوفير في

اختيار الجمل والكلمات، وأدب الرسائل والتخاطب، ولا ينزعج قط من كلمات مخاطبه مهما كانت قاصرة أو قاسية أو مكررة، ويتجنب قطع كلام مخاطبه وان طال. وكثيرا ما يكتظ الناس في غرفته ويتناكبون ولكنه -ادامه الله- لا ينسى الترحيب بهم، ويأمرهم بعرض مشاكلهم. ومجلسه هادىء ساكن كأن على رؤوس الحاضرين الطير. ومع حيائه الوفير يشجع الزائرين على الافصاح عما يريدونه بلا خجل ولا استحياء مع العفو والسماحة اللازمتين له. ولم يتضرر أحد بسبب إساءته له او معاداته له، فإذا أصيب شخص ما بأذى أو ضرر، فهو يرجع الى الجزاء العادل الذي يستحقه من عادى لله وليا: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب" -حديث قدسي-.

وعن طيب خاطر يقوم باطعام الطعام، وإيواء المنام، وتداوي المرضى وعلاج الاورام والاسقام لوجه الله ورضاه، وتخفيفا للبلاء على عباده وهي متاحة للناس سواسية، لا فرق بين عنصر ولون ولسان ووطن وعمر وجنس وفقر وغنى ومنزلة وقرابة إلا رعاية لقول الرسول الكريم: انزلوا الناس منازلهم. وهو كريم اليد، باسم الوجه، مهيب المحيا، وسيم الطلعة، متواضع النفس، حاتم الطبع، عثمان الحياء، خالد الحياة في اظهار الشموخ، كأنه شامة بين الناس. فكم من فقير

يائس، ومريض عاجز، ومسافر معوز، ومعذب في نفسه ومحيطه
وجد من لدنه البلسم الشافي، والدواء الناجع، والهدوء والسكينة
والارتياح. زد على ذلك الشفاعة الحسنة، والوساطة الكريمة لدى
الناس لمصلحة الناس، فهو منهم واليهم، هذا، وقد تجسمت فيه
كل المعاني الرفيعة الطيبة في التصوف وتزكية النفس واصلاح الناس
واعادة الطمأنينة الى النفوس الحائرة والعقول المريضة، وهو بعيد كل
البعد عن كل ما شان ويشين الزهد والتعفف. فكم من شرير أحجم
عن الشر بعد أخذ الطريقة، وكم من مختل العقل عاد اليه الرشد
بعد مكوثه في الخانقاه، وكم من حائر عاد الى الصراط المستقيم
بانفاسه العطرة ودعائه المستجاب. وهو -أدام الله عمره المديد-
يشجع الناس عامة، والمريدين والمنسوبين خاصة باتخاذ العمل الجاد
الحلال طريقا لكسب الرزق، وينهى ويكره الرهبنة والعالة على
الناس، كما يشجع الشباب بأخذ القسط الأوفر من العلوم النافعة
واكتساب المهارة والتجارة والزراعة، زد على ذلك حسن التدبير
في كل أمر يعرض عليه بحيث لا يمكن لمدقق حكيم ان يصل الى تدبير
احكم وأمعن من تدبيره، مهما دقق في ذلك.
كان شخصه الكريم، وكأسلافه العظام، محبا للعمل في اعمار

الاراضي وتطهير العيون، وغرس اشجار الفواكه، وانشاء الجسور، وشق الجداول، وحفر الآبار والترع، وجعل قريتي، دورود ومحمود آباد، كأحسن مصيف ومشتى يصلح للسالك والمالك، جمع فيهما من الطارف والتالد، وجلب اليهما انواعا من الاشجار والفواكه والخضر، فاصبحتا فيما بعد مصدري خير وبركة لساكني تلك الديار. ولم يغفل طرفة عين عن واجبه في الارشاد، وأصبح مأثورا عنه أنه لا يؤخر توبة وتمسك الزائر الجديد ساعة واحدة، لذا أصبح محط انظار الناس في العالم الاسلامي، والله من وراء القصد.

عبد اللطيف مولود عبد الكريم

١٨ شوال ١٤٠٩هـ
٢٣ / ٥ / ١٩٨٩م.

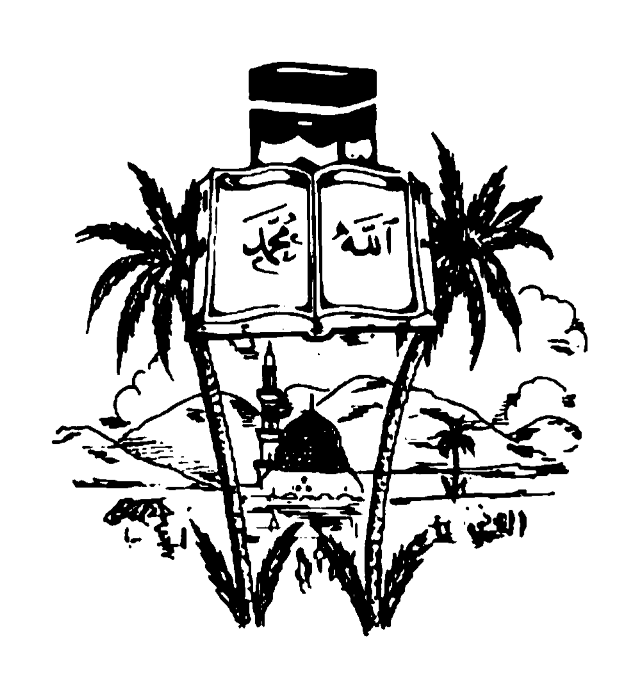
كلمة الأستاذ عبد الله مصطفى صالح

الحمد لله الذي منَّ على عباده بالعلم والحلم والحكمة والصفا، واصطفى من بينهم معاشر الانبياء من آدم الى المصطفى، صلى الله عليه وعليهم والآل والاصحاب الحنفا، وانال زمرة الاولياء والعلماء والشهداء والصالحين كأس المحبة والوفا، فأزال بهم دنس الشرك والدرن والجفا، وبعد، فقد كنت منذ اكثر من ثلاثين عاما، صرفت جل الوقت في السفر والحضر في حضور المرشد الارشد، قطب زمانه، الشيخ محمد عثمان سراج الدين

النقشبندي، وفي خاطري، وفي حدود الوسعة والامكان، عرض شـــرح حاله وترجمة حياته - شذرات منها - واراءة الوصايا والبشائر، وباقة من الخوارق ورسائل اكابر الاسرة. ورأيت من الاصلح ان اقدم مـــا ورد من قلم حضرة الشيخ نفســه، متضرعا من الحق جل وعلا ان يلقـــي الاســتحســان والاســتفادة.

وبعده كتاب خاص حول ما رؤي وسمع من كراماته وبالله التوفيق وهو المستعان

عبد الله مصطفى صالح - فناني -



كتاب سراج القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالإيمان والإحسان ، والشكر والثناء له على نعمائه وآلائه وهدايته الى الصراط المستقيم ، صراط الصالحين والعارفين، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم . واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين، الذي مَنَّ على المؤمنين بإخراجهم من الظلمات الى النور؛ واشهد ان سيدنا ومقتدانا محمدًا رسول الله ،أرسله الى كافّة الناس بشيرا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ونبيه المرتضى، وأمينه على وحي السماء الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، صلاة تكون له تعالى رضاء ، ولحقه ﷺ أداء ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين .

اللهم ، يا من بيده ملكوت كل شيء ، يا ذا الجلال والاكرام ،أسألك بعزة ألوهيتك ، وبوحدة ذاتك وصفاتك وأفعالك ، وبحقيقة أسمائك الحسنى كلها ، وبجاه من جعلته أقرب عبادك اليك ، واحبهم لديك واكرمهم عليك ، ومن تمسك به تمسك بالعروة الوثقى، سيدنا

محمد الذي تحقق له بعنايتك مقام الاحمدية، ان تجعلني مغفورا لـــه،
مرحوما موفقا للخيرات، محبا لك ولرسولك، ناصحا للمؤمنـــين،
واجعلني يا رب للمتقين اماما، وهب لي ما تقر به عيني، واجعل خاتمة
اموري كلها حسنة، كما احسنت بصحبة الصالحين بداية حيـــاتي،
واحشرنا في زمرة عبادك المحبين لك وللحق، وبشرنا برضاك عنا
وعن المسلمين، آمين. وبعـد،
فإني الفقير المغمور المستهام، محمد عثمان سراج الدين النقشبندي ابن
الشيخ محمد علاء الدين ابن الشيخ عمر ضياء الدين ابن الشيخ عثمان
سراج الدين الحسيني. بناء على طلب واصرار بعض المحبين لهـذه
الاسرة المبنية على الشريعة، اردت اظهار شمة من حياتي، وباقات
من احوال الاكابر ممن تشرفت برؤيتهم أو سمعت من الثقات أخبارهم
من حضرة والدي الماجد وعمي نجم الدين، وحضرة محمد بهاء الدين وحضرة
ضياء الدين، وحضرة عثمان سراج الدين الذي اخذ الطريقة عن فريـد
عصره وقطب زمانه الشيخ مولانا خالد النقشبندي الملقب بذي
الجناحين، وغيرهم من العلماء والفضلاء والمخلصين لدين الله، لتكون
اسماؤهم نبراسا، وتبقى مقاماتهم محل الفائدة والاستفادة للاخوان
المريدين، فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة...

وقد سماني والدي قدس سره : عثمان سراج الدين ، بإشارة من جدي الشيخ عمر ضياء الدين ، حيث ارسل رسالة الى والدي جاء فيها : قصدت ايذاء زوجتك و رفعت يدي عليها ، فحضرت روح حضرة الشيخ عثمان سراج الدين و مسك بيدي وقال: ياعمر لا تؤذها !.. فقلت: فداك ، انها غير متمسكة ولا سالكة بالطريقة ، قال: لا بأس، فهي امرأة صالحة من أهل الخير والاحسان وتتمسك ، وانها ستلد ولدا ذكرا، فسموه باسمي ، ويكون سببا لبقاء احسانات اجداده وآداب الطريقة، وقال: حملها الآن انثى ، ويكون بعدها ايضا أنثى ، ثم يكون ذكرا، هو ذا . فوقع كما أخبر، حيث ولدتني أمي بعد الابنتين وسموني عثمان. سمعت هذا من والدي الماجد ، وبقيت الرسالة عندي إلى وقت وفاة والدي ، وتواتر هذا الخبر عند الناس.

ولدت بتاريخ ١٣١٤هـ ، ورأيت وتشرفت بطلعة جدي حضرة الشيخ عمر ضياء الدين ، وكان يحبني كثيرا ، واتذكر عدة مرات من مجالسه وأحاديثه، ومرة ضمني الى صدره وقبّل فمي ووضع قدرا من ريقه المبارك في فمي فابتلعته، وسأذكرها في حينها . واتذكر بوضوح يوم وفاته ، عام ١٣١٨هـ ، وفي حالة الاحتضار، وقبل عروج روحه الطاهر، اتكأ الى صدر والدي مرة، والى صدر المرحوم الشيخ محمد

صادق ابن محمد بهاء الدين مرة أخرى، وكان الحاضرون في هم وغم، وكان المذكوران يبديان الحزن الشديد والبكاء أكثر من الآخرين، وقال حضرته وهو في هذه الحالة بكلام فصيح وجميل: لا تأسوا لأجلي ولا ترتاعوا، واني بحول الله وقوته كما في قيد الحياة ارعاكم وذوي الارحام خاصة والمريدين والمنسوبين عامة، واعاونكم في الممات، وكونوا على ثقة بهذا الخصوص.

وسمعت من والدي ان حضرة ضياء الدين قرأ أثناء احتضاره آية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ● فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ـ آل عمران ١٦٩/١٧٠ ـ مبشرا ذويه الا تخافوا ولا تحزنوا، ومخبرا بانه حي يرزق كالشهداء. ومما خفف من احزانهم، وصيته قبل وفاته ان نجليه: علاء الدين ونجم الدين قد علا نجمهما في الطريقة ووصلا الى درجة الارشاد، ومن تمسك مسلما نفسه اليهما كالميت بين يدي الغاسل خالصًا له، يستطيعان ان يوصلاه الى الله جل جلاله. والآية التي استدل بها حضرته تشير الى الذين خلفه الا يخافوا اذا تمسكوا بالطريقة العلية وسلكوا مسالك الأكابر، ونهجوا نهج الشريعة. كما تشير إلى أن الأولياء والمجاهدين

في الله وفي جهاد النفس لهم درجة الشهادة، وهم احياء يرزقون، وهذه الآية وردت في حق الشهداء الذين استشهدوا في معركة الكفار لاعلاء كلمة الله. ولكن لا تنحصر دلالتها على هذا المعنى فقط، لأن نيل الشهداء الكرامة من الحياة والتلذذ بالنعم ليس لمجرد القتل وازهاق الروح بل بسبب امتثالهم امر الحق جل جلاله، وهكذا الاولياء المجاهدون مع النفس الامارة الذين بذلوا نقد وقتهم الثمين بفناء حياتهم في الجهاد مع النفس، وهو الجهاد الاكبر. فسمى ﷺ الجهاد مع النفس: الجهاد الأكبر، لأنه أشد وأقسى، وفيه أنواع الشدائد والمعاناة، وجهاد مع اعدى عدو، وهو النفس، وهي لطيفة خفية وجزء لا يتجزأ من وجود الانسان وغير مرئية، وعدوة نفسها في الوقت ذاته، ويستمر هذا الجهاد الى الموت. فالخلاص من مكرها وحيلها وتسويلاتها كثير الصعوبة ومعقد جدا لولا عناية الله ولطفه الخاص، فبعد المجاهدة الكبيرة تستسلم النفس الى الله وتنقاد وترضى بالله ربا، وتكون الولاية لله وحده، فتنادى من قبل الملك المعبود ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ -الفجر٢٨-٣٠. فلا يبقى للشيطان عليهم سلطان، فتتوفاهم الملائكة طيبين كالشهداء في ساحة الجهاد. ومن نعم الله علي ان اهتم بي والدي اهتماما خاصا،

ورباني تربية مقصودة ظاهرة ومعنوية، فادخلني في المدرسة الدينية لتعلم العلوم الاسلامية وفق ما هو سائد في ذلك الوقت، ولم يغفل عني في التربية واكتساب علوم القرآن، وكان يحثني على حفظ ما ادرسه من مختلف العلوم، ويشجعني على الاختلاط والعيش مع الطلاب والتعود على خشونة العيش في مدرستي دورود وبيارة المشهورتين دون التمايز، فبلغت في التحصيل ما لا بأس به مع اخي مولانا خالد الذي كنا كتوأمين، وفي آداب الطريقة. وان والدي الماجد، قدس سره، لما رأى مني استعدادا ورغبة للسير والسلوك في طريق التصوف، وهو الطريق المؤدي الى الحب الإلهي، حيث كنت اشارك في الختم وحلق الذكر وعمري فوق الخامسة، وما تركنا الحضور في الختم وحلق الذكر كل غداة وعشية. وان والدي، قدس سره، لقنني آداب الطريقة، فزادت رغبتي في الرياضة والتنسك، واتذكر أني من أثر توجهات والدي، قدس سره، رأيت عجائب وغرائب لا يسعها كتاب. واذكر على وجه التبرك انه جاء إلي مرة ولم يجلس فنفخ في وجهي وكنت جالسا، فارتفعت من الارض قدرا ووقعت عليها. ومرة جاء إلي وجلس أمامي، فتوجه علي، فأغمي علي، فرأيت خيمة كبيرة قصدت دخولها، وكان بجانب الخيمة منارة عالية، فهجم علي

كلب ليمنعني من دخول الخيمة، فلما اقترب مني اخذتني الغيرة فأمسكت بخناقه ولم اتركه الى ان فطس، فاسرعت الى الخيمة وارتقيت المنارة ! وتوجه علي مرة فصرت شخصين لا أميز الأصل ومثاله. فاشتغلت بالرياضة والسلوك على اثر توجهاته إلي، فما اكلت بعد ذلك الا الخبز والماء سنة كاملة... وواصلت السير والسلوك حسب اوامر والدي ومرشدي.

ثم شملني بعطفه وعنايته وارسل برسالة الى دورود، وامرني بإدارة البيت والخانقاه والتوجه إلى المريدين، والرسالة التي فيها كيفية التوجه باقية عندي. وكنت، ومه المنة، اراعي بدقة مقام الادب واحترام المقام، فما نمت قط في اي منزل نام او استراح فيه والدي، سفرا أو حضرا. ومنذ طفولتي الى حد التمييز، كنت اراعي كمال الطاعة والادب مع جنابه؛ ومن أجل ارضائه وجلب قلبه العطوف لم آل جهدا ولم اقم بشيء يعكر صفو خاطره، ولم اجلس مجلسا جلس فيه حضرته، واذا احسست منه بملل أو هم اخترت السكوت التام دائما، ورعاية مثل هذا الادب من واجب المريد مع مرشده، والمتربي مع مربيه. وان جدي الماجد، الشيخ عمر ضياء الدين - كما قلت سابقا - اظهر لي عطفا ولطفا ببشاراته واشاراته، وقبل أن أبلغ

الرابعة من العمر، أرسل حضرته رسالة كتبها بخط يده المباركة باسمي واسم اخي مولانا خالد، احتفظ بها الى الآن، وادرج هنا نصها بدون زيادة ولا نقص، تيمنا وتبركا، وكتبها بمناسبة عودة والدي من السفر:

نور عيني بابا شيخ عثمان وبهاء الدين محمد خالد، اقبل عيونكم عمّر الله بنور الطريقة الموافقة للشريعة قلوبكم، واوصلكم مقام الحقيقة بالخير. اقبل عيون فاطمة وآمنة وثويبة، سلامي الى العفيفة خورشيدة خانم، تحيتي الى ابنتي نوري جان خانم، قرّت عيونكم وقرّ سمعي، الحمد لله على رؤيتكم علاء الدين بالسلامة وقد سمعت عودته، من الله عز وجل اطلب لقاءه. ان الفقير ابلغ الامير نظام في ما يخص عملكم، وارسلت ملا لطف الله من ثلاثة أشهر وعشرين يوما، ولم يصلني خبره، سواء ما يتعلق بالرواتب والقرى والالطاف وغيرها، على أي حال، انتظر مستدعيا ما يقدره الله.

وفيما يلي نعرض نص رسالة حضرة الشيخ عمر ضياء الدين قدس الله سره، آمين.

نص رسالة حضرة الشيخ عمر ضياء الدين

وممارأيته من والدي الماجد ، قدس الله سره :

وفي عمري بين الثامنة والعاشرة ، اصبت بمرض خطير بسبب البرد، كان الشتاء باردا قارسا ، وبلغت كومة الثلج وقسوة البرد حدا اصطاد الناس الطيور والحيوانات الجبلية بايديهم حيث لم تبق الملاجئ للحيوانات ، ويوميا يصطادون ألفي حيوان وطير. ولم استطع الصيد والخروج له الى خارج البيت، ولكن ولعي بالصيد أبقاني خارج المنزل تحت البرد القاسي ، فاصبت بمرض خطير، اشتد المرض علي بحيث أصبح أمل العافية بعيدا ، فتصدق والداي من أجل شفائي.

وبعد ارتدائي لباس الصحة ، سمعت من والدي يقول : بنية الشفاء كنت اجلس واراقب واتوجه واستمد من ارواح الأكابر همتهم، وفي كل مرة يحضر حضرة سراج الدين وضياء الدين ويبشراني بشفاء ولدي ولكن لشدة مرضه وحزني عليه ، لم آخذ هذه البشارة بنظر الوقوع وكنت أرى في هذه المراقبة ان نهر دورود ممتلئ بسيل عارم طاغ لون مائه احمر قان مخوف، وقد غطى السيل الجسر الذي أنشأته للناس - ذلك الوقت على نهر دورود مقابل الخانقاه للعبور والمرور. ويكاد السيل يقضي على الجسر ويهدمه ، وفي نفس الوقت والحالة ، وإني جالس قرب الجسر ، وقع في قلبي أن السيل يقضي

على الجسر لا محالة، وانهدامه يسبب همًّا وحسرة للناس، ويقطع العبور والمرور للمسلمين، وبحرارة القلب والوجل أتمنى من لطفه تعالى واطلب المدد من ارواح الاولياء من أجل سلامة الجسر من هذا السيل الهائل، وان يبقى سالما من أجل الناس، ففي هذه الحالة أراني مشغولا بتحكيم الجسر وحمايته، واطلب العون من أرواح الاكابر لتمتينه بحيث يقاوم خطر السيل ويبقى مصونا محفوظا، شاهدت أرواح الأكابر مجتمعين مشتغلين، ويصنعون الاوتاد والمسامير من: سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله، ومن الاسماء الحسنى وآيات من القرآن المجيد تناسب هذه الحالة، وآخذها من أيديهم ويشيرون علي أن أدق هذه الاوتاد والمسامير على الاعمدة وجسد الجسر، واي موقع أراه مناسبا أدقها عليه حتى لا يهتز الجسر من موقعه، ويبقى سالما. وبعد عودة حالة اليقظة - وليس هناك سيل ولا جسر - قلت لنفسي: لماذا أراقب ولمن اتوجه وأجاهد - سبحان الله وماذا أرى؟ ثم بعد مدة وقد تحسنت حالته، وعاد الى الحالة الطبيعية والاعتيادية، تبين لي ان الجسر صدقة جارية، والولد الصالح الذي يدوم صلاحه واحسانه لوالديه صدقة جارية. فقد أيقنت أن مدد أرواح الأولياء وصنع الاوتاد والمسامير ودقها الى جسد الجسر وأطرافه، كل ذلك

بشارة واشارة الیٰ صحة وعافية وطول عمر ولدي عثمان. وقد سمعت تكرارا ومرارا وفي مجالس متعددة من والدي الماجد هٰذا المضمون . وان المرحومة والدتي الماجدة، تغمدها الله برحمته الواسعة، نظرا لشفقتها وحنانها علي فوق العادة، قد نذرت: لو أن ولدها عثمان شفي وبلّ من هٰذا المرض، أن تخيط الشال - نسيج من الصوف الاسود وتلبسه مع الجاو الخام الخشن، وتأخذ بيد عثمان، وتتسول الیٰ سبعة بيوت، وما تجمعه من الخبز، تأكله معي ومع كلب أسود. ولما شفيت، وفت بنذرها، ولبست هٰذا اللباس الخشن، واخذت بيدي وذهبنا إلیٰ قرية "سروآباد" طرف مريوان، وطرقنا ابواب سبعة بيوت، ومن حسن الحظ كانوا من المحارم من الرضاعة، واخذت من كل بيت خبزا، فوجدنا بهذا اللباس وهٰذا الخبز كلبا اسود جلسنا عنده وبدأنا بأكل الخبز، تعطي الكلب لقمة، وتأكل هي لقمة، وتعطيني لقمة... وقبل شفائي من هٰذا المرض، وقعت حادثة أخرى حسب رواية والدتي، وهي ان شخصا من متعلقي هٰذه الطريقة باسم، خليفة ملا عبد الرحمٰن رودباري، رحمه الله، الذي نال درجة الخلافة تحت تربية والدي الماجد، أرسل شخصا إلیٰ والدتي ورجاها قائلا: اذا لم يكن هناك ترك أدب، أرجو تخلية الغرفة التي يرقد فيها

الشيخ عثمان لمدة نصف ساعة حتى أقف على رأسه، وأناجيه ما في ضميري، واتضرع الى الله ان يشفيه شفاء كاملا، لعل سهم دعائي يصيب الهدف ويستجاب. وكانت والدتي تحصي اللحظات وتنتظر عافيتي فقد أخلت الغرفة، وجاء الخليفة ملا عبد الرحمن وجلس للمراقبة، وقرأ بعض الآيات الكريمة بقصد الشفاء، ثم قال: إلهي، جعلت ولدي فداء لابن مرشدي - شيخ عثمان -، وكان بيته وعائلته وابنه في قرية: رودبار. وفي الصبح التالي وصل الخبر بأن ابن الخليفة ملا عبد الرحمن توفي فجأة بدون مرض، حيث اصيب بارتعاش ومات. وحين وصل الخبر، وبدل النحيب والبكاء، سجد لله شاكرا لاستجابة دعائه.

وقد سمعت والدي مرات عدة يقول: ان لي مريدا ونصف مريد. فالمريد هو المرحوم الخليفة ملا عبد الرحمن الرودباري، والنصف هو المرحوم ملا عبد الله ابن المرحوم ملا نذير الكبير المشهور والصهر لحضرة سراج الدين وملا عبد الله والد الحاج ملا نذير المرزوق حاليا، والذي كان اهل الادراك والجذبة وقد رأيت المرحوم ملا عبد الله مع المرحوم ملا عبد الرحمن والمرحوم خليفة محمد كريم - هورامي - مشغولين في غرفة بالسير والسلوك والرياضة، وفجأة رأيت ملا عبد الله مجذوبا طائرا من مكانه على الصدر خارجا من المنزل - شهد الله - لم تقع رجله على الأرض حتى أمام

منزل الوالد، الذي يبعد حوالي عشرة امتار، وكنت شاهد عين لهذه الحالة
وفي بارقة اخرى، كنت في بيارة، واحضرني الوالد قائلا: لقد طلب مني
ملا عبد الله ورجاني ان ارسلك لتتوجه إليه. وأطعت حسب الامر
وحين وصلت باب الخانقاه، حدثت نفسي: كيف يكون هذا الأمر
وملا عبد الله اهل السير والسلوك والحال والادراك، فمن الاجدر
بي في حالة التوجه إليه ان استمد من روح جدي حضرة سراج الدين
وبالخيال وضعت روحانيته على رأسي، وشاهدت ملا عبد الله
جالسا في حلقة الختمة قام صائحا بأعلى صوته، قائلا: ان روحانية
حضرة الشيخ سراج الدين على رأس فلان .. الى هنا ما يرتبط بالحالة
الظاهرية، وإدراك المومى اليه. اما فيما عدا ذلك، وما ذا جرى وماذا
وقع، فالقلم غير مجاز.

والخليفة محمد كريم هورامي من نسل: حمه ريان، المعروف في
هورامان بالادراك، وقد صرفوا وقتهم وحياتهم بالذكر والفكر
والمراقبة، وهو من خلفاء حضرة ضياء الدين، وبعد وفاته انقاد
لحضرة الوالد، وكان دائما مع الخليفة ملا عبد الرحمن وملا عبد الله في
حجرة - شانشين - في خانقاه دورود، مشغولين بالسلوك والعبادة.
وذات مرة كنت مع أخي مولانا وأولاد ملا شمس الدين ابن المرحوم

ملاحامد البيساراني، الذي كان عالما ومن أهل التصوف بجميع المعنى، والكاتب والمنشىء المخصوص لحضرة سراج الدين -مشغولين بالتحصيل والدرس والمذاكرة ، وبعض الصبيان في الخانقاه يقرأون القرآن قرب حجرته- شانشين - وكان يلبس طاقية من الصوف ومستغرقا في الفكر والذكر والمراقبة ، فصاح الخليفة محمد كريم باللغة الهورامية: بابه لى گيلوغه له تت وانا ، اي : ابني الصغير ارجع الى الوراء فقد لحنت في القراءة . قلنا: ياخليفة محمد كيف عرفت، وأنت آتي ولم تقرأ القرآن ، أن هذا الصبي قد أخطأ ؟ فأجابنا : أثناء قراءة القرآن كان يرتفع نور من رأسه ، وانقطع النور ، فعلمت أنه لحن في القراءة هذه من صفاته وفراسته.

كان حضرة ضياء الدين واجدا غاضبا من شخص اسمه رستم لشقاوته ، ولم يكن الامر ذا اهتمام كبير لديه حتى ينزل هو الى ميدان المبارزة والبطش ، فأوعز الى خلفائه ان يتوجه كل واحد منهم هذه الليلة الى رستم لينال عقابه العادل جزاء ما اقترفته يداه من آثام، واساءة أدب بلا مبرر. ومعروف عند أرباب المعرفة ، أن أوامر الأكابر وحركاتهم وتصرفاتهم لن تكون جزافا ، و بدون حكمة، وخالية من المصالح ، ويكون الغالب إيذاء هؤلاء العظماء يصل إلى حد

المجازاة القاسية للذين يسعون في الارض فسادا ، لأنهم يجلبون الاذىٰ والضرر لسواد الناس. وحضر كل واحد من الخلفاء الى الخانقاه في نفس الليلة امتثالا لامره ، وجلس كل بحسب وسعته وامكاناته وأحواله ، حتىٰ نقش ما نقش لدىٰ خزائن افعال ـ كن فيكون ـ عن الامر والطريقة الصادرة من الحق ، وبعد برهة من الاشتغال ، رفع كل واحد منهم رأسه مدركا حالة معينة ، لواسهبنا فيها لطال ذكره ، ونقصّ ماجرىٰ للخليفة محمد كريم ، معلنا أنه في حالة المراقبة ، وقع في روعي أنه أحضر أمامي طست كبير مملوء بالماء ، مع قوس وسهم ، وقيل لي : اطلق السهم الىٰ وسط الماء في الاناء . ثم شاهدت بخط واضح منظور علىٰ سطح الماء : دم رستم . والعجيب في الأمر ، انه في نفس هذه الليلة ، كان وأقرباؤه المخلصون الأمناء في صيد علىٰ جبل بعيد ، فاصيب برصاصة قاتلة عقابا علىٰ سوء فعله ومات . ولورود اسم ملا حامد سابقا ، فمن المناسب ذكر طرف من حياته حتىٰ يتعظ الاشخاص المنصفون وطلاب الحقائق ، ويعرفوا أن هناك أناسا سالكين في طريق كسب المحبة ، ومعرفة الله في كل عصر ومكان ، ووضعوا رضاء الله ونيل المقصود الحقيقي نصب العين ، وبادروا إلىٰ التسليم إلىٰ مرشد الوقت ، ومن طريق اتباع

الشرع واقتفاء آثار الاصحاب الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه والتسنن بسنن حضرة خاتم الانبياء، عليه وعليهم الصلاة والسلام، وكانوا كالميت بين يدي الغاسل، تحت نظر مرشدهم وتربيته، وفي ظل توجهاته بلغوا مراقي العلا. وأي انسان خرج من بودقة مجاهدة النفس الامارة والسير والسلوك، ليعلم واضحا ان العلم المجرد لا يكفي للوصول الى درجة كمال الانسانية، بل الذي يوصل الانسان الى المقام الشامخ هو العلم والعمل والاخلاص، كما ورد في الحديث الشريف: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم. و: إنما الأعمال بالنيات. يعني، فائدة العلم العمل، وفائدة العمل الاخلاص. وقال الله تعالى: (كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) - البقرة ١٥١ - فالرسالة تلاوة وتزكية وتعليم.

فأي انسان يتحلى بهذه الشيم الثلاث، يدخل ضمن الحديث: "خير الناس من ينفع الناس"، ويستفيد ويفيد الآخرين. فكم رأينا وسمعنا اناسا عالمين متبحرين، ولكن افتقدوا العمل والاخلاص، فبدل الانتفاع بهم، اصبحوا مع الاسف الشديد، فتنة للناس، ومن اسباب التفرقة والانحراف عن الصراط السوي. ومن المعلوم ان عدمهم أولى وأنفع لأنفسهم وللناس الآخرين...

ومن الذين تحلوا بهذه الشيم والفضائل، المرحوم ملا حامد البيساراني فقد كان عالما عارفا عاملا مخلصا، ذا مقامات معنوية عالية، وكان كاتبا وافيا من كل جهة، مخصوصا لحضرة سراج الدين، ولجدارته ولياقته العرفانية التي وجدها منه أولاد سراج الدين الكرام، الشيخان بهاء الدين وضياء الدين قدس سرهما، طلبا منه ان يشرح مفصلا، ديوان المثنوي، لمولانا جلال الدين الرومي، فأجاب حضراتهم: فديتكم، ان تنفيذ هذا الجهد الجهيد صعب المرام إلا ان يكون مدد حضراتكم وهمتكم في عوني. واعادوا عليه الأمر آمرينه ان لا يتأخر معتذرا ومتعللا. فبدأ بعد الاتكال على الله والاستمداد من همتهم العالية، واكمل الشرح الكامل للمثنوي في ثلاثة أو أربعة مجلدات ضخام في مدة وجيزة، ونال رضاهم واستحسانهم وجمهرة من العلماء والأدباء. وكان في الحقيقة شرحا عجيبا، وقع موقع الاستحسان عند أهل المعنى، وجلب انتباه الجميع بسبب دقة عباراته واشتماله على نكات ورموز واشارات مبتكرة. وهذا الشرح موجود لدى ورثة المرحوم الملا عزيز بريسي حسب رواية الاستاذ ملا عبد الكريم المدرس. وصل إليهم بواسطة ملا أحمد نزاري. ثم أمره بوضع كتاب حول السفر لحضرة ابي عبد الله ذي الجناحين، مولانا خالد، الى هندستان، وما لاقاه في طول وعرض الطريق، ولقاؤه في دهلي بحضرة الشاه عبد الله قدس سره

وما وقع له معه - مدة إقامته فيها ورجوعه الى كردستان - من كرامات وخوارق من حضرته، ويكون في صورة كتاب مرغوب جذاب في نظر الناظرين، واذا أضيف اليه شذرات من وقائع العصر ومشاهدات الحاضر، لم يكن خاليا من الأجر والمصلحة. وكان قصد وارادة حضرة سراج الدين من: العصر الحاضر، عصر حضرته وأولاده وأحفاده وأرشد اولاد الأسرة العثمانية.

ومن البديهي انه يستلزم في كتابة السير وتاريخ الحياة، ذكر مناسبات مخصوصة لأسماء آخرين حتى تكون الاستفادة أعم وأشمل. فلم يكن من المرحوم ملا حامد، بعد إصرار وتوكيد حضرة الشيخ، إلا البدء بالعمل، وعلم ان التعليل والتعلل والاعتذار لا يثمر ولا يفيد، فرجح الامتثال على الاعتذار. وحسب الأمر الشريف شرع في تأليف كتاب: "رياض المشتاقين"، على نحو أصبح - ولا يزال - محل الاعتزاز لكل افراد الأسرة الخالدية العلية ومتعلقيهم. والكتاب يشتمل على مقدمة وثلاث روضات، وخاتمة: تبحث المقدمة في سبب تأليف الكتاب، والروضة الاولى في ترجمة حياة وخوارق وكرامات قطب الاقطاب الغوث الواجد، ذي الجناحين، حضرة مولانا خالد قدس سره. والروضة الثانية في ترجمة حياة وأوضاع أبي الوفا

والحاج الشيخ احمد . قدس الله اسرارهم العليـة . والروضة الثالثـة في اثبات الصراط الحقيقي وأفضليته . وأولوية الطريقة العليـة النقشبندية على سائر الطرق الحقة ، حيث اكثر الاكابر والمحققين في الطرق والطرائق معترفون بهذه الحقيقة ، وكذلك رفع المشكلات ودفع الاعتراضات من جانب المخالفين . والخاتمة في بعض الأشياء الضرورية . واني اعطيت الملاعبد الله اللاهجاني الصالحي كتاب رياض المشتاقين لكي يثبت ترجمة الشيخين : عبد الرحمن ابي الوفا والحاج أحمد قدس سرهما في كتابنا سراج القلوب . واتذكر جملا رائعة في وصف حضرة سراج الدين قدس سره :
جنابه ينبوع فيض المعاني ، مفتاح خزائن السر الخفي ، كماله حُلى طغراء الارشاد ، جماله رونق أيام الشباب ، صاحب الحلم والتمكين ، ضوء مدارج الحياء ، عثمان الثاني قدس الله سره ورضي الله عنه.
والمرحوم ملا حامد هو الابن الارشد للمرحوم ملا علي بيساراني من قرية بيساران في منطقة ژاورود - تقرأ جاورود - وهورامان ايران . - وبمناسبة ذكر قرية بيساران ، أتذكر أنه ظهر في هذه القرية شخص غريب الاطوار والموطن ، مخل بالدين والشريعة ، مفسد في الارض ، يقوم بتخريب القبور ونبشها واهانة الاموات ووصفهم بالكفار والفساق ، وبنى بيتا صغيرا اسدل عليه ستارا أصفر سماه الكعبة ، والطائف

به حاجا لا تمسه النار. فتأثر والدي وذهب الى رزاو ـ وانا في خدمته فشاور عباس قلي سلطان في قرية رزاو وطلب منه التعاون معه لطرده أو قتله. وفي الصباح الباكر، وفي بيت عباس قلي، دخل شخص يتكلم العربية وأسر الى والدي النجوى وتحادث معه ثم ذهب. بعد ذلك خاطب عباس قلي الوالد الماجد قائلا: حضرة الشيخ لقد هيأنا جماعة لتنفيذ أمرك. فأجابه الوالد: ان هذا الشخص قال لي أنا أكفيكه، وجاء مستعجلا، وصلى صلاة الفجر في بيت المقدس للانتقام من هذا الفاجر ودفع شره وضرره بالمسلمين. وقد سمعنا بأنه جره ذليلا مهانا ولم يبق له اسم ـ وفي العودة الى ذكر ملا حامد، فقد التقى بحضرة سراج الدين في سنندج ـ مركز كردستان، ايران ـ وبعد تذوق فيوضاته ودرك آثاره المعنوية أصبح كالهائم، وشق قميص الاختيار، وظل والها، ثم أمسى مريدا له، وبات يرى ما رأى وسمع، واستيقظ من نوم الغفلة، وركض مسرعا الى الانس واللطف لدى حضرته، كما يقول هو في احدى غزلياته:

ما ألذ الوصل بعد الانتظار ● وينعم الحبيب بوصل حبيبه

وان شرح لطائف المرحوم وفصاحته في تأليف كتاب: رياض المشتاقين، وصرف كمال الحب والاشتياق في تأليفه، لا يسع هذه العجالة.

والمأمول ـ طبقا لمفاد : المرء مع من أحب. ـ أن يحشر في زمــرة المقبولين وخواص الاكابر.

ومن جملة الوقائع التي نشرها في وصف حضرة سراج الدين في هــذا وسمعته عدة مرات من الوالد الماجد عن الجد الامجد ،ان حضرة سراج الدين اثناء السجود حصلت له حالة التحير والاستغراق التام ، ولــم يرفع رأسه من السجود اسبوعا كاملا ، ولم يجرؤ أو يقتدر أحــد على تنبيهه ، أو حتى رفع الصوت عنده . وبعد اسبوع كامل رفــع رأسه من السجود ... ومن البداهة أن كتمان هذه الاسرار الصادرة من الأكابر أمثاله ، عند العامة أمر حتمي وضروري ، ولا يصح كشفه لكل الناس . ومن الواضح ان وجود هذه الاحوال يبرهن ان هذه الحالة غير اعتيادية ولا تتأتى لغير أمثاله ، ويثبت لكل منصف ان الانســان ليس الصورة والهيكل فقط ، بل هناك حقيقة اخرى ، والمانـــع والحاجب لدركها : اتباع الهوى والغرائز والشهوات النفسانية ، وعدم اتباع الشريعة الغراء ، والسنن السنية لحضرة خير البرية ، عليه وعلى آله افضل الصلاة وازكى التحية ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ ـ يوسف ٥٣ ـ انقذنا الله بكرمه وجميع الاخوان من هذه الورطة ونجانا منها، آمين.

وبعد انتقال سراج الدين ، جدي الأكبر ، من هذه الدنيا الفانيــة الى

رحمه الله، قام ابنه الاكبر، حضرة الشيخ محمد بهاء الدين مقامه في قرية طويلة، وبعد مدة انتقل حضرة ضياء الدين الى قرية بيارة، وشرع ببناء خانقاه ومدرسة بيارة المشهورة لطلاب العلوم الدينية، وانتخب ونصب المرحوم ملا عبد القادر مدرسا فيها لتدريس العلوم، ولزيادة التشويق وترويج العلوم، زوجه إحدى كريماته وجعله صهراً له وطبقا لامر واشارة حضرة ختم المرتبة، عليه الصلاة والسلام، اضطلع بخدمة العلم وطلابه، وتشجيع دراسة الشريعة الغراء إلى حد يفوق تصور الانسان في هذا الزمان وهذا المكان، وبقيت آثارها ناصعة على صفحات التاريخ وخواطر العلماء لا تنسى ولا تمحى، لأن معظم علماء العلوم الدينية وطلابها في كردستان ايران والعراق وغيرهم، ارتووا - اما مباشرة أو بالواسطة - من هذا النبع الصافي من منابع العلم والعمل والفيوضات الربانية. اذكر هنا على وجه التبرك بعضا منهم تعاقبوا على مدرسة بيارة وعلى المدارس الاخرى في عهد والدي الشيخ علاء الدين. الفاضل العلامة والمدرس في مدرسة سرواباد الشيخ ملا عبد العظيم، محبوب حضرة ضياء الدين، حيث ارسل اليه رسائل اظهر فيها محبته له، واعجابه به وبكمال أدبه، وكان فيهما مؤدبا موقرا الى أن توفي، طاب ثراه، وله تأثير بالغ في المعنويات، وله نجل سعيد اسمه ملا

عبد المجيد المدرس الموقر. ثم الملا شمس الدين نجل المرحوم ملاحامد كاتب حضرة سراج الدين، وكان له اخ اسمه ملا مجيد امام الخانقاه، وهو أحسن مجوّد وقارىء للقرآن، ومشهور بإمام الاولياء.

وكان ملا شمس الدين عالما وكاتبا لازم حضرة علاء الدين في الحضر والسفر، لذا قل تدريسه.

ثم جاء ملا عارف "هجيجي" -قرية تقع على نهر سيروان، معروف أهلها بالعيش الكفاف والاكتفاء الذاتي في ملابس من أخمص القدم إلى شدة الرأس، وهي جواز سفرهم، لطيبتهم ونظافتهم الخلقية- إلى دورود واشتغل بالتدريس والسلوك، وكان احسن "سرحلقه" -أي برأس حلقات للختم والتهليلة- ويستفيد منه المشاركون فيها لصلاحه وتأثير صوته. ثم الفاضل الملا عبد العظيم مجتهدي، عالم متضلع في العلوم الظاهرة، متفان في حبه لضياء الدين. ثم جاء الحاج ملا يوسف "گه بەیی" ارسله حضرة علاء الدين لزيارة بيت الله الحرام، كان حسن الوجه مليحه، رشيق القامة ذا أدب وخلق رفيع. وقد تشرفت في الرؤيا بحضور حضرة سيد الكائنات ﷺ في صورة ملا يوسف، وله رسالة في مدحه ﷺ منها هذا البيت:

اشفع وتقبل تحف المذنب شوقا ● وادعه الى بابك ياعروة الوثقى

ثم ملا عبد الواحد، اخ ملا عارف هجيجي، وبعده العالم الكبير

ملا محمد المعروف بابن القادر، وله حواش وتعليقات على كتب. وان محمدا وملا احمد ابني ملا عبد الكريم الگُرجي من سننديج، قد درسا عند ابن القادر، وملا احمد هذا استشهد في الجهاد ضد الروس. ثم ملا سيد عبد الكريم "باخچه ى" في طرف ساوجبلاغ، ثم الفاضل العلامة الشهير استاذي السيد حسين طاربوغي الذي وصفه المرحوم ملا عبد القادر المدرس بالذكاء الخارق والحافظة القوية، وقال: "لو محي العلم ولم يبق له أثر أبدا فإن ملا سيد حسين ينشئه كالاول". أي يكتبه من جديد.. وكان، رحمه الله، فهيما ذا فطنة، قرأت عنده التفسير، وكلما قرأت عنده كنت اكتب اكثر تقريره، فيصبح تفسيرا كاملا مشتملا على نكات وحقائق ودقائق، وكان يشرح ويدرسني تقريبا ست عشرة صفحة، وفي نهاية الدرس يخاطبني: بابا عثمان اسمع وانظر، اقرألك ما درسته. فكان يقرأ وأنا اصغي اليه، ويعيد ما درسته عن ظهر القلب شرحا وقرآنا بدون أن ينسى كلمة واحدة، فكان من ذلك تفاسير بعض السور، مثل: النجم، المزمل، الحشر، والانشراح، والتين وغير ذلك. وقبل سفري من بيارة الى بغداد كانت محفوظة كلها عندي، وأثناء السفر فقدت - مع الاسف - مع بعض الاشعار منها ثلاثمائة وخمسون بيتا في جواب آية الله المردوخي، وبعض المسقسكات

والوثائق، ولم يبقَ سوى تفسير سورة والتين، وقد طبع والحمد لله.

ثم جاء الاستاذ الفاضل الناسك المرحوم ملا محمد باقر، وقام بالتدريس في دورود وبيارة، وكان رحمه الله شافعي زمانه وفريد عصره، له مؤلفات قيمة نرجوا الله ان ترى النور ويستفيد منها المسلمون كالدرر الجلالية ... ثم الشيخ الفاضل، العالم العامل، المرحوم ملا شيخ طه الباليساني، رحمه الله، كان ذا علم وافر، قام بالتدريس على احسن وجه، واستفاد منه الطلاب، لجمعه بين الطريقة والشريعة حيث كان مريدا لوالدي الماجد.

ثم جاء دور العالم الفاضل الجامع لكل العلوم الاسلامية، ونفع الله الناس بعلمه، الاستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس -ابن خليفة محمد الذي كان ورعا تقيا سالكا. مررنا بمقبرة قرية بالك مع حضرة والدي، فتوقف فجأة وقرأ الفاتحة وقال: روح خليفة محمد حضرت لاستقبالنا- مد ظله، فلقب بالمدرس والذي اصبح معروفا به لبقائه في بيارة خمسا وعشرين سنة.

ثم الشيخ محمد الباليساني الذي بذل الجهود المشكورة، كالمرحوم والده في إدارة المدرسة، كما ودرس الاستاذ العلامة المرحوم ملا أحمد -ملا أحمد رەش- كان من أجلة العلماء في اربيل، نفع الله به وبعلمه طلاب العلم والمسلمين. والمرحوم ملا محمد ابن ملا بهاء المعروف بتقواه وصلاحه

وتمسكه ومحبته لاسرة سراج الدين، وامام الخانقاه. وغيرهم من العلماء الاعلام في عهد حضرة علاء الدين - ولا تزال الى ما شاء الله. وفي زمن حضرة ضياء الدين لم يكن طلاب العلم أقل من عمره البالغ ثلاثا وستين سنة - من غير المبتدئين مع تقديم كل رعاية وعطف ظاهرين بحيث انه اخبر مرة بأن جماعة من طلاب العلم في طريقهم الى بيارة، فذهب لاستقبالهم حافيا حاسرا - وفي بعض الاوقات، وفي الصيف كانوا اكثر. وبعد وفاته قام والدي بهذه المهمة، وبعد ارتحاله بقيت بحمد الله هذه الآثار، سواء في بيارة او دورود او تركمان صحراء وخانه، والى السنوات الاخيرة حيث سادت ظروف صعبة خيمت على المنطقة. وفي الوقت الحاضر، مع الاوضاع غير المستساغة، يوجد حوالي عشرون الى خمسة وعشرين طالبا دينيا في مدرسة دورود، تكفلت شخصيا بالانفاق عليهم وتأمين اسباب الراحة لهم لإدامة ومواصلة الدراسة - من باب التحدث بالنعمة لا من باب الاطراء حيث الاجر عند الله والاعمال بالنيات - ان شعارنا وافتخارنا - نحب أهل بيت آل عثمان - العمل في خدمة الدين الاسلامي، وما نزال. وختمنا مكتوب عليه: خادم العلماء والفقراء وللمحاسن الشريفة. وارجو ان يبقى جيلا بعد جيل كصدقة جارية دائمة لا تنقطع وما ذلك على الله بعزيز.

وحين وفاة حضرة ضياء الدين ١٣١٨ هـ كنت في السن الرابع، وأتذكر

بوضوح انه كان داخل الدار حوض امام الايوان الاعلى -هه يوانه به رزه- وفي اطرافه تراب وطين، وكان الناس من هول الفاجعة والحادثة المحزنة، وهم في حالة الجذبة والسكر والبكاء والنحيب والصياح يقعون فيه، وفي نفس الوقت كان العلماء، تأدبا ورعاية لظاهر الشرع الشريف يمنعون الناس من ذلك، لكن المرحوم ملا عبد القادر يبكي ويفعل ما يفعله الآخرون ويقول: دعوا الناس يطينوا ويغبروا ويبكوا لأن وردة حديقة الدين والدنيا لاهل الدين انتقل من الحياة الفانية الى جنة المأوى، واليوم: موت العالِم موت العالَم، يشمل حال أهل العلم والقلب، الى قبلة المقصود الحقيقي، وارتحل الى السلام الأبدي مجدد آل عثمان، ومنبع آثار فتوحات الحق سبحانه وتعالى وفيضه وضَرّابُ نقود الاصلاح والتزكية وتصفية النفس الانساني، وصفّار القلوب المظلمة وصيقلها، وسكاك الانوار المحمدية -صلى الله على صاحبها وسلم- والمعرفة الالهية، لآخر مرة يسترعنا الى دار القرار، دعوهم، دعوا المصابين بالأسى والحزن يكيلوا التراب على رؤوسهم

- وهذه الحالة تشبه حالة سيدنا عمر رضي الله عنه في حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتقل إلى الرفيق الأعلى.

ولا ننسى انه لا بد ان نعرف علاقة المرحوم ملا عبد القادر ومحبته لضياء الدين من أية عين استقت وارتوت ابتداء. فحين جاء المرحوم

ملا عبد القادر الى بيارة مدرسا، كان ميل حضرة ضياء الدين ان يستفاد منه اكثر، مع كونه متضلعا في العلوم الظاهرة، وذلك بأن يتأدب بآداب الطريقة العلية ويكون له منها حظ وافر ليكون الواردون والراجعون والمحصلون موفقين في الأخذ منه، واشار عليه بذلك فاجابه ملا عبد القادر: انكم ادرى بان قلبي يحبكم، وشيء يختمر في ضميري واستمد منكم و من روح العظماء، ولكن التمسك بآداب الطريقة، حسب منطوق: ولكن ليطمئن قلبي، متوقف بالنسبة الي حتى ارى شيئا من الكرامات والمعنويات مثل وهج الشمس، ويوجب الايمان الشهودي بالمعنوي، فلذا اوكلت هذا الامر الى وقت آخر. وسكت حضرة الشيخ ومضى وقت. بعد ذلك سافر حضرة ضياء الدين برفقة المرحوم ملا عبد القادر الى هورامان، وفي عرض الطريق، وقت صلاة العصر، وفوق سطح صخرة كبيرة مسطحة تسع عشرة أشخاص يصلّون عليها جماعة، وبمفاد: الامور مرهونة بأوقاتها، أمر حضرة الشيخ بإقامة الصلاة في هذا المكان ثم يرتحلون. وبعد الصلاة خاطب المدرس قائلا: ما طلبتم حان وقته. وبدأ بقراءة آيات من القرآن الكريم الى ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ـ الحشر ٢١ ـ وعندما قرأ هذه الآية الكريمة انشقت تلك الصخرة الجلمود الكبيرة

شقّين . وبقي الشقّ الجالس عليه ضياء الدين، ومال الشق الذي يجلس عليه المدرس والآخرون وانتابت المدرس حالة لا إرادية وصاح بأعلى صوته : نعم فديتك ، حان الوقت لأفيَ بوعدي ، اطمأن قلبي ، وحصل الايمان الشهودي ، ومستعد للبيعة والتمسك بأذيالكم . فأخذ الطريقة وطوى حالة التسليم والاخلاص ، ودخل صفوف العلماء العاملين ، واصبح نارا على علم ، ونورا على جبل ، واشتهر بالعلم والفضل ولا يحتاج الى تفصيل اكثر.

ولنرجع الى اصل الموضوع ، فقد كان الفقير ، كما اسلفت ، وقت وفاة حضرة ضياء الدين في الرابعة من عمري ولم أدرِ لماذا ابكي مثل الآخرين وانوح بين حسرات الناس واحزانهم ، واعادوني الى الوالدة الماجدة واحتضنتني حين كان الناس مشتغلين بالبكاء والصياح والذكر والولاء بباب الحق سبحانه وذكر لا اله الا الله وهم مستغرقون في الغم والدهشة ، وذرف الدموع ، وانتابني ما انتابهم من الجزع والفزع والبكاء. واتذكر بعد انتهاء مراسم العزاء وارتحال الوالد الماجد إلى دورود وبعد وفاة العم المعظم حضرة نجم الدين وعودة والدي إلى بيارة ، سألتني المرحومة حرم جدي ضياء الدين عصمت خانم التي كانت بحق مجسمة من الحياء والعفة والتقوى قائلة : يا فلان كنت طفلا في الرابعة من

العمر، ماذا تتذكر في وفاة حضرة ضياء الدين؟ فأجبتها: والدتي المحترمة اتذكر جيدا فاجعة وفاته، وسردت بالتفصيل ماجرى لي وللناس حينئذ، ثم قصصت هذه الحادثة: حملتني على ظهرها اختي المرحومة فاطمة خانم التي كانت تقية وفية، وعدوية زمانها، وعند عتبة "قاپيه تاريكه" التي كانت لها مدارج ومراق ملساء ويلفها ظلام دامس، انزلقت فوقعت على الارض وارتطم رأسي بالصخر فشج وسال منه الدم، وصادفنا حضرة ضياء الدين فضمني الى صدره، وجاء بي الى الحوض وغسل الدم وداوى جرحي، وتلطف مع اختي لجبر خاطرها. فقالت عصمت خانم صدقت والله. ثم واصلت الحديث معها، وعند هذه العتبة المظلمة -قاپيه تاريكه- كان يوجد ايوان يواجه سياج الخانقاه، جلس حضرة ضياء الدين مرتديا معطفا اسود في هيئة مهيبة كالأسد الهصور واجلسوني عنده، وبادر سماحته بتقريبي الى مجلسه واشار الى احد الندماء وقال: كوتخا -تلفظ كيخا- هات الدف، فناوله الدف ثم نقر باصبع واحد نقرة، فنقرات، حتى اهتز الدف وسمع منه أنغام شجية تحيي القلوب والروح، وتوقظ الحانه اذن الوعي، وصفاء صداه المليء انوارا، يفرح الأفئدة والقلوب، ويصقل ادران الظلمة من لوح الضمير، ويطير منه طير الروح والخيال الى عالم الأعلى، ويطعم

طفل الروح صهباء المحبة ، ويمنحه الحياة الخالدة ، ويزيل صدأ الغفلة ويربط القلوب الحية بعالم الفناء والبقاء ، والى الآن أجد اثاره في خزانة خيالي، ونقشه في ضميري ثابت وباق، فبادرت الى البكاء الاضطراري ولم أدرِ سبب بكائي، لكن يبدو أن حضرته أحس الخوف والروع مني فأرجع الدفّ الى مكانه ، وأمر بوضع حلوى في كفي . فقالت عصمت خانم: والله صدقت ، وقد سمعته أيضا .

ثم واصلت الحديث معها : ومرة كان حضرة ضياء الدين اسند ظهره الى عمود الايوان جالسا بصورة وقتية، وحضرت الى خدمته وقلت باوه باشه ، اي : جدي الأحسن ماذا تأكل ؟ فقال: لوله و بابايش باره ده مه كه ت، اي: بني الجد هات فمك . وكنت بالحس الطفولي والعقل الصبياني تصورت انه يأكل الحلوى والنُّقل، وانه يضعها في فمي، فرأيت قدرا من ريقه المبارك في فمي وابتلعته . وان لم يكن له طعم حلوى ولكنه كان من فم ذاكر وقلب منور طري ، فقد ذقت طعما لذيذا لا يقاس به اي طعم لذيذ ولا يدانيه اي تذوق . فقالت عصمت خانم: والله صدقت، وكنت حاضرة واتذكر انك ألححت عليه وكررت ثلاث مرات ، وفي المرة الرابعة قال ضياء الدين : بابه شيخ، والآن ماذا تأكل أنت ؟ وسكتّ ولم تقل شيئا . وبالمناسبة فإن ذكر بعض الكرامات

والخوارق، ومن اجل التبرك، وبمفاد: "المد نموذج بيدر"، لا يكون خاليا من الأثر الحسن والنفع والفائدة وفي نظر أرباب القلب والصفاء كانت أكثر أفعال حضرة ضياء الدين وأقواله من الخوارق، ولو درجناها في كتاب لم يسعه هذا الكتيب، ولكن حسب مفهوم -أهل الظرف يكفيه الحرف- فنكتفي بالجمل التالية:

قال حضرة والدي الماجد: عزم حضرة ضياء الدين على السفر الى بغداد، وامرني واخي نجم الدين باصطحابه ضمن الحاشية التي ترافقه، ولم يكن حينئذ وسائل النقل الحديث والسريع مثل القطار والسيارة، في متناول الفقراء امثالنا، لذا سافرنا على الخيول. وبعد حل وترحال أيام وصلنا بغداد نصف الليل فشاهدنا الناس متناثرين نائمين في حريم حضرة بازالله الاشهب الغوث الاعظم، قدس سره العزيز، فأمرنا ضياء الدين بأن لا نوقظ أحدا ولا نزاحم أناسا حتى الصباح، "ان شاء الله نلتقي بجناب صاحب السعادة والسماحة نقيب الاشراف ومتولي الحضرة الكيلانية، ونطلب منه غرفة أو غرفتين مدة بقائنا هنا: الآن حطوا رحالكم بهدوء، واستريحوا في زاوية". ثم صلينا الصبح في أول الوقت مأمومين له، وبعد قراءة الورد والأوراد المذكورة، ظهر أنه عازم إلى مكان معين، وأشار إلينا -أنا ونجم الدين- أن نرافقه بدون أن نبوح

بالسؤال عن وجهته. وذهبنا خلفه حتى وصل غرفة قرب المرقد الشريف مكان السالكين وأهل الخلوة المنعزلين عن الناس بالسير والسلوك والذكر والفكر والرياضة، وعبرنا من الدهاليز الى غرفة معينة لم تكن غريبة عنه، فوقف امامها ودق الباب، وقبل فتح الباب ارتفع صوت عال داخلها قائلا: قربانك ياعمر جئت؟! وبعد هذا الصوت الاستفهامي الخافت وراء الاستار، رأيت شخصا يفتح الباب، ودخلنا مع ضياء الدين الى داخل الغرفة، وبدون أن يسأل عن اسمه قال: سيد خالد تعال اجلس. وجاء الشخص الذي تبين اسمه من نداء الشيخ، فجلس قبالته، ثم اغمض كلاهما العين، واشتغلا بالمراقبة. وبعد ساعة ونصف تقريبا. وبهذا التواصل الروحي والارتباط القلبي. وانا ونجم الدين واقفان بدون حراك. رفع ضياء الدين رأسه مخاطبا: هات سيد خالد القلم والورق، ونهض المشار اليه مسرعا واحضر القلم والورق اليه، فكتب ضياء الدين فورا اجازة الارشاد له وسلمها إليه. ثم خاطبنا السيد خالد قائلا: لا مجال للتعجب لاجازة حضرة الشيخ لي بهذه البرهة القصيرة، لأنني هيأت المصباح، وغسلت زجاجه وأدخلت الفتيلة فيه، وملأته بالنفط، وبات ينتظر الاشعال بعود كبريت، فأشعل حضرته

الكبريت ، فجزاه الله عني احسن الجزاء . فقال والدي الماجد ولاطمئنان الخاطر والاطلاع الجيد ، قلت لسيد خالد : في يقيني انك لم تشاهد حضرة ضياء الدين قبل هذا الوقت ، ولاول مرة هنا في بغداد رأيته . كيف عرفت ان الذي يدق الباب هو عمر ضياء الدين ؟ قال : منذ مدة طويلة وانا في الحضرة الكيلانية مشغول بالرياضة الشاقة والجهاد والكسب ، واثناء ذلك لم ادرك حالة الترقي ، والنيل بالهدف في نفسي مع اعتقادي بمفاد : من جد وجد . ولم يتطرق اليأس إليّ من لطف الله عز وجل ، ومن شهامة حضرة الغوث الاعظم ، وجاء في الأثر الشريف : الامور مرهونة بأوقاتها . وقلت في نفسي : لعل الوقت لم يحن بعد ، ولا مجال لليأس من الكرم اللامتناهي لله تعالى وهمة الرجال ـ أسود عرين التوحيد ـ بشرط الاخلاص وصدق النية . وداومت في العبادة . وقبل مدة وجيزة انتابتني حالة من اليأس وغلبتني ، وبهذه الحالة خرجت من مكاني هذا ، وتوجهت الى الضريح المنور لمرقد الغوث ، وفي حالة من التأثر الشديد والذل والانكسار والبكاء ورقة القلب سلبتني الاحساس والاختيار ، وجاء في نعاس خفيف ، ورأيت روح الغوث المليء بالفتوح ، ومن باب التسلية والعطف قال لي : سيدا لا تبكِ ، ان كسبك هنا له اجر وثواب ، وله درجات معنوية عند

خزائن الغيب وهو ثابت ومندرج فيها ، ولقطع العلائق الظاهرية بين أهل الحياة والممات ، وفي عالم المعنى هناك شرائط خاصة في طي مراتب التصوف ودرجاته من الطرائق العلية ، وبحاجة الى مرشد كامل ومكمل وعلى قيد الحياة ، وتحت رعاية هذا المرشد الظاهر يكون البلوغ الى مقام الارشاد الواقعي أمرا ضروريا لمن كان أهلا لذلك ، ولا بد أن يكون المريد السالك تحت نظره وبتربيته يشغل بالسير والسلوك ، ويبقى الاستعداد الرباني لوضعه في المكان اللائق ويطلعه على العلائق الروحية بأرواح الاموات المقدسة ، لوجود المناسبة ، وهناك يستفيد من أرواح الاموات لترفيع الدرجات المعنوية وطي المراتب ، فإذا كان لائقا بمقام الارشاد فهو الذي يسنده اليه ، واني أوكلت أمرك الى عمر فوق شهرزور . وفي حالة من الذل والانكسار الشديدين قلت له : لا اعرف عمر ولا اعرف شهرزور أين هي - شهرزور ولاية واسعة خصبة غنية تشمل مناطق في العراق وقسما من ايران آنذاك - قال : اصبر هو نفسه له عندي حاجة ويجيء إلى هنا ، وإذا جاء فسوف أسلمك إياه . ولم يطل الامر ، فقد جاء شخص بمثل صورة ضياء الدين وجرى بينهما سؤال وجواب ولكن بلسان لا أعرفه ، ولم أفهم منه كلمة واحدة ، وبعد إتمام كلامهما قال : أي عمر ، أمر سيد خالد

محول إليك، ونفذ طلبه . وقال مخاطبا لي: ياخالد، ان عمر جزء مني وجزء لا ينفك الى يوم القيامة. وبعد تكرار هذه العبارة العربية انتبهت، وعرفت انه مجرد حلم، وشرعت بالبكاء والنحيب، ثم نعست مرة اخرى، فرأيت الغوث يقول لي: لا تجزع سيد خالد، عمر نفسه يأتي في غضون هذا الاسبوع وهو يفتش عنك، فعرفت انه رؤيا صادقة، ولذلك، وفي احر من الجمر احصي الدقائق في انتظار قدوم حضرته، ولأني شخص منزو ومنعزل، ولا يطرق احد قط باب غرفتي وفي هذا الصباح المبكر، ودق الباب لم يكن لي سابق عهد به، لذا أيقنت انه حضرة ضياء الدين .

سمعت من حضرة والدي قدس سره يقول: ذهبت مرة الى بغداد ناويا زيارة الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر قدس سره وكان الوقت حارا في فصل الصيف، ولم يبق معنا الماء للشرب وكنا عشرة أشخاص فرأيت قافلة من بعيد، فقلت لرفقائي: أنا أذهب إلى هذه القافلة وأطلب منهم الماء. فلما دنوت منهم عرفت أنهم جماعة من الفرس الإيرانيين رجعوا من زيارة سيدنا الإمام علي -كرم الله وجهه-، فسلمت عليهم فأجاب من بينهم عالم ذو لحية كبيرة رادًا عليَّ السلام قائلا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، الحمد لله أنت ايضا منا. أي

من المسلمين - هل عندكم مطلب ؟ فقلت : أحببت المجيء لإلقاء السلام عليكم والتعرف إليكم. ثم طلبت الماء فاعطوني جرة فيها الماء، فلما رأيت حول فم الجرة شعرات استقذرتها ثم قربتها من فمي متظاهرا بالشرب ولكن ما شربت. ثم سألت واحدا منهم خفية عن سبب مجيئه ؟ قال : جئت للزيارة فقط. فقلت له: لا، انك لم تأت خالصا للزيارة، بل جئت لطلب الولد، قال: والله صحيح وهذه زوجتي في هذا الهودج. وايضا قلت له : جئت للشكاية على اعدائك الثلاثة. قال: والله صدقت. قلت : ان كبيرهم قد مات قبل ثلاثة ايام قال: بأي شيء اعرف صدق ذلك الخبر؟ قلت : بدليل انك قبل الزيارة أصبت بمرض الاسهال ودخلت المرقد- مرقد الامام علي- وبكيت ثم نمت، فلما استيقظت عوفيت من المرض ولم يبق أثره، وفي نفس الليلة جامعت زوجتك وهي الآن حامل. قال : والله صدقت، إذا لأنت أحد الأئمة الإثني عشر. قلت، استغفر الله، أنا خادمهم، وإنما الذي أدركته من الفضائل ليس هو إلا بفضل الله ومحبة رسوله وآله وصحبه وأزواجه فأخذت عليه العهد ألاّ يطعن في أحد من الصحابة الكرام، ولا يسب سيدنا ابا بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما، فعاهدني وقال: أحارب من يسبهم أو يطعن فيهم. فلما رجعت كان رفقائي بعيدين، وحصل

في الطريق ريح شديدة جمعت الرمل حتى صار مثل التلة ، ورأيت بجانب التلة قلة حمراء مملوءة بالماء ، فأتيتها فوجدتها باردة جدا فشربت قسما وأتيت بالقربة الى رفقائي .

ثم قال الوالد الماجد : وفي سفر آخر في الحضرة الكيلانية، وبعد صلاة العشاء، دخلنا الى مرقد الغوث المبارك ، وجلس حضرة ضياء الدين واشتغل مطرقا رأسه في جيبه حتى طلوع الصبح ولم يتحرك من مكانه . وصلى صلاة الصبح بالجماعة ، وبعد تلاوة الأوراد قال لنا: في هذه الليلة ، وفي حالة المراقبة ، حضر روح حضرة الغوث، وتمنينا الامداد لنا ولأولادنا وأحفادنا وأتباعنا، وأثناء ذلك طلع علينا الروح الفياض والنقطة المركزية لدائرة الوصال حضرة سيدنا محمد المصطفى ﷺ وشرّفنا ، وكان عنده صبي نحيف شديد النحولة وضعيف جدا، وبعد عرض ما عرض على جنابه المقدس خاطبني: ضياء الدين ان تربية هذا الطفل وعلاج حالته واحياءه وهو مشرف على الموت محول اليك، فقلت : فديتك بنفسي، من هذا الطفل وهو بهذه الحالة ؟ أجاب : هذا روح العلم والشريعة في كردستان وهو مشرف على الموت ،أرسله إليك لتخدمه ،وبكل المعنى، وتجهد في تجديد حياته ونشاطه . فقلت : سمعا وطاعة. وبعد العودة الى بيارة

ارسل رسالة خاصة الى المرحوم ملاعبد القادر ـ مرذكره سابقا ـ وكان في قرية كچك چه رمو في اطراف سنندج مدرسا فاضلا مشهورا موقرا عند امين السادات، واستدعاه الى بيارة . وبكمال الرغبة، وبعد صلاة الاستخارة لبى دعوته. وبعد تهيئة وسائل الحمل والنقل، انتقل الى بيارة، وبقي فيها حتى آخر لحظة من حياته، صارفا وقته الذهبي بنكران الذات في تدريس الفقه والشريعة والتفسير والحديث والعلوم العربية. والقسم الاعظم من طلاب وعلماء كردستان ايران والعراق وغيرهما اخذوا الاجازة أو استفادوا منه، ولكون الخدمة الكبيرة من الداعي والمدعو صادرة من كمال النية الخالصة وصدق القصد، فهي باقية آثارها في كردستان وغيرها، مباشرة او بالواسطة، وظاهر لدى العام والخاص . وبهذه المناسبة العطرة اتذكر هذه البارقات في صور رؤيا صادقة، منها: ذات مرة زرت من بيارة الشريفة بغداد المحروسة، دار العلم ومقام الاولياء، ناويا زيارة مراقد الاولياء واضرحة العتبات المقدسة: حضرة الصحابي الجليل حضرة سلمان ـ سلمان منا أهل البيت ـ وحضرة حذيفة بن اليمان أمين السر، وحضرة جابر بن عبد الله، رضي الله عنهم ورضوا عنه، الذين جاهدوا فجادوا واصبحوا اعلام الهدى وبيارق التقوى، ورايات رسالة الاسلام

الى الشعوب كافة، وبهم تمت العوائد، و بهم صحت ونمت العقائد .فمرضت مرضا شديدا خاف منه رفقتي وبكوا من اجلي، فلم اتمكن من اكمال الزيارة، وبقيت في احدى غرف الحضرة الكيلانية، زادها الله رفعة .اغفيت اغفاءة خفيفة، فرأيت كأني جالس وحضر حضرة الغوث الأعظم قدس سره وذهبت لاستقباله، وكان بيده عصا مصنوعة من شجرة اللوز، رأسها مكور للقبض عليها، ذات منظر لطيف، فوضعها في كفي وقال: هذه احضرتها لك. فلما لامستها كفي سرى منها وفاض نسيم بارد طاف من كفي الى جميع اجزاء بدني، فاستيقظت فشعرت بالانتعاش ولم أجد آثار المرض، وشعرت بكمال الصحة فاكملت الزيارة مع رفقتي المسرورين بعافيتي. وفي زيارة أخرى الى ضريح القطب الغوث الاعظم، رأيت فيما يرى في المنام أني أذهب لزيارته قصدا. وكان المرحوم الخليفة الحاج ميرزا الطالشي رحمه الله استقبلني إلى مكان حضرة الغوث، فترشفت من نبعه الصافي وتشرفت بحضوره في غرفة قبالة المرقد. قال له ميرزا :ان الشيخ عثمان جله إليك بشيء يخصه، قال: أعرف، ثلاث مرات. فطلبت منه ما طلبت، فوضع قدمه الشريفة على كتفي وقال: هذا الدينك ودنياك فانتبهت مسرورا.

وفي زمان حضرة والدي الماجد قدس سره مرضت مرضا شديدا، وبناء على أمره جئنا الى بغداد للمعالجة، فنزل قسم منا بباب الشيخ داخل الحضرة الكيلانية في غرفة مخصوصة، والقسم الآخر في تكية سيد سلطان علي. وكان النقيب وقتها حضرة السيد عاصم، وكان نقيبا تقيا وآمرا على أمور الحضرة الكيلانية فلما رآني أكد علي بأن أصلي معه صلاة الجمعة في داخل القفص الذي كان يصلي فيه، وهو بين الجامع والحضرة.

وفي سفر ثان الى الحضرة الكيلانية كان النقيب السيد ابراهيم الجيلاني فأمرني هو أيضا ان أصلي معه بداخل القفص، وبإجازته كنا نسوي الختم والتهليلة داخل جامع حضرة الكيلاني، وبقينا على ذلك مدة طويلة مع جماعات كثيرة من الأفاضل والأكابر والعلماء والشيوخ منهم: المرحوم الأستاذ المحترم الشيخ قاسم القيسي الذي تمسك عند حضرة والدي قدس سره، وحضرة الشيخ عبد القادر، خطيب جامع الامام الاعظم، وشفيق عرموت، والفاضل الأستاذ فؤاد الألوسي، والاستاذ محمد القزلجي، وغيرهم ...ولما كنا نصل أثناء التهليلة إلى ذكر لفظ الجلالة الله، كنا كلنا، مع الشيخ قاسم والجماعة نقف ونكمل الذكر قياما عملا بقوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا

وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ ـ النساء١٠٣ ـ وكان النقيب النجيب الشيخ إبراهيم الجيلاني رحمه الله يحبني، ويقف وقت الختم على باب المسجد يستمع الى الختم، وكان في نهايته يقول لي إنني وجدت التأثير في قراءتكم أكثر من باقي القراءات، وقال إني أحب الدخول في الطريقة العلية النقشبندية تبركا، فاعطني البيعة، فأعطيته.

وكانت هذه الفترة من عمري طيبة زكية، وفيها انبساط روحي، وكنت ذا علاقة وطيدة مع كافة المنتسبين للطرق الدينية، وبذلت قصارىٰ جهدي لتوحيد الكلمة ورص الصفوف وجمع شمل المسلمين والمريدين في كافة أنحاء العالم الإسلامي وتبليغهم بوجوب التزامهم بالمحبة الدينية والأخوة الصادقة ونبذ التنابز والتنافر عملا بقوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ـ الحجرات ١١ ـ وترك التكبر والتفاخر لقوله تعالى ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ ـ النجم ٣٢ ـ . وكنت، ولله الحمد موفقا في توطيدي علاقاتي الأخوية الصادقة مع المنتسبين أنفسهم للطرائق المختلفة، ونرجو من الباري عز وجل أن ينير قلوب المسلمين ويهديهم سواء السبيل، ويأخذ بأيديهم إلى السير والسلوك

تحت وصاية الطريقة المحمدية الحقة... وكنا، ولازلنا، نتمسك بمفهوم قوله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". وحبنا خالص لوجه الله تعالى بمقتضى أخوة الإسلام ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ـ الحجرات ١٠ ـ، وبأمر من حضرة الوالد نزور ونتلاقى مع المشايخ الكرام، فمنهم المرحوم الشيخ عبد القادر المشهور بـ "كلاوروش"، كان مرشد الطريقة القادرية وله دراويش كثيرون، هاجر إلى إيران وكان في قريتي ايزارخاني وأنجنه وقد ذهبت مع حضرة الوالد قدس سره إلى خدمته، فكان يحترم حضرة الشيخ علاء الدين قدس سره أعظم الاحترام بكل معنى الكلمة، ويستقبله أحسن الاستقبال بالرأفة والمحبة. وبعد أن ذهب إلى داخل الحرم أرسل بطلبي، فلبيت الدعوة بكمال السرور والمحبة، وكان في چرداخ ـ الچرداخ مثل الخيمة تقام من أربعة أعمدة ويغطى السقف بأغصان وأوراق الأشجار ـ وكان نظره ضعيفا، فلما وصلت الباب، قال والده: ياحضرة الشيخ، لقد حضر الشيخ عثمان. فلما دخلت جاء ومشى إلى نصف الغرفة لاستقبالي، إكراما لي وحبا بي، فانحنيت وقبلت كفيه، فقبل وجهي وقال: تفضل اجلس، فجلسنا معا، وأغمضنا أعيننا معا في نفس الوقت للمراقبة، ثم

بعد ساعة ونصف فتحنا أعيننا أيضا بنفس اللحظة، فقام وسجد سجدة الشكر، فقمت وقبلت يده وخرجت. فتعجب الحاضرون من فعلنا هذا، وكان من بينهم، ملا نجم الدين، وخليفة محمد، ودرويش محمد، وصوفي سعيد ودراويش آخرون فقالوا له: ياحضرة الشيخ أرسلتم بطلب الشيخ عثمان، فلما جاء جلستم للمراقبة معه ثم قمتم وذهب ولم تتكلما بكلمة واحدة، وإننا في غاية التعجب من تصرفكم هذا؟ فقال المرحوم الشيخ عبد القادر مجيبا: إنني أحببت أن ألاحظ معنويات الشيخ عثمان، فظهر لي بما لا يشوبه أي شك انه أهل لإرشاد الطريقتين النقشبندية والقادرية، وكل من يجيء إلي يجب عليه أن يذهب إليه أَوَّلاً، ومن لا يريد أن يذهب إليه فلا يعذب نفسه بالمجيء إلي...

فيا إخواني ليست الغاية من هذا البيان الادعاء أو الكبر أو الأنانية، لأنني بالظاهر قد أتممت العمر الاعتيادي، لكن المقصود تنبيه كل من يقرأ هذا الكتاب، وحضه على التفكر بأن الله تعالى أرسل نبينا محمدا ﷺ فخر العرب والعجم خاتما للأنبياء، وأن الخلفاء الراشدين كانوا بأمره ﷺ في الدين وأخذ الطريقة منهم حق، فلمَ تتفرقون؟ لمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون؟ وأطيعوا الله ورسوله

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم. وكما اننا ملزمون بالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، من حضرة آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ومحبتهم فكذلك علينا محبة جميع مشايخ الشريعة والطريقة، وكل من يقوم بجمع الناس وحضهم على اتباع الشرع الحنيف والاقتداء بسنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام بواسطة الفكر والذكر والعلم فهو طيب نحبه ونحترمه. وإنني، والله، أحب أن يكون جميع المسلمين في تعاونهم وتحاببهم كنفس واحدة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله، وان اشتكى رأسه اشتكى كله". انتهى.

وسافر مرة حضرة ضياء الدين، طبقا للعادة المرسومة لعظماء النقشبندية في تبديل الهواء وصرف شهور الصيف في احدى مصايف هورامان قرب قرية "دەرەکی"، باسم "حه وش و به ذرانی". وكان الهواء فيها صافيا نقيا، وماء العين الموجودة فيها قليل الشبه والمثال صفاء وبرودة وعذوبة، فالماء البارد العذب الفرات الخفيف المانح طراوة وبهجة وعذوبة، بحيث تظن أن صفاءها وسرورها مكتسب من بركة مبيت العظماء فيها، وهو مثل ماء الحياة، يقوي الروح ويمنح الحياة الخالدة يحس بذلك أهل الدرك والتمييز ولا ينكره أحد. لأن أكابر النقشبندية

امثال حضرات : مولانا خالد ، وسراج الدين ، وبهاء الدين ، وضياء الدين ونجم الدين ، وعلاء الدين ، وحسام الدين ، قدس الله اسرارهم ، واثناء قيظ الصيف ، اقاموا فيها مدة مع المريدين والاتباع ، واشتغلوا بالذكر والفكر والسير والسلوك في هذا الجو الهادىء الساكن الرائع الذي يدل على ابداع الخالق في تفجير الينابيع على قمم الجبال والصخور. واجتمع العلماء والأشراف اولو الامر من ارباب الدولة والنفوذ والفقراء والمساكين لزيارة حضراتهم والاستفادة من بركاتهم . ومرة دعا حضرة ضياء الدين السيد ديوان بگي الى هذا المكان يستضيفه بهدف تخفيف عبء الضريبة والخراج على الساكنين في المنطقة - من المريدين والمنسوبين وغيرهم - من قبل الدولة ، وتهيئة الوضع المناسب لمساعدة الفقراء والمساكين ، وعدم مضايقة المسؤولين لهم حيث كان المرحوم ديوان بگي صاحب المنصب وله يد طولى في دوائر الدولة ومريدا مخلصا لحضرة ضياء الدين ، وله قرابة المصاهرة معه حيث كانا عديلين لذلك هيأ له كل ما في وسعه من توقيره واحترامه . ونتيجة لذلك رأى ديوان بگي أن يضع تحت اختيار حضرة ضياء الدين شخصا مؤدبا متضلعا يكون تحت امرته وقت الضرورة ، واختار الدكتور اسحاق الكليمي لهذا الامر ، وعرض عليه ان يكون الدكتور المذكور في خدمته

اثناء تواجده في هذه النواحي. واجابه ضياء الدين: لا مانع من وجوده فارسل ديوان بگي الدكتور، وأمره ان يكون في خدمته وخدمة المريدين في حدود إمكانه -كان وجود مثل هذا الشخص اللصيق بالدولة يخفف من تواجد حضرة الضياء واتباعه بكثرة، وهو من رعايا الدولة العثمانية، وكان ذلك من هواجس الدولة الايرانية ولكن أرادوا شيئا واراد الله شيئا آخر- وكان اجداد الدكتور اسحاق من الطائفة الكليمية -طائفة من اليهود- ويسكنون منذ قديم الزمان في سنندج وطهران. وله اقارب امثال دكتور حكيم لقمان، وحكيم ارسطو، وكانوا يتوارثون الطبابة، واكثرهم أطباء حاذقون مثل: حكيم زاده المشهور بأديب الاطباء، وحكيم ابراهيم المعروف بأمين الاطباء، وميرزا دانيال الملقب بمعين الأطباء. وكانوا في خدمة السكان ويستفيد منهم اناس كثيرون. وحين مرضت ام جمال الدين وعبد الملك، ارسلت الى امين الاطباء حكيم ابراهيم ان يأتي لمعالجتها. وحين وصل رأيت لحية بيضاء، ووجها بشوشا وسيما وبقي عندنا وقتا، لاحظت منه بعد كل اذان والصلوات الخمس يخرج السبحة ويتمتم تاليا ذكرا خاصا، فعجبت من ذلك وقلت في نفسي هذا رجل كليمي كيف يقرأ الورد بعد الصلاة؟ فسألته: قد أشكل علي تلاوة الذكر والسبحة بعد اوقات الصلاة، وانت رجل كليمي، هل عندكم ذكر خاص؟ أجابني: هذا الذكر ليس له ارتباط بديني ومذهبي

ولكن حضرة ضياء الدين امرني به عند الأذان والصلاة ولا اتركه ما دمت حيا. فزاد تعجبي لماذا وكيف يكون الكليمي مطيعا الى هذا الحد لحضرة ضياء الدين -ونسيت ان أسأله عن نوع الذكر- فقال: يا سيدي لاتتعجب ولاتتصور ان اخلاصنا وارادتنا لاسرة الشيخ عثمان سراج الدين لا يوازي اخلاص الآخرين، اننا شاهدنا منهم ما لم يشاهده أحد، ومن ذلك أن الدكتور حكيم اسحاق وهو طبيب في جيش الدولة، ارسله المرحوم ديوان بكي قائد المنطقة إلى حوش وبدراني حتى يكون في خدمة حضرة ضياء الدين، ولم يأل جهدا في تنفيذ مهامه وواجبه الوظيفي والانساني، ومداواة المرضى، وتوفير الأدوية وتقديمها الى الناس. وفي يوم من الايام يقول له حضرة ضياء الدين: ايها الحكيم اسحاق، لا ارى فيك نقصا الا واحدا، فيجيبه فورا: فديتك اعرف ذلك، وانا مستعد بشرط ان يظهر لي شيء يوجب السكينة والاطمئنان لقلبي. فيقول ضياء الدين: وانا موافق بشرط ان تتوضأ وضوءا صحيحا كاملا. فيذهب حكيم اسحاق فيتوضأ حسب الدين الاسلامي ويرجع، فيقول له الضياء: اجلس أمامي واغمض عينيك. فيطيعه الحكيم نصف ساعة، بعد ذلك يشرع بالبكاء والعويل والصياح، وتنتابه حالة من الجزع والفزع والهلع ويحاول الفرار من هول ما به، فيمسكه حضرة الشيخ ويقوم

بتهدئته وتسكين روعه. ومرة اخرىٰ يصاب الحكيم بنفس الحالة حتىٰ سلب منه الاختيار، ويركض الىٰ جبل قريب و يبقىٰ هنالك حتىٰ مغيب الشمس بين الوهاد والشعاب و الوديان والقلل العالية، وبعد صلاة العشاء يهدأ حاله بمدد ارواح الاكابر ويرجع الىٰ المريدين، ويسألونه ماذا بك يا حكيم اسحاق؟ فيجيبهم: أقسم بالله الواحد الأحد، حال توجه حضرة الشيخ واغماض العين شاهدت ازاحة الستار عن قلبي وبصيرتي، ولاحت لي صحراء واسعة لاتقدر مساحتها طولا وعرضا، وشاهدت شبحا قريبا، اراه واتلمسه، ولكن لا اعرف من هو وما هو، وحدقت فيه حتىٰ أشخصه وافهم ماذا يريد مني، فناداني قائلا: الا تعلم ان هٰذه هي صحراء المحشر؟ وبعد ذلك ظهر حشد عظيم لا أول له ولا آخر في نظري، وشاهدت اعمدة هائلة من الدخان مثل دخان معمل الطابوق او سفينة عظيمة تصعد بصورة ملتوية الىٰ السماء وتنبعث منها رائحة متعفنة تشمئز منها ملائكة الحشر، ويفرون من هولها، لذٰلك بادرت برفع الصوت والصيحة، وحاولت الفرار لأنجو بجلدي فأمسكني الشيخ، وبعد مدة شاهدت مرة اخرىٰ هٰذا الشبح بصورة أكثر وضوحا ومجسما وخاطبني: يا اسحق هل تدري ان هٰؤلاء هم المحرومون من الهداية

والخارجون عن الدين الاسلامي ، وجاء هم الحق وابلغوا ، ولكن
الاغواء الشيطاني والاغراء النفساني منعهم من القبول والاذعان. وعلمت
صدقه لاني كنت اعرف واشخص قسما منهم ، بعضهم ماتوا
وبعضهم احياء ولم يؤمنوا بالاسلام رغم التبليغ، ثم بعد ذلك
رأيت اعمدة كبيرة من الانوار الربانية مزينة بشكل بديع فوق جماعة
اخرى تنبعث منها رائحة شذية عطرة ، وبكل هدوء ونظام وترتيب
واطمئنان، والملائكة مثل الفراش يطيرون فوقهم ، وهم في حالة
الفرح والسرور. وخاطبني الشيخ : هل تدري ان هؤلاء هم المسلمون؟
وأيقنت صدق خطابه لأني كنت اعرف اشخاصهم ، بعضهم توفوا
وبعضهم احياء . وغبت في هذه الحالة غيبوبة كالسكران اتلذذ من
الرائحة الزكية ، والاضواء الساطعة التي تنبهر منها حواس مثالي،
وجاءت جماعة أخرى لم يكن بالامكان احصاؤها وعدها، وهم في
حالة الخلط والفوضى والغوغاء ، وترتفع على رؤوسهم اعمدة
مختلفة غير منظمة من الدخان والانوار ، وشاهدت الملائكة لم
يكونوا متنفرين كلهم ولا مسرورين ولا يفرون منهم ولا يعتنون بهم ،
وتبين لي انهم للمسلمون العصاة والمذنبون الخطأة الذين خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا ـ قال الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني: إنا نظر

الولي الى احض يابسة لسيا ها امه وأنبتها ، أو نظر الى يهودي او نصراني هداها امه ـ وبعد ذلك احسست بوجع شديد من جانب قلبي، وبعد ان دققت النظر بالبصيرة والعين الباطنة، لاحظت بطيخة ملفوفة بستار اسود يشبه القار، يتقذر منه الطبع، ورأيت حضرة الشيخ يغور بأصابعه العشرة محاولا تمزيق الستار وتعريتها منه، وتألمت كثيرًا من هٰذه العملية الباطنية، ولم احتمل شدة الالم، وخرج زمام الامر من يدي، ولم أطق تأثير يده الكريمة لذا هرعت وركضت إلى الجبال، وأسرعت كالتائه الولهان في الوهاد والوديان. وبعد إسدال الظلام عاد الهدوء الى نفسي ورجعت الى "حوش وبذراني" وسألني الناس: ماذا رأيت ؟ فقلت: شهد الله رأيت الحق والباطل وعلمت ان الدين الاسلامي حق، وانتظر الهداية والوقت المناسب، ويفعل الله ما يريد ويحكم.

ومن اليقين ان الدكتور ابراهيم، المشهور بأمين الاطباء، والدكتور اسحاق رحلا الى الآخرة بالايمان، واسلما قبل ثلاثة ايام من موتهما وابناه، الدكتور لقمان والدكتور ارسطو، يبديان الاخلاص والوفاء لاسرتنا، وسمعت مرارا من والدي الماجد ان امين الاطباء قص عليه قصة دكتور اسحاق، واذا شك احد في هٰذه الواقعة، فإن لهم أولادًا وأحفادًا في سنندج وطهران وهٰذه الحادثة مشهورة ولم

ينسوها. ثم ان المرحوم جنة المكان الحاج الشيخ محمد صادق الوزيري
-والد والدتي الماجدة نوري جان خانم- صاحب قرية "سروآباد"، والمدفون بناء على
وصيته في تل نله من اطراف مدينة سنندج يعرف بـ: تل شيخ محمد
صادق، داخل سنندج الآن. وكان الحاضرون حوله يعرضون عليه ان
هذا بعيد عن العمران، فيجيب: "ان هذا التل سوف يقع وسط
المدينة"؛ وقد صدق توقعه. وكان له منصب نائب الحكومة في سنندج
فجاء الى نوسود وطويلة وهورامان، والتقى في طويلة بحضرة سراج
الدين، وبعد هذه الزيارة -لوجود احساس وادراك وجده- يقرر
بعد رجوعه الى موطنه ان يستقيل ويستعفي من منصبه، ويرجع
الى طويلة. وفعلا وفى بوعده، وسكن طويلة، وكان لا ينزع المعطف
الثمين الغالي الذي يلبسه حين اشتغاله بتجصيص المسجد وتطيين
الخانقاه، ويكنس الخانقاه بأذيال معطفه، وينقل بها الزبالة. وعاش
برهة بهذا الاخلاص والنهج السديد في الخدمة والسلوك، وعرف
عند اهل الخانقاه بأنه بمجرد أن يتوجه إلى شيء فإن آثاره تظهر للعيان
-توجه مرة الى ارنب فدحرجه من الجبل- ونتيجة لحسن سلوكه ورياضته نال
شرف إجازة المشيخة، ولكن لكونه كثير الأملاك وثريًا ومالكا للقرى
سروآباد، هجمنه، هزارخانى، چشميدر، مازى بن، وغيرها، ولكثرة

تأدبه مع حضرة بهاء الدين وضياء الدين رجح خدمة المسلمين بالمال والنفس على الاشتغال بالارشاد والامر المعنوي. وكان في سبيل رفع الاذى عن الفقراء والمساكين، ودفع ظلم المأمورين لا يبخل بالمال والوقت وصرف واردات أملاكه، ويتحلى بالسخاء والجود المطبوع وبشاشة الوجه، وطلاقة اللسان وعذوبته، وفصاحة البيان وبلاغته حتى آخر لحظة من حياته. وبمنظور رعاية الادب وطهارة القلب ونقاوة النفس، مع هذه الامكانات المادية والمعنوية تجنب منصب الارشاد ، وانتقل الى رحمة الله وغفرانه، قرير العين، منتظرا المدد من الارواح المقدسة للمشايخ، وترك الدنيا الفانية. وكان ، رحمه الله، لطيف الطبع ظريفه ، راجح العقل ، متصفا بالكمال والجمال، فارسا مقداما ذا خط جميل وانشاء رصين، وشعر وأدب. واتفق ان مصطفى بك ـ صاحب قران ـ صاحب الديوان المشهور، ومن عشيرة بابان السليمانية ، وكان له صلة القرابة والمصاهرة والمحبة مع حضرة العم الماجد الشيخ نجم الدين ، ملقبا نفسه بالدرويش له. جاء الى سنندج واستقبله الشعراء والادباء مرحبين به، وانتخب كل واحد منهم قصيدة اوغزلا من ديوانه يلقيه اثناء استقباله تحية وخير مقدم له . وكان المرحوم الشيخ محمد صادق اعد قصيدة من اشعار مصطفى

بك القاها امامه، اتذكر البيت الاول سمعته من والدي الماجد:

كه وا داراي زەركورتە كە مە رچين جوبە گولناري
كلاو لار چاو خومار شيرين سوار خال مشك تاتاري

أي:

صاحب القباء للذهب قصير النطاق جلنار الجبة
مائل الطاقية خمار اللحظ فارس جميل خاله مسك التتار

وكانوا معاصرين لوالي كردستان المشهور، ومدح الشعراء مصطفى بك عند الوالي بانه شاعر وأديب من طراز شعراء الحب والغرام الحقيقي فانكر الوالي مدحه وقال: لايستحق هذا الوصف والثناء. فقرروا احضاره الى حضور الوالي بأي ثمن، ووافق الوالي على استقباله واختباره. وكان الوالي أنشأ قصرا للدولة له ايوانان، فاحضر جماعة من الفتيان والفتيات في نوع واحد من اللباس، فوقف جماعة الفتيان في طرف، والفتيات في الطرف الآخر. ودعا الوالي المرحوم الشيخ محمد صادق ليتمشى بينهما، وحضر الشاعر مصطفى بك الى الديوان واشار اليه ان ينظر الى الجماعتين ويرتجل لكل بيتا، فقال فورا:

خوب رويان سنندج لايق انـد ● برسر خورشيد تابان فائق انـد
باهمه نازو نزاكت هايشـان ● بندهء شاه محمد صادق انـد

معناه في حق الفتيات: ان حسان الوجوه في سنندج يفقن الشمس المشرقة.

وقال في حق الفتيان: بكل هذا الدلال والرقة هم غلمان شاه محمد صادق. وكان الفتيان والفتيات في سن واحد مرتدين لباسا واحدا في النوع بحيث يصعب التفريق بينهما. فصدق الوالي أقوال الأدباء في ثناء مصطفى بك، وعاد الى الديوان وزاد في توقيره واحترامه.

وكان للمرحوم الشيخ محمد صادق ثلاث كريمات: نوري جان خانم، وهي والدتي، وكانت رحمة الله عليها صالحة تقية، محبة للخير، قائمة بخدمة السالكين، في كل اسبوع - يوم الخميس وليلة الجمعة - تهيء طعاما جيدا نسبة للمريدين والسالكين على حدة، كما تأمر بغسل وتنظيف ملابسهم. كنت طفلا صغيرا فتشد على ظهري رغيفا مخصوصا بالزبدة لأعطيه لسالكي الخانقاه وقبل وفاتها حضرت الى الخانقاه وودعته قائلة: خدمتك كثيرا لعلي لا أراك، أرجو دعاء الخير.. وكانت رحمة الله عليها تحبني كثيرا، تقي بيدها ثقل اللحاف على وجهي وقت النوم، وكانت ذاكرة لله كثيرا، يأخذها النوم جالسة ولسانها واصابعها على السبحة لا يتوقفان عن الذكر والصلوات على النبي ﷺ.

وعالية خانم حرم ضياء الدين، وآسية خانم حرم ديوان بكي، وهؤلاء الثلاثة ارتبطوا بالمحبة والاخلاص. وديوان بكي، علاوة اخلاصه لأسرة سراج الدين، كان له منصب ورتب حكومية، وقد كلف مرة من جانب الدولة ان يأتي الى هورامان ليجتهد في رفع الخلاف والشقاق

والنزاع بين العشائر والحكومة - لأنه يميل دائما الى الصلح والسلام والامن ومراعاة سيادة القانون والصفاء على الحدود حتى لا يتأذى الفقراء والمساكين لأنهم وقود الخلاف والنزاع دائما - وكل ذلك بدعم من اكابر الاسرة العثمانية المحبين للخير والاصلاح، حتى يعيش الناس والمريدون والمنسوبون براحة البال، ويدافعون عنهم بالوسائل الممكنة في دفع المضار، وجلب المنافع لهم، ولا ينتظرون منهم جزاء ولا شكورا وبدون الطمع بأي شيء مادي ونفعي من الدولة. ولاثبات ذلك، ارسل ناصرالدين شاه القاجاري رسالة مطولة الى حضرة ضياء الدين يظهر فيها استعداده - اذا قبل الشيخ - تعيين الرواتب والحقوق لمصاريف الخانقاه بصورة دورية وشهرية. فأجابه حضرة الشيخ بهذا البيت:

ما ابروي فقر وقناعت نمي بريم باپادشاه بگوئيد كه روزى مقرراست

بمعنى: لا نفضح ولا نزري الفقر والقناعة، وقولوا للملك: ان الرزق مقرر.

ومن باب التحدث بالنعمة اني ورثت من والدَيّ شيمة الاصلاح والوفاق وحب الصلح والصفاء، ومنع القيام باشعال الفتن والنزاع واثارة الفوضى وخرق القانون. واذكر الواقعة الآتية: حين كنت في دورود، اعدت الحكومة الايرانية آنذاك حملة عسكرية لاكتساح منطقة هورامان عامة، و"رازو" خاصة، ولتجريدهم من السلاح،

واستعدت العشائر لمقاومتها، فشمرت عن ساعد الجد لاخماد الفتنة، وعرضت مساعي حميدة على الطرفين. ذهبت اولا الى رؤساء العشائر وقلت لهم: الحكومة مهما كان شكلها فهي اولى واحسن من فقدانها، لان انعدام السلطة يضر بالكل، اما وجودها - وان كانت جائرة - فتبقى اعراض الناس محفوظة وحرماتهم مصونة ولا يحكمهم الهرج والمرج والغوغاء، لذا أريد منكم عدم القيام بما يخل بأمن المنطقة وسلامها، وليس لكم قوة المقاومة والسلاح والعتاد والطعام لمدة سنة او سنتين، لذا اراكم لن تستطيعوا الوقوف امام الحكومة، واذا نشبت الحرب وأوزارها، فلا يؤمن على أموالكم وأولادكم ونسائكم ولا يتضرر الا الفقراء والمساكين. أما اذا ساد الصلح بينكم وبين الحكومة فسوف تتجنب المنطقة المآسي والخراب. قالوا: ان الحكومة ستحبسنا وربما تعدمنا قلت: يمكن ذلك، ولكن يبقى أولادكم ونساؤكم وأموالكم محفوظة اما لذا حاربتم وخذلتم فتخسرون أنفسكم وأهليكم ودياركم، ويطمع فيكم أعداؤكم من الاطراف. قالوا: صدقت، وقبلنا ما تختار.

فذهبت الى قائد القوة، العميد شابختي، الذي نزل على قمة جبل كوره ي ميانه، المسيطرة على المنطقة وتطل عليها، وحين وصلت الى مقر القيادة شاهدت ارتال الجيش قد بدأت بالانتشار. ولما رأوني

اوقفوا الزحف ، وأمروا بالانسحاب . فقابلت القائد المسـؤول واستقبلني بترحاب واحترام ، واثناء المحادثة التفتُ الى جانب الخيمة فشاهدت كرسيا مكسورا ، فصدرت مني قهقهة عالية خجلت منها فسألني القائد عن سببها ، فقلت : اضحكني شيء في نفسي بلا اختيار وبعد اصراره ، قلت : لما شاهدت هذا الكرسي تصورت ان العقيد اسد الله خان جلس على الكرسي وانكسر الكرسي تحته فوقع مقلوبا رجلاه الى الاعلى ولا احد ينجده ، وضخامة جسمه وبطنه مانعة من النهوض بنفسه . فضحك القائد كثيرا وقال : والله كأنك كنت هنا وقد وقع ما تصورته ، فقد زارنا بالامس ، وجلس على هذا الكرسي ، وانكسر تحته ، فوقع على الارض ورجلاه الى الاعلى ، ولم اتمكن من فرط الضحك انهاضه ، ولم يستطع هو سوى تحريك رجليه ... وزاد التوثق والمحبة بيننا ، فعرضت عليه طلب العفو لرؤساء العشائر بك زاده الذين يحبون النظام والقانون ، وانهم من رعايا الدولة ، وانما تمردهم بسبب اضطرابات سادت ايران ، وعدم وجود قائد ناصح يجمعهم ، فوافق على عفوهم . فجئت بكل من مجيد خان وحسين خان وحسن خان وغيرهم من الرؤساء الى مقر القيادة ، وبعد حسن التفاهم والتآلف بينهم رجعوا الى بيوتهم بسلام آمنين مطمئنين

وبعد ذلك حضر قائد المنطقة الى رازو في بيت مجيد خان، واجتمعوا وخطب فيهم القائد، وشكر المساعي بعودة الهدوء والسلام الى المنطقة، وقال: والله كل ذلك يعود فضله الى جناب الشيخ عثمان، ولولا جهوده لاصبحت بما اردت ان افعله من هدم البيوت وحرق الزروع وقتل الابرياء من النادمين، وفي القيامة من الخاسرين، فجزاه الله عنا خير الجزاء. فكل من له انصاف ونظر بعين العدل الى احوال هؤلاء الاكابر واوضاعهم واقوالهم، ودقق الملاحظة لادرك ان كل تصرفاتهم لم تكن خالية من الحكمة والمصلحة.

وان اكابر الاسرة من حضرة سراج الدين الى يومنا هذا - ومن زاوية تأمين العيش وادامة الحياة الدرويشية كانوا دائماً أغنياء أثرياء - لم يقصروا في خدمة الدين وعلمائه وطلابه والزائرين الوافدين الى الخانقاه ولم يقتروا عليهم، مع المحافظة على شيم القناعة والزهد لان الفقر والقناعة في بعض الاحيان من مقتضيات المسلك الصوفي والدرويشي، وشمائل حضرة خير البرية وسننه السنية.

وقد صادف اوقات القحط وقلة الغلات والخبز ان يوصي جدي سراج الدين الزائرين المقيمين في الخانقاه: من يجد في نفسه الكفاءة لتأمين لقمة عيشه احسن من الموجود لدينا، فله أن يذهب إلى

داره وبلاده ولا يضع نفسه تحت طائلة الجوع والحرمان، فأجابوه: لن نترك الخانقاه، ولن نذهب ونقتات بالخبز القليل ونقنع بالقدر الضئيل من التوت، وليس فينا من حبس هنا نفسه لتغذية جسمه، وتقوية شهوات نفسه، بل الذي نتوقع من حضرة الشيخ هو جلب رضا الخالق وتأمين الغذاء الروحي، وتهذيب الاخلاق، والفقر والقناعة والجوع أليق بنا في ظل توجهات حضرة الشيخ لدفع هوى النفس وقتل الرذائل النفسانية، واقرب الى التوفيق، وأوجب للفوز والسعادة.

وكان والدي، رحمه الله، يصرف كل ما يملكه على العلماء وضيوف الخانقاه، كمن لا يخشى الفقر، خالصا لوجه الله، لذا اكرمه الله بانواع الكرامات. وذات مرة ذهب الى قرية "گلچيدر"، قرب "ناحية رشيوى سقز" لتعمير بعض الاملاك، وكانت عشيرة الجاف الرحل قد جاءت من العراق الى المصيف والرعي والكلأ. وحلهم وارتحالهم بواسطة الحيوانات والخيول، واكثرهم من مريدي ومنتسبي حضرته، ويعرف ذلك رجل ذو شخصية قوية في المنطقة ومخلص لحضرته، يعرض عليه قائلا: سيدي تقبل معذرتي ولو كان هذا جسارة وقلة أدب، الجاف عندهم خيول

اصيلة ، وفرس جيد . ارجو ان تطلب منهم مهرا أصيلا بأي ثمن وأمتن كثيرا لشخصكم الكريم. فاشترى من احدهم له مهرا بديع الشكل حسنه ، بثمن غال . وغادر صاحب المهر المكان، وكانت المنطقة وعرة صخرية وعلى حافة واد سحيق ، شديد الانحدار، فوقع المهر من على الجبل ، وبعد الوصول اليه ، وجدوه ميتا واقعا رأسه تحت جسمه، وتحطمت رقبته . فعاد المشتري الى حضرة الشيخ وأبدى الحزن والأسى ، وطلب من الشيخ - والدي - أن يرسل وراء البائع ويسترد منه بعض الثمن ، فتأثر من ذلك وقال: كيف اطلب منه وقد مضى وقت على البيع وانعقدت المعاملة ، لذا قال: اطرقت رأسي، وفي حالة المراقبة رأيت حضرة سراج الدين فقال: لا تأس ولا تأسف ،أتمنى ان تعاد الحياة إلى المهر- وليحدث مايحدث - ولم يطل الوقت، ولم ارفع رأسي بعد ، نادى شخص بأعلى صوته : ان المهر يتحرك ، فانتبهت من الصوت وعدت الى الحالة الاعتيادية ، وانهض الناس المهر ووقف على قوائمه الاربع ولكن ترى رقبته مائلة من اثر الكسر، وبقي المهر جوادا قويا ، فحمدت الله وشكرت له ، الذي قال في حق احبابه: ولئن سألني لاعطينه ، لذا قيل : ان الاولياء قدرتهم من الله، يرجعون السهام من الطريق . وسمعت من الوالد الماجد : كان في قرية "كرجو" رجل

فوق الخمسين من العمر، محروم من نعمة الولد. فجاء باكيا طالبا من حضرته دعاء من الله القدير أن يهب له ولدا، وبنية الصدقة واجابة الدعوة فقد اهدى بغلا للخانقاه لخدمة الزائرين، وكان قد اعطاه الوالد دعاء مكتوبا مع التعليمات اللازمة. فبعد مدة، ظهر الحمل من زوجته، وذاع بين الناس، وقد علموا بأن امرأته لا تحبل والآن قد حملت. ولكن الشيطان الذي خدع ثعلبة الذي عاهد الله: لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، خدع هذا الشخص وقال: انت في حِلٍّ من الوفاء بالصدقة واهداء البغل، فباع البغل. واخذ الناس يلومونه على فعلته هذه، ولجبر خجله بين الناس وشعوره بعذاب الضمير، ارسل ضعف الثمن الى الخانقاه فلم يقبل الوالد الثمن وقال: لا اريد الا البغل الذي نذره للخانقاه، واني لم اطلب منه شيئا ونذره عن طيب نفس، وإلاَّ فليبق الولد هناك - أي في بطنها فبقي الحمل في بطن المرأة اربع سنوات جزاء ما اخلف الله ما وعده، وكان يبخل ويكذب. فجاء الشخص خاشعا نادما. قال حضرة الشيخ: لا تطلب الدعاء للولد واطلب نجاة زوجتك، فدعا للزوجة فوضعت ولدا ميتا في نفس الليلة.

ومن المناسب هنا ان نذكر اولاد والدتي الماجدة وبعض أحوالهم

فإن هذا لا يخلو من الفائدة . فقد كان لها ولدان هما: الفقير ومولانا خالد الذي كان ، ولا يزال والحمد لله ، تقيا صالحا سالكا طريق الآباء والاجداد برًا وفيًا ، ولم يؤذني بأي شيء قط ، ولم اسمع منه ما يسبب كسر خاطري ، وله ولع بالادب ، وله اشعار جميلة ، ومدائح كثيرة لحضرة سيد الكائنات ﷺ ، وغزليات وفيرة ارسلها إلي ، وابيات في الثناء على حضرة الوالد . وسمعت من والدي : بعد ولادة مولانا خالد مباشرة ظهر في البيت نمل صغير احمر - الذر - وحوله ، وكلما نطرح منه بالمكناسة والطشت فو يزيد ولا يقل ، حتى اليوم الثاني أو الثالث . ورغم انه كان مشدود اليدين والرجلين وملفوفا بقماط على منخل ، قام يمشي في الغرفة حتى وصل الى عتبة باب الغرفة ، ولما شاهده النسوة ذُعِرْنَ وتصايحن من هذا المشهد - طفل في ثالث يوم من ولادته يمشي مشدود الرجلين - فوقع على الارض . ثم بعد ذلك مباشرة هجر النمل البيت ، ولم يبق منه شيء .

وكان مولانا خالد ضعيفا نحيفا ، فقالت الوالدة لحضرة ضياء الدين : ادع لمولانا ، فأخذ الضياء اذنه اليسرى باصبعين وفركها ، وقال : هذا غلامي ، فظهر اثر الاصبعين في أذنه ، والآن يشاهد كأنه ختم على اذنه ومن اولادها ايضا ، ثلاث بنات ، فاطمة خانم ، كانت وجيهة عارفة

ولها اطلاع واسع باربعة ارباع الشريعة الغراء ، دينة ، دفنت قرب ضريح الحاج السيد حسن الچوري في قرية چور .

وآمنة خانم كانت تقية مطلعة على الشرع الحنيف ، وصفية الى حد انها انبأت بوفاتها قبل موتها . فقد كانت مريضة مرض الموت حين وصل الخبر بحصول نزاع حاد بين سادات چور وعشائر كوماسي ، وامرني الوالد أن أذهب لاصلاح ذات البين . وقبل الذهاب عدت شقيقتي ورأيت سوء حالتها الصحية ، وكنت مترددا في تركها بهذه الحالة مع أمر الوالد بضرورة السفر ، وشهد الله انها في هذه الحالة خاطبتني : اخي العزيز ، اطع امر حضرة الشيخ ، ولا تؤخره ولا تحزن علي . نحن الآن في شعبان ، وان شاء الله اموت ليلة الجمعة الثامن من شهر رمضان المبارك . واستودعكم الله جميعا ، واكون نزيلة عند رب العالمين . واوصت بدفنها في زاوية من الخانقاه ، وقالت : أحب أن أسمع ليل نهار صوت الختم والذكر والتهليل ، وقد تحقق ما توقعت .

وثويبة خانم ، توفيت في سقز اثناء الجهاد في صد الروس ، حيث قدم حضرة نجم الدين وحضرة حسام الدين الى سقز بقصد الجهاد في سبيل الله ضد الجيش المهاجم المحتل ، الروس الغزاة ، ومعهما حشد عظيم من المجاهدين كانوا ضيوفا عند شقيقتي . فذكرا من بعد

انها قامت بخدمة المجاهدين بشكل منقطع النظير وجديرة بالرواية وبمناسبة فضيلة الجهاد ، وقدسية الشهادة في المعركة، قامت بشرح واف ، وبسط مفصل ،أَثَّرَ على حضرة حسام الدين ، فقال مخاطبا نجم الدين : ترى ثويبة خانم كيف تقوي روح النصر في المجاهدين، وعالمة ومطلعة كأنها ملا قادر بيارة الثاني .

وقد شاركتُ في الجهاد ضد الروس الغزاة بين قريتي صوله آباد وسنندج ، وعمري آنذاك اقل من العشرين ، وصورتي باقية وكانت والدتي الماجدة حاملة بشقيقتي آمنة ، وهي تحب أن تلد ولدا ذكرا فقال لها حضرة ضياء الدين : ابنتي نوري جان ، لابد ان تتمسكي بآداب الطريقة وتحافظي عليها . فأجابته والدتي : فداك روحي بالروح والقلب مستعدة ، ولكني اتمنى ولدا ذكرا ، واتمنى من الهمة العالية ذلك فقال حضرة الضياء : اذهبي لزيارة حضرة سراج الدين . وحسب الأمر المطاع ذَهَبَتْ إلى طويلة للزيارة ... ولأمرما ، قال حضرة الضياء : أردت الليلة في عالم المعنى توجيه ضربة شديدة الى نوري جان ، ورفعت يدي، وفورا امسك حضرة سراج الدين بيدي قائلا : لا تؤذِ نوري جان فإنها تلد من علاء الدين ولدا أمنحه اسمي، وكمالاتي تظهر فيه ، يخدم اخوانه المؤمنين في زمانه مثلما خدمتهم في زماني . فقال حضرة الضياء

هي الآن حامل هل الحمل هو ذا ؟ فقال سراج الدين : لا، هي أنثى اسمها آمنة، وبعدها بنت أخرى اسمها ثويبة، وبعدهما تلد هذا الولد.
وكان حضرة ضياء الدين يكتب نفس العبارة بعينها تبشيرا لوالدي في رسالة له. وبعد تولدي وأخي مولانا خالد كتب رسالة أخرى باسمي واسمه بقيت الأولى عندي إلى مرض وفاة والدي، وقد طلبها حضرته مني، وحسب الأمر أطعته، ولكن، مع الأسف، فقدت بصورة غامضة ومرموزة، وتيقنت صدق قول والدي حين رأيت في المنام، أني في مكان ووالدي واقف بأدب واحترام أمامي، كما يقف المريد مستمدا من مرشده، وتكرر ذلك فخجلت منها، وقصصت رؤياي على حضرته وقلت : مولاي، أخجل وأنفعل من هذه الرؤيا، ارجو من همتكم ان لا أراها مرة أخرى. فقال : لا تخجل ولا تقصص رؤياك على أحد وان طالعي وطالعك تحت ظل طالع سيدنا يوسف، عليه السلام، ولكن بحمد الله تكون العاقبة والنجاة لنا، كما كانت ليوسف، ولن تتأذى بالمكر السيء، ولن تصاب بمكروه، وتكون سببا في بقاء إحسانات الاجداد.
أما الرسالة الثانية فقد بقيت، وقد درجتها في هذا الكتاب سابقا وبمناسبة ذكر حضرة الضياء أدرج هنا هذه البارقة التي سمعتها مرارا

من حضرة المرشد الوالد الماجد يقول : كان شخص باسم يار احمد بك رئيس عشيرة، وكان فارسا شجاعا، هرب من الحكومة العثمانية متواريا عن اعين المأمورين في الكهوف والجبال، وله خلاف ونزاع مع بعض العشائر المعادين له، وهو مريد مخلص لحضرة سراج الدين واولاده بحيث لو قتل شخص ولده، واقسم عليه العفو بخاطر حضرة سراج الدين عفا عنه وخلى سبيله. وفي ذلك الوقت بدأ حضرة ضياء الدين بزرع الاراضي الموقوفة للخانقاه في شاويس وباويس في شهرزور قرب نهر ظَلَم، واحيانا يذهب بشخصه الى الاراضي المزروعة على حافة النهر يعمل ويكدح. وعلى حافتي النهر توجد اشجار مكتظة مختلفة من الصفصاف والعليق، كانت كثافتها وتشابكها بحيث لا تدع مجالا للعبور الا من اماكن مخصوصة وبشق الانفس. صلى حضرة ضياء الدين صلاة العشاء جماعة، وكنا مأمومين خلفه، وفي الركعة الثانية او الثالثة صاح حضرته وارتفع بجسمه وبدنه، واختفى من انظارنا، ومن هول الحادثة وروعة الحالة أمسينا مدهوشين ومشوشين، وكان المطلعون على المسائل الفقهية بنية المفارقة اكملوا صلاتهم، وساد المرج الآخرين. ولم يكن يوجد الكهرباء حينئذ ووسائل التنوير والمصباح، وخاصة في المزارع والقرى. وأكثرهم

يدقون الحطب من اغصان شجر البلوط وغيرها ، ويشعلون فيها النار مثل القبس او الجذوة ، أو يأتون بحزمة من سيقان بعض النباتات الدهنية كسيقان عباد الشمس او السمسم ، وقد أشعلنا ذلك لنقتفي اثر حضرة ضياء الدين ، والوجوم والحيرة خَيَّمَا علينا، وفتشنا عنه فلقينا صبيا على حافة النهر يقول بلسانه الطفولي : شيخ له گله فلي چو بوئه وى : فلي يعني طار ، وكلمة "فلي" أصلها "فري" ، كان ينطق ويستعمل اللام بدل الراء . واشار بيده : طار الشيخ من هنا الى هناك . ونظرنا حوالي ستة امتار فرأينا جسمه المبارك ممدودا على الادغال والاشواك ولشدة ذهولنا وحيرتنا لم نسأل كيف وصل هذا الطفل الى هنا في هـــذا الوقت ، وكيف اختفى ، ولكثافة الاشواك والادغال والشجيرات لم نستطع ان نصل الى حضرة الشيخ واحضرنا المناجل والقدوم لقطع الاشواك وطهرنا الطريق اليه ، فرأيناه مطروحا مجروحا يسيل منه الدم ، فوضعنا جسمه المبارك في بساط ، وعدنا به الى المنزل وقبل الصبح انتبه وصحا وقال : هاتوا ابدل ثيابي واغسل الدماء كي لاتفوتني صلاة العشاء ، ولرعاية الادب لم نسأله عما جرى . وكان من اقربائنا رجل بسيط اسمه شيخ قادر ، قال : أفديك بروحي ، قل لي بربك ماذا جرى ؟ قال : من اجل تطمين قلوبكم اقص عليكم بشرط ان

لا تبوحوا به حتى يحضر الشخص المطلوب غدا، وهو بنفسه يقص عليكم. كان يار احمد بك في بيت معين للاستراحة في القرية الفلانية في منطقة شلير، وجواده في دار اخرى وسلاحه في مكان بعيد عنه، ولم يكن معه وسائل الدفاع. وفي هذه الحالة، اخبر أن شرطة الحكومة والعشائر المعادين له احكموا الحصار على القرية، وفي حالة اليأس والخوف قال: يا سراج الدين اغثني وانقذني هذه المرة من هذه الورطة. فناداني حضرة سراج الدين: يا عمر اغث يار أحمد. ومن اجل اطاعة امره في عالم الروح لانقاذ نفس من القتل، استعجلت فلم يكن لي متسع لانفصال الروح عن الجسد، فجاء الى هذا المكان وذهبت لمعاونة يار احمد بك، فكان محاصرا مجردا من السلاح، وفرسه ولجامه بعيدان بعضهما عن بعض فاحضرتهما له، واركبته على فرسه وامسكت بساعده وانقذته من الطوق، وكان الطريق وهادا ونجادا ووعرا والليل مظلم، فكنت اناديه بين فينة واخرى: يار احمد، حتى اوصلته موقع "توي كشه داري" وقلت له: استرح هنا حتى الصبح وانا في شاويس وباويس. ثم قال: يا شيخ قادر، سيأتي في الصباح فاسأل عنه. وبعد طلوع الشمس وقف حضرة الشيخ امام المنزل - بيت الشعر - منتظرا وصول الشخص. وبعد مدة قصيرة ظهر يار أحمد

بك على فرسه ، فقال له حضرة ضياء الدين قبل نزوله عن الفرس باللغة الكردية : يار احمد چون كوريكم ، اي : يا ر احمد اي فتى انا ؟ وقبل ترجله خاطب الحاضرين قائلا : شهد الله ايها الحاضرون ، كنت في شلير محاصرا من قبل الشرطة واعدائي من العشائر ، وكان الفرس عني بعيدا ولم يكن معي سلاح ، فطلبت المدد والغوث من روح الاولياء وقلت يا سراج الدين اغثني ، فلم يطل الوقت حتى حضرت هذه الذات المباركة حضرة ضياء الدين ، وناولني السلاح والجواد ، وهيأه ووضع الزمام في يدي واركبني عليه ، وفي بعض الاماكن كان يمسك بعضدي او يتقدم امامي ويناديني . فأنقذني واوصلني الى : توي كشه دري ، وبقيت حتى الصباح ، وها أنا ذا حضرت . ونزل عن فرسه ووقع على تراب مقدم مولانا ضياء الدين . وحين قص يار احمد الحادثة ، لم يبق لدينا مجال للشك والارتياب ...

واذكر بهذه المناسبة خارقة لحضرة سراج الدين ، سمعتها من حضرة والدي قدس سره ، وسمعتها أيضا من المرحوم حسين خان " رزاو " الذي كان محبا للاولياء والمشايخ ويكثر من ذكرهم . وكان ، رحمه الله ، مواظبا على أداء الصلوات في اوقاتها والنوافل ، وقراءة القرآن ودلائل الخيرات ، ويصنع الطعام كل سنة مرات بمناسبة ذكرى

مولد سيد الكائنات ﷺ، ويدعو العلماء والفقراء اليه، وكان متظاهرا في كسوة أهل الدنيا، ومع ذلك حافظ المناقب الصالحين سمعته يقول: ان حضرة سراج الدين ذهب الى قرية خانه شور فاجتمع الناس حوله وكان هناك حاكم لا يصدق بحادثة: يا سارية الجبل. وكان سارية قائد جيش المسلمين في ايران، فناداه سيدنا عمر رضي الله عنه من المدينة المنورة من على المنبر. - وقد ذكرنا هذه الخارقة في معرض التكلم عن حياة حضرة سراج الدين الاول في أول الكتاب. - وبعد ان ذكر حسين خان الخارقة، قلت له: انا انادي خليفة ملا عبد الرحمن الرودباري وهو يسمع. فقلت: يا خليفة ملا عبد الرحمن ائت الينا وانا في قرية رزاو في بيت حسين خان. ففي الصباح جاء الخليفة الى بيت حسين خان، وسألته: كيف جئت؟ قال: سمعت صوتك بالامس، ناديتني فجئت الى حضوركم.

ومرة كنت حاضرا عند والدي قدس سره، فجاء لزيارته الاستاذ ملا عبد الرحمن گوشخاني، وكان عالما فاضلا. وبعد وقت قصير استأذن من والدي ليعود الى بيته معتذرا كون بيته في اطراف القرية ويخاف على أهله، فقال له والدي قدس سره، اذا تبقى عندنا انا احرس بيتك هذه الليلة. وفي اليوم الثاني فور وصول الاستاذ الى البيت أخبره اهله بأن شخصا صورته كذا وكذا كان يطوف البيت طوال الليل، وفي وقت الفجر دق الباب

وقال: اناعلاء الدين ،حبست ملا عبد الرحمٰن عندي، ووعدته بحراسة البيت وقد وفيت بوعدي واستودعكم الله، فصارت هٰذه الخارقة سببا في ترسيخ العقيدة عندهم.

و منها، ان حضرة ضياء الدين ارسل الىٰ والدي علاء الدين شخصا مريضا بمرض خطير ـ الجذام ـ وقال: هٰذا المريض شفاؤه عند علاء الدين، فلما وصل المريض الىٰ حضرته قال له: اصبر حتىٰ نتحرى لك دواء شافيا باذن الله وبعد ثلاثة ايام نفذ تحمله وعيل صبره، قال: يا شيخ، ترىٰ ما بي من الالم والاذىٰ ولا اصبر، فقال حضرة والدي: الدواء صعب المنال، وانتظر رحمة الله، فقال المريض: ما هو؟ فقال حضرته: هو ان تأكل حيةٌ البيض، وتشرب اللبن، وتتقيأ، فيصنع من قيئها حبات مع الأدوية وتأكلها، فقال المريض متعجبا: من أين أجد هٰذا الدواء، فقال: لذٰلك اقول لك اصبر. فجأة علت صيحات من نسوة خبازات يخبزن من الجانب الآخر في غرفة قديمة من الطين والخشب، صحن مذعورات: الحية، الحية. وبعد ان هرع الناس رأوا حية كبيرة سوداء قد أكلت البيض في عش الخطاف المبني في سقف الدار، وانسابت الىٰ الغرفة المجاورة، وشربت لبنا من اناء لم يكن عليه غطاء، وعبرت قرب الموقد الىٰ غرفة الخوابز، وحين احست بالحرارة استقاءت وافرغت

ما في جوفها على الطست الفارغ من العجين ،وجاء حضرة علاء الدين وقال: دعوه ، هٰذا هو الدواء الذي نريده . وجمع مادة القيء وصنع منها اقراصا تناولها المريض ، وبعد سقوط ثلاثة جلود ناعمة من جسده شفي من المرض -هي خارقة ، والذي أخرج الناقة من الحجر، قادر على كل ممكن . والخطاف : من الطيور المهاجرة ، يبني عشه دائما في سقف البيوت والمنازل الآهلة- .

ومن كرامات حضرة الشيخ علاء الدين قدس سره ،أنه كان للشيخ عثمان شقيق اسمه جمال ، وكان في أجمل صورة خلقها الله تعالى ، فقال حضرة الشيخ عثمان قدس سره : لما طلعنا من "دره شيش" الى ايران ،كان جمال رضيعا ، ولما بلغ سنتين أو ثلاثا ، جئنا الى مصيف "ميران" في هورامان ، جبل "سوركَوَل" المشهور، فجاء رجل الى حضرة علاء الدين اسمه حاج محمد ايمن بك مفقود العينين ، وكان مشهورا بالانكار على المشايخ واهل الدين . فحرصا من حضرة الشيخ على أن يأتي هٰذا الرجل الى طريق الديانة وحب المشايخ قال : يارب اعطيت عيني ولدي جمال الى هٰذا الرجل حتى يأتي الى طريق الاخلاص . وفي مدة يومين ابتلي جمال بالجدري ، وعميت عيناه ، ثم توفي . وبعدها اصبح محمد أيمن بك بصيرا بكلتا عينيه ، وتاب من الانكار ، وصار مخلصا واستقام على امور الديانة والتقوى لله سبحانه وتعالى .

ومع كمال الحسرة والهم والغم ـ التي لاجبران لها ـ كنت احن وأصبو الى خدمة القمرين النيرين ، حضرة حسام الدين وحضرة علاء الدين على الدوام و أبقى في حضورهما ، والله تعالى خبير و بصير بما في الصدور. فقد كنت عاشقا شائقا مشتاقا لحضرتهما ، وكل وقت املأ قلبي وأسعد روحي بالنظر الى جمالهما. ولكن ـ وللاسف الشديد ـ ماكنت اتمنى دوامه وارجو بقاءه اطول مدة لم يتحقق ـ ز رقيب ديو سيرت ، بخداى خود پناهم ـ الا انه في شهر رمضان المبارك امرني حضرة حسام الدين ان امكث في خدمته عشرين يوما ، وهذه المدة كانت الاعظم والاكبر والالذ في تمام عمري .فقد أبقاني طول هذه المدة في حضوره ليلا ونهارا، سحورا وافطارا. ولكن المسألة ليست في الاكل والشرب وانما هي في الاستفادة من حضوره المبارك ، فقد ارتويت من اللذة الروحية وشبعت من أكل الأدب وليس من أكل الطعام .وكنت في تلك المدة اقيم في غرفة النوم المخصوصة لحضرته، وكان فيها عرش عظيم يشبه عرش بلقيس، ولكنه ، قدس سره ، كان يلف نفسه بلحاف من الخام و ينام على الارض . والله لم اره قط ، ولو للحظة واحدة يجلس او ينام على هذا العرش لشدة تواضعه وحيائه من الله ، ولا ينزع هدومه بل ينام فيها ، فكانت ذاته متصفة بالأوصاف

المحمدية في الامور الدينية. وكان كل يوم في رمضان المبارك يشتغل بقراءة القرآن وتفاسيره ونهج البلاغة.

وكنت استحيي كثيرا من جنابه، ولملاحظة الأدب ماكنت أحب أن أفطر في حضوره. لكن حضرته قدس سره في كل مرة كان يأمرني أمرا مقضيا وكلما كانوا يجيئون بطعام الإفطار والسحور كان قدس سره يأكل من الكل وبعدها يأمرني بالأكل. ومرة، من شدة جوعي عند الافطار، وبعد أن أمرني بالجلوس مع جنابه للأكل، أخذت لقمة من الطعام لأضعها في فمي قبل أن يتذوق جنابه الطعام، فامسك بيدي التي فيها اللقمة وتناولها وأكل اللقمة من يدي، وبعد ثلاث دقائق قال لي: الآن كل. ومعلوم ان إصراره قدس سره على أن يأكل من الطعام قبلي كان من لطفه وكرمه وحرصه على سلامتي، خوفا من غدر الخائنين. فكان قدس سره يفتديني بنفسه وحياته، والله، على ما أقول، شهيد.

وفي سفري الى بغداد بحضور حضرة علاء الدين مررنا الى قرية كمه والتي بنى فيها حضرة ضياء الدين خانقاه مليئة بالبركات ويشعر بها الناس عيانا. واتممت هناك شهر رمضان المبارك في خدمة حضرة علاء الدين. وكنا نبقى في حضوره بعد صلاة التراويح الى قريب الصبح في كمال التبرك وتلاوة القرآن وقراءة المدائح المحمدية، على صاحبها

افضل الصلاة والسلام والتحية . وكان يحضر مجالسنا هذه جماعات كثيرة من العلماء والمحترمين، منهم : الاستاذ العلامة سيد بابا رسول بيدني، مدرس أباعبيدة والاستاذ الفاضل ، قطعة كبد العارفين السيد الشيخ عبد الكريم بُرَنْدَه ، والشيخ عبد الله حاج ماملان ، وحاج بابا سابلاخي ، وغيرهم، رحمة الله عليهم اجمعين. وقد كان شهر رمضان هذا الاجل في عمري وزبدة حياتي . وفي سفر آخر الى قرية "قلعه جوق" ،كنا - انا وخادمي فقيه محمد - نقف بعد نوم حضرة الوالد مقابله ، في زاوية الغرفة التي ينام فيها ، بكمال الأدب حتى طلوع الصبح ، وكان ذلك يتم بالمناوبة بيننا، ليلة مني وليلة منه. وكنا نلتذ بهذا القيام ولا يحصل لنا بسببه أي تعب، بل كان يعترينا احساس بالسعادة والنشاط، ويزداد ليلة بعد أخرى. وان المرحوم الشيخ عبد القادر سيري والد الشيخ عثمان كان مرة في حضور حضرة علاء الدين الماجد قدس سره، فتوجه الى الشيخ عبد القادر وقال: ان قلبي يفرح بالدنيا ولي شوق فيها . فقال الشيخ عبد القادر: نعم. ثم كرر حضرة الوالد الماجد قدس سره هذه العبارة ثلاث مرات، وفي كل مرة كان يقول له الشيخ عبد القادر: نعم . فقال له حضرة الشيخ قدس سره: ألا تسأل لأي شيء أفرح بالدنيا ؟ لأن ولدي عثمان موجود ، وهو في الدنيا.

وان الشيخ عثمان سيري كان حاضرا، وهوبنفسه لايزال يروي الحادثة.
وكان والدي، حضرة علاء الدين، لقمان زمانه، وله يد طولى في تعيين الادوية. وسافر في احدى الايام الى منطقة جوانزود، وهي منطقة جبلية باردة، فأصيب الشيخ ضياء الدين وهو في بيارة بإسهال شديد مصحوب بالدم، بحيث تضايق من كثرة ذهابه الى المرافق -مئة وعشرين مرة في ليلة- فبعث برسالة الى والدي قائلا: لا اريد تناول دواء غير دوائك. فحضر الى منزله فورا، وصنع له من الاعشاب البرية دواء انزل ذهابه الى ثلثي حالة الاسهال، وبعد يومين شفي تماما ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ البقرة ٢٦٩- صدق الله العظيم.
وهؤلاء الاكابر نفحات انفاسهم كما انها تشفي الامراض الظاهرة، فهي تزيل العلل الباطنة. واتذكر ان المرحوم ملا محمد سُنَّتَه، وهو عالم فاضل، ابتلي بالوسوسة المذمومة شرعا، فزار حضرة ضياء الدين متوسلا به ازالتها. فأمر حضرته نجله علاء الدين ان يتوجه إليه حتى يزيل عنه هذه الحالة، وقال له: لا تدعه حتى يصل الى مقام "سلطان الاذكار" وهو مقام يرى المريد ويسمع ويحس بجميع ذرات جسمه ذكر الله تعالى. فاطاع حضرة علاء الدين واوصل ملا محمدا الى هذا المقام. ففرح ملا محمد وانشرح صدره، وأصبح يزهو ويسرّ

بهذا المقام . بعد اسبوع ارسل حضرة ضياء الدين حفيده الشيخ تاج الدين ، نجل الشيخ سعد الدين ابن ضياء الدين ، الذي وصل درجة ومقاما شامخا ويحبه ضياء الدين حبا جما ، ليتوجه الى ملا محمد لسلب وانتزاع هذا المقام منه . فتوجه الشيخ تاج الدين إليه واعاده الى حالته السوية بدون الوسوسة. فأخذ ملا محمد يعتب على سلب الخلعة منه ويقول : كيف يجوز الرجوع في العطاء والمنحة فقال له الشيخ علاء الدين : انت جئت للزيارة ناويا ازالة حالة الوسوسة وقد زالت . اما وصولك الى ما رأيته حتى تعلم انه مقام صوفي يستطيع المرشد ان يوصل المريد إليه بالكسب والجهد والرياضة ، فاجتهد أن تصله بكسبك وجهدك حتى تجده بالاصالة.

ومن الصلحاء الذين لقيتهم ولا انساهم ، من مريدي جدي الأمجد الشيخ عمر ضياء الدين ، الاستاذ ملا عبد الله پسوى - قرية من اطراف ساوجبلاغ - كان عالما فاضلا عارفا بالعلوم الظاهرة ، خارق الذكاء في عصره ، تقيا ورعا . قال حضرة الشيخ عمر ضياء الدين : من شأنه ان ينال رتبة القطب اذا تنسك اربعين يوما في الخانقاه . فقد أتى هذا العالم الى بيارة الشريفة ناويا اخذ رسالة التوصية من حضرة ضياء الدين الى المفتي الزهاوي في بغداد ، ويعرض عليه قائلا : يا شيخ لولا

تعده سوء أدب ، ارسلني إلىٰ المفتي الزهاوي كي ادرس عنده. فأجابه حضرة الضياء بكمال الاحترام : علىٰ العين والرأس. ولكن تمهل قليلا حتىٰ نهيء دليلا يرافقك الىٰ بغداد . وبعد ايام يكرر عليه : يا شيخ اذا لم ترسلني الىٰ بغداد فارسلني الىٰ چور لأدرس عند الحاج السيد حسن الذي كان عالما عالي القدر ، غزير العلم ، رفيع الدرجة . فأجابه حضرة الشيخ : حسنا، يوجد رفيق السفر. وكتب له التوصية ، فلقي عند الحاج السيد حسن ترحابا حارا ارضاء لحضرة ضياء الدين ، وقال لملا عبد الله: منذ مدة لم اطالع لأي طالب ، وسأطالع من أجلك . وبعد فتح الكتاب اغلق ملا عبد الله الكتاب قائلا : استاذي لا اقدر ان ادرس اليوم. فقال الحاج السيد حسن : لا بأس ، غدا أدرس ، وهكذا الىٰ ثلاثة أيام، ثم قال: استاذي، اعود الىٰ بيارة . فيعود ويلتقي عند الحوض المعروف في بيارة حضرة ضياء الدين مسلما عليه ، فيقول الضياء : رجعت سريعا !؟ فيجيبه ملا عبد الله : لم استطع أن ادرس، فيقول له ضياء الدين باسما : ملا عبد الله ليس من المعلوم ان يسمح لك أن تدرس . فيقول : ها يا شيخ ، رأسك حول القبر يرتعش ، وتريد أن لا ادرس ؟ فيجيب حضرة الشيخ مبتسما : استرح في الخانقاه، ولننتظر ما خبأه القدر. فيذهب الىٰ الخانقاه ويقول في نفسه: لماذا

اتحمل هذه المصاعب والغربة للتعليم والدرس! اطالع الكتب التي لم أدرسها واستوعبها بنفسي. ثم قال: ماذا أفعل بالدراسة وتحصيل العلم، يكفيني ما تعلمته وأجلس في بيتي واشتغل بقراءة القرآن ودلائل الخيرات. فأتى بالقرآن ليتلوه فلم يستطع ولم ير الا سطرا أبيض وسطرا اسود، فترك المصحف جانبا ثم قال: اشتغل بأداء الفريضة من الصلاة فقط، ثم عدل عن ذلك ايضا، وقال: لماذا اصلي ان الله لايحتاج الى الصلاة - رفع الحقو وخفض الرأس - فخرج من الخانقاه يتمشى الى حوض كاموسى وبستان قادر آغا ويخطو خطوات داخل الحصار، وبدأ بلوم نفسه قائلا لها: ذهبت الى المدرس الحاج السيد حسن ولم تقرئي درسا واحدا على الأقل للتبرك، وقررت تعليم الذات ثم أبطلت، وقررت قراءة القرآن فلم تستطيعي، ثم قررت اداء الصلاة فتركت. أفلا يكون كل ذلك من كرامة هذا الرجل وتصرفه؟ وأثناء ذلك يقول: بدأ جسمي يطول وينمو الى ان التصق رأسي بالسماء، ثم صغر جسمي بالتدريج الى الحالة الطبيعية، ثم صغر جسمي الى جزء لا يتجزأ، ثم عدت الى الحالة الطبيعية - قال حضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني: أنا في يد تقليب الحق، تارة يصيرني جبلا تارة يصيرني ذرة، تارة يصيرني بحرا تارة يصيرني قطرة، وتارة يصيرني شمسا وتارة يصيرني لمعة وبرقة. وذهبت الى عين كاموسى، واغتسلت

غسل التوبة، ورجعت الى حضور حضرة المرشد ضياء الدين، فتلقاني
بالثغر الباسم، ورميت طاقيتي أمامه وقلت: هذه رقبتي وهذا سيفك
افعل مابدا لك، فقال له حضرة الضياء، مبينا موجزا من آداب الرابطة:
هكذا يشتغل اهل الطريقة النقشبندية. وفي صباح اليوم التالي
اعلن حضرة الضياء ان ثلاثمائة من الاولياء حضروا لتهنئته وتبريكه
بمناسبة تمسك ملا عبد الله به. وبعد وفاة ضياء الدين كان ملا عبد
الله يعيش منفردا متنسكا عابدا يظهر عليه اثر العبادة، ولم يضع
رأسه الى السجود دون ان يبتل مسجده بالدموع، واعتاد
اعتزال الناس وعدم الاختلاط بهم.

وان جماعة من أشراف وعلماء سقز وبانه أمثال شيخ الاسلام
سقزي، والاستاذ ملا محمد سنته، والشيخ شمس الدين پيرغني، والاستاذ
ملا عمر واشمزيني، والحاج محمد عزيز سابلاخي والحاج بابا سابلاخي
اتوا الى بيارة الشريفة لزيارة والدي، وبعد اكمال الزيارة التمسوا من
حضرته أن يرسل إليهم أحد الخلفاء المعتمدين الى منطقتهم لتجديد
العهد والبيعة. فوقع اختيار سماحته على الفقير، فذهبنا بأمره إلى أن
وصلنا "كاني سارد"، عين باردة أنشئ حولها حوض جميل ورصفت
أحجار واسعة للصلاة والراحة، وصفاء مائها يضرب به المثل. وبعد

كمال الاستراحة وشرب الشاي تحت ظل الاشجار تهيأنا للارتحال وجاؤوا بفرسي، ووضعت رجلي في الركاب ونزلتها وقلت: ان هذا المكان طيب احب البقاء فيه مدة أكثر. قالوا: الوقت متأخر والطريق بعيد والحوا على الذهاب ولكني اصررت على البقاء فيه، فحطوا رحالهم وقلت: هيئوا الشاي مرة اخرى، فاحضروه، وطرق اسماعنا صوت ملا احمد همزه بك، وكان حسن الصوت رخيمه، وبعد وصوله إلينا قال: سيدي أبشر، ان الاستاذ ملا عبد الله پسوى في الطريق لزيارتك فذهبت لاستقباله والترحيب به، بعد الملاقاة واظهار المحبة والاشتياق قدمنا له الشاي، وقلت: هذا الشاي احضر لجنابكم. وبعد الاستراحة توجهنا الى "بانه" وفي الطريق رأيت ملا عبد الله لا يخالط الناس ويبتعد عن الجماعة. قلت لملا احمد: ما شأن الاستاذ ملا عبد الله يبتعد عن الخلائق؟ قال: هذه عادته منذ مدة كثيرة ويقول: لا أتمكن الدخول بينهم. بعد يوم من السفر نحو "بانه"، وبعد ان خرجنا من قرية "تنور"، فإذا بالملا عبد الله في حشد من الناس، فناديت ملا احمد: ألم تقل أن ملا عبد الله لا يختلط بالناس، وأراه الآن في وسط جماعة كثيرة، أجابني: نعم ولكنه اخبرني قبل نصف ساعة أنه تخلص من هذه الحالة ورافقنا في هذا السفر اسبوعا، وقال: هذا لخاطركم. وصلينا

صلاة الجمعة في "بانه" ، فالتفت إلي بعد الصلاة ، فسلمت عليه وقلت له : استاذي العزيز، بمفاد : من احب اخاه فليخبره ، اني احبك جدا. أولا: انك رجل صالح نقي تقي ، نادر الشبه ، ثانيا : لمشابهتك بالشيخ حبيب الله كاشتر صورة وصفة ، وهو عالم متق ارسل الي رسالة وقال والدكم في بيارة ، لا فرق بين القرب والبعد منه ، وانت بمنزلة الشيخ عندي ، فاستأذن مني هل ينتقل الى قرية آغا حبيب الله أم لا ، فأجبته بهذه الرسالة من الحقير الفقير الى الفاضل الأريب الأديب النجيب المتأدب بآداب الوفا الشيخ حبيب الله المحبوب لأولياء الله ، دام عمرك ، وايدكم الله على ما ترضى لغير تغيير المكان لا فيه الوفا خال عن الصدق والصفا . ونهى فيه حضرة الضياء حتى لحضرة العلا حيث قال : ان العلماء والفقراء والصلحاء يلزمهم مكان تبقى أذيال طاعتهم غير ملوثة بخباثة الرياء وروائح لوائح الرشد ، لا تهدر بالاستماع والاصغاء فقط . حيثما تصله رسالتي يقول ويقرر البقاء في كاشتر ولا ينتقل منها ، فقام الاستاذ ملا عبد الله فقبل يدي وكتفي فقبلته أيضا فقال : أتعهد بالله ان لا انتقل من مكاني واني زرت حضرة الشيخ علاء الدين لثلاثة مطالب :

الاول : ما كنت أتمكن الاختلاط ، الحمد لله ، تخلصت بمصاحبتكم من هذه الحالة والثاني : طلبوا مني الارتحال الى ساوجبلاغ فلا أذهب ، وأتعهد أن أبقى في

كانى ره‌ش ، مدة حيـــاتي .

والثالث : كنت أرى انه بمقدوري أخذ الواردات والفيوضات من ذات الحق جل وعلا بلا وسيلة . اما الآن فقد علمت انه ســهو مـني ، واذا رجعتَ الى بيارة تطلب من حضرة علاء الدين وضياء الدين الاستغاثة لي والعفو.

وقبل أن نصل الى "بانه" مررنا بقرية "وينه" رأيناها احرقت - وعـــدة مرات أحرقت - رأينا الناس مشتغلين بتجديد دورهم وتعمير بيوتهم طلب مني "حمه رشيد خان" الدعاء لحفظ القرية من ايدي الاعداء من إحراقها ، قلت : انا لا أرى نفسي أهلا لذلك ولكني اتوسل الى الله بحضرة علاء الدين الذي دعا لقريتي بالك وگويزه كويره ، حين تألب كل اهل مريوان لحرقها استعان أهل القريتين بحضرة علاء الدين ، ورجوا منه ان يتوسط فارسل شخصا الى مريوان ليخبرهم بأن حضرة علاء الدين يأتـــي للصلح ، فأجابوا الشخص أن قل للشيخ لا يتعب نفسه ولا يأتـــِ لأنا نقوم بإحراق القريتين حتما . فوصل الخبر إليه ، فغضب حضرتـــه وأشار بيده حول القريتين قارئا بعض الادعية وقال : أنا أخط حول القريتين خطا ، فليفعلوا ما يشاؤون . فهجمت طوائف الملوك على القريتين ، وبعد قتال شديد بينهم رجعوا خائبين منهزمين ، وقتل منهم

عدة أشخاص وجرح منهم كثيرون، وبقيت القريتان محفوظتين، أتمنى أن تكون قريتكم بهمته محفوظة. فلم تحرق إلى الآن.

وبهذه المناسبة اذكر هذه البارقة: سمعت من حضرة والدي أن حاكما جاء الى كرمانشاه، وطلب من أهل المنطقة ضريبة سبع سنين، فاشتكى الى حضرة ضياء الدين اشخاص من أهالي قبادي وباباجاني، من المريدين والمنسوبين من حكم هذا الحاكم وصلابته فأمرني قائلا: علاء الدين، اذهب اليه وتكلم معه بهذا الخصوص لأجل الناس. قلت: يا سيدي، انه مشهور بالشدة والغلظة. قال: اذهب نتمنى من الله تسهيل امركم، فتوكل على الله وامداد المشايخ. فذهبت فلما علم بقدومي استقبلني بكمال الأدب والخضوع واقفا أمامي وأكدت عليه ان يجلس فقال: يا سيدي ان هذا الأدب واجب علي، وان ما رأيته شخصيا منكم كرامة صارت سبب بقائي ونجاتي، واخلاصي لكم أكثر من اخلاص المريدين. وجاء فجلس أمامي وشمر عن ساعده وقال: جواهى عاشقى صادق درآشتين باشد، يعني: شواهد العاشق موجودة في عضدي، ثم أخرج منديلا وفتحه أمامي وقال: أبين لكم قصتي، إني قتلت ولي العهد وفررت من طهران والتجأت الى سرى بيت "حمه آغا"، كان رجلا مدركا

فهيما ، فشاورته في أمري ، فقال: إلى أية دولة تذهب تسلمك الى ايران، وارى ان تلتجىء الى حضرة سراج الدين في طويلة ، ساكتب رسالة له وأبين فيها ماجرى لكم ، فكتب رسالة لحضرته.فأجابني بهذه الرسالة وقال: هذه شهادة العاشق الصادق وقرأها مكتوب انا فتحنا پيشه وا نصر من الله أزقفا صحت برو سالم بيا فالله خير حافظا ـ يعني: انا فتحنا امامك نصرا من الله قفاك ،اذهب بصحة وعد سالما ـ اذهب بلا تأخير وسلم نفسك واذكرني واحضرني أمامك وفي نفس الوقت يتبدل غضب الشاه وقهره الى العطف واللطف ويعطف عليكم بثلاث خلع .

وانني ذهبت وتذكرت حضرته واحضرته قدامي فناداني الشاه بغاية الغضب: تقدم الي . وكلما اقتربت منه ينادي: تقدم ، الى ان دنوت منه تماما ، فضحك وضرب بيده على ظهري وقال: أحسنت في قتل هذا الجاني وقال: هاتوا الخلعة، ثلاث مرات، فجاؤوا بثلاث خلع ثمينة. ثم أصدر الحاكم أمرا باعفاء الأهالي من جباية الضرائب المتراكمة عليهم وقال: اذا أصرت الحكومة على طلب الضريبة ادفعها من مالي تطمينا وتطييبا لخاطركم المبارك ، ووفاء لعطفكم على هذا المسكين.

ونذكر خارقة اخرى لحضرة الشيخ عمر ضياء الدين : ذات مرة

قدم حضرته الى مدينة سنندج ،واستضافه شيخ الاسلام ملا لطف الله الى بيته عدة مرات ، وفي كل مرة كان يعتذر حضرة الشيخ.وبعد اصراره ،اجابه مع حشد كبير من اعيان المدينة واشرافها. وحين وصوله الى عتبة الدار،وقف وقال: استغفرالله، ورجع قليلا وقال لشيخ الاسلام :هل عندكم المعول والمجرفة ، قال: نعم. فأمر حضرته بحفر عتبة الدار ، فحفروا بقدر قامة رجل تقريبا ، فوجدوا حجرا كبيرا مكتوب عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ولا اله الا الله محمد رسول الله ، ثم قال:كيف اقتدر ان أخطو على هذا ؟ ودخل بعد ذلك البيت.

وكما أسلفنا في طول باع والدي في تركيب الادوية وخصائص النباتات والاعشاب والامراض ، فإن له اليد الطولى في علم الحروف ووفقها، وتعبير الرؤيا ، واحاديث المنام. ومن المعلوم ان تعبير الرؤيا كان معجزة سيدنا يوسف الصديق ،عليه الصلاة والسلام ،والأحاديث الشريفة تؤيد أن الرؤيا الصالحة هبة لدنية، وجزء من اربعين جزءا من النبوة،أوهي من بقايا آثار النبوة في أمة سيدنا محمد ﷺ، وقد حباه الله بكل ذلك من اثر توجه حضرة الجد الامجد حضرة ضياء الدين ،حيث قال حضرة والدي علاء الدين قدس سره: رأيت في منامي ان حضرة ضياء الدين توجه إلي توجها قبل شهر رمضان ،فقال ،لا تضيعه وانتظر تأثيره. وفي الصباح ذهبت

اليه، وقلت: رأيت رؤيا، فقال فورا: رؤيا التوجه، هي ذلك. فلا تضيعه وانا انتظر، وجاء رمضان المبارك وبدأت كما هي العادة بتلاوة القرآن والاعتكاف، وظهر اثناء التلاوة انبساط القلب وتغمدتني الفيوضات والواردات، فعرفت انه من أثر التوجه، فرأيت أن كل حرف من حروف القرآن الكريم صار كانسان يتكلم ويبين الاسرار، وكل ذرات وجودي صارت كإنسان يتلقى الاسرار والمعنويات منه، ووجودي يتشرّبها كلها ويعود عليّ، وذلك من اثر التوجه. ومما يدل على اطلاعه الواسع وادراكه القوي: اخباره برؤياي قبل ان اقصها عليه. كنت في العاشرة من العمر وأصبت بمرض شديد، فرأيت في المنام -اي في الرؤيا- ان فارسا على حصان جميل دخل البستان الذي كان امام دارنا في دورود، وكان الراكب ذا هيئة جميلة، فبادر ذهني أنه عمي شيخ هداية. فنزلت من فراشي ومررت على جسر صغير كان بين صحن الدار ومدخله الى ان خرجت من الدار فوصلت البستان وسلمت على الراكب، فردعليّ السلام، فقبّلت يده وقبّل وجهي، وقال: أتعرفني؟ قلت: ماذا اقول أي: ما أجيبه بلا ولا نعم. قال: انا ميكايليّ، فعرفت انه الشيخ مولانا خالد النقشبندي مرشد جدي سراج الدين لأنه ينتمي الى عشيرة ميكائلي، قلت: فلأذهب الى والدي واخبره. قال: لا، هو يعرف،

واناجئت مخصوصا إليك ، ثم ذهب. وفي تلك الساعة كانت تقوم والدتي وتنظر الى فراشي فلم تجدني فيه ،فصاحت واخبرت أهل البيت وبعد تفتيش الغرف خرجوا من البيت فوجدوني نائما في نفس المكان الذي زرت فيه الشيخ مولانا خالد. فحملوني الى البيت وقد عرق جسمي كثيرا وشفيت من المرض. وفي الصباح ،حينما أردت أن أقص الرؤيا على والدي قدس سره بادرني فورا قائلا : مولانا خالد؟ نعم هو جاء اليك . فوقع في قلبي محبة الخيل والفروسية.

ورأيت في المنام مرة أخرى وفي المرض أيضا: وانا في بستان امام دارنا اعجبني تنظيم غرس أشجاره العالية، وتشابك اغصانه وكثرة ثماره ومنها العنب ،اقبل الي رجل ظننت انه البستاني. فلما دنا مني رأيت عليه اثر الصلاح والعبادة ، فسلمت عليه وقبلت يده ،وبعد السلام وتقبيل وجهي قال: اتعرفني ؟ قلت : ماذا اقول ؟ قال: أنا الخضر عليه السلام قلت :اذا فلاذهب الى والدي واخبره بمجيئك ، قال: لا، هو يعرف، وانا جئت إليك لادعو لك بالشفاء من المرض .ثم قال : اتأكل العنب؟ تفكرت في نفسي:كيف يصل اليه مع علوه ؟ فمد يده فوقع العنب في يده واعطاني منه عنقودا،ما اتذكر أكلت أم لا، فلما استيقظت من النوم رأيت أن جسدي مبلل بالعرق وشفيت من المرض. فلما أردت أن أقص الرؤيا

علىٰ والدي فورا قال: الخضر عليه السلام، نعم جاء ليدعولك، فوقع في قلبي بعد ذلك محبة غرس الاشجار والبساتين.

وقد منّ الله علي بمعلومات عن تعبير بعض الرؤى، واشارات الحروف وفواتح السور ودلالتها. وبالمناسبة اذكر هذه الباقة ذات الرائحة الشذية التي بقيت علىٰ صفحات خاطري والتي لن انساها ولا ادعي سوى اني عبد مسكين، لله علي شكر جزيل علىٰ نعمه وآلائه وضارع خاشع بباب كرمه، واستمد منه العون لي ولمن أحب الطريقة العلية، وجعلها طريقا موصلا اليه عزوجل.

رأيت في المنام اني واقف ازاء الكعبة المشرفة قرب مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو واقف علىٰ الشاذروان لابسا زيا كرديا جميلا والفعلة تحت إمرته وانا واحد منهم انفذ معهم اوامره التي يأخذها من عل، يرفع رأسه الىٰ الاعلىٰ يستمع وانا اسمع صوتا كدوي النحل ثم يأمر العاملين بتنفيذ ما يؤمر به وافهم منه انه يعمر البيت الحرام وذكرت ذلك لوالدي فقال: هذه بشرىٰ بأنك تحج البيت ـ وكان المشهور أن الذي يحج منا يموت أو يكون قصير العمر ـ وتقوم مقام النصح ويسند اليك مسند الارشاد، وتكون سببا في استمرار وتواصل احسان الاجداد ـ ولله الحمد فقد حججت عدة مرات ـ وقال: لا تقصص رؤياك علىٰ أحد حتىٰ يأتي وقتها

والمناسبة تذكر المناسبة حين زرت الروضة الحيدرية في النجف الاشرف مع حسين فوزي الذي كان يحب اسرة سراج الدين، وكان مريدا لوالدي، وكان السيد عباس كليدار الروضة في ذلك اليوم، وهويحبني واحبه. وفي الليل رأيت في المنام أن شخصا جاءني وقال: الامام علي يريدك. فذهبت الى غرفة الامام علي، كرم الله وجهه، فما دريت بأية وسيلة دخلتها، فرأيت الامام كأنه بدر منير يسطع نور وجهه جميلا يشع منه الضياء، ويفيض منه الحنان والحبور، وبهرت من حسنه ولم أطق أن أخطو خطوة للامام، فأمرني: تقدم، فقبلت يده الشريفة وقبل وجهي، واعطاني ثلاث عمائم: صفراء، وخضراء، وحمراء، ففرحت بها ولفها بيده المباركة على رأسي. فقصصت الرؤيا على حسين فوزي، وعبرها له السيد عباس بأن اللون الاصفر دليل اجازة الارشاد والصلح والجماعة، والاخضر علامة النجابة والسيادة، والاحمر دليل على انك من أولاد سيد الشهداء رضي الله عنه.

ومن فضائل ومزايا طريقتنا العلية أن من سلك دربها وعرف مداخلها، عليه ان يتمسك بالكتاب والسنة ويتورع عن الشبهات لأن التصوف زيادة في العبادة والتمسك بالاسلام. لذا أروي هذه السانحة وأقصد بها النصح لاخواني: كان لوالدي مريد متنسك

مشتغل بالتلاوة والعبادة، وكنت ارى فيه صلاحا ظاهرا. ورأيت فيما يرى النائم، انه يستنشق دخان الغاليون فيخرج دخان اسود فاحم من جميع منافذ جسمه: عينيه، منخريه، أذنيه، ومن أسفله وقصصت هذه الرؤيا على الوالد الماجد وقلت: فداك روحي، ترى ملا عبد الرحمن "ئاويهه نگى" -اسم القرية- عابدا لايفتر عن العبادة والقراءة، فلماذا أرى منه هذه الحالة المفزعة واني مضطرب بهذه الحالة. فقال حضرته لا تعجب، انه يتردد الى بيت شيخ عبد الله وهو مستول على اموال الايتام وباع املاكهم، والايتام هم: عثمان مردوخي واخوته، ويأكل غالبا في بيته وهو حرام أو شبهة، وهذا تعبير ما رأيته وهذا هو السبب فعلى الصوفي التقيد التام بالشرع الشريف، فالطريقة وسيلة للنجاح والفوز، ولا يأمن حسن الخاتمة من لم يتحفظ في ترك الشبهات والحرام. ورأيت أيضا حين كنت في پشته في بيت عمي الماجد حضرة نجم الدين مع الوالد الماجد، وكان الوقت في شهر رمضان المبارك وتجمع حول والدي نخبة من العلماء الاعلام، وجمهرة من الفضلاء منهم استاذي الشيخ عبد الكريم "خانه شوري" مدرس قرية "احمد برناة" وكنت امام الجماعة في التراويح وكنت امازحهم: إذا صليتم معنا التراويح فإني أوزع بعدها الحلوى، وبعد ترويحة أو ترويحتين قلت

لهم: من صلى فصلاته لله وما عندنا الحلويات. فاجابوا: تذوقنا بركة الصلاة بامامتك، فنكملها بدون الحلوى. وعند افطار يوم السابع والعشرين من رمضان، اصبت بصداع شديد منعني من الحراك والافطار، وبدون ان اعلم قلت بصوت عال: الفاتحة، فناداني ميرزا احمد ـ رحمة الله عليه ـ وهو رجل مخلص وذكي عليه سيماء الصالحين للافطار فأجبته: إني لا أستطيع أن أقوم، فقال: ولماذا قرأت الفاتحة، وعلى من قرأت؟ فقلت: ألهذا نبهتني من غفوتي وأقمتني؟ ثم أخبر حالتي هذه الوالد، فحضر الى مكاني واستفسر على وجه الرعاية واللطف عن حالتي، فقلت: رأيت كأني امر بمقبرة دورود وشاهدت قبرا جديدا سمعت منه صوتا لم افهم معناه، فاقتربت منه وعرفت انه صوت ملا عبد الرحمن المذكور، فناديته، فأجابني بفصيح القول لقد خدمنا ضياء الدين وعلاء الدين وما تركنا خانقاه دورود لهذا اليوم العصيب ولهذا الوقت الرهيب، فرقّ له قلبي وعرفت انه يُسأل ولا يستطيع الجواب، وشرعت بقراءة سورة الدخان، ثم قرأت سورة الفاتحة له، وهكذا سمع رفقي صوتي، وببركة القرآن الكريم علمت انه نجا ونجح في الجواب. قال والدي: وهذا أيضا من أثر أكل مال اليتيم. وبعد ايام جاءت رسالة من اخي مولانا خالد

مبشرا بصحتهم وسلامتهم عدا ان ملا عبد الرحمن توفي ليلة كذا مطابقا لما رأيته في المنام ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ - النساء ١٠

هذا وكنت احترس عن ذكر الخوارق والبارقات والكرامات لاكابر الاسرة - الذين من بركاتهم خيم الصلح والصفاء والسلام والعمارة على المنطقة - فلم اذكر الا القليل لاخدم بها جانبا اخلاقيا او تربويا أو أصحح بها خطأ اجتماعيا، أو أقوم عوجا فكريا وانحرافا روحيًا، فإن الاسلام مع عظمته لا يقاس بأعمال المسلمين، فكيف تقاس أحوال الاكابر بهفوات تصدر من بعض عوام الناس ؟

ورجوت منه تعالى نفع المسلمين . وان تكون هذه الرسالة دليل خير وهداية ، وحسن الخاتمة لي ولكم، وان تبقى شجرة سراج الدين مورقة خضراء ، وارفة الظلال للشارد والوارد والقاصي والداني ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ - النور ٤٠ - اعاذنا الله من الجهل والغرور، وأوصيكم بوصية الامام الشافعي رضي الله عنه :

فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا ● إني وحق الله إياك أنصح

فذلك قاس لم يذق قلبه تقى ● وهذا جهول فكيف ذو الجهل يصلح

واقول لكم ما قال القطب الاعظم ، سيدي عبد القادر الكيلاني

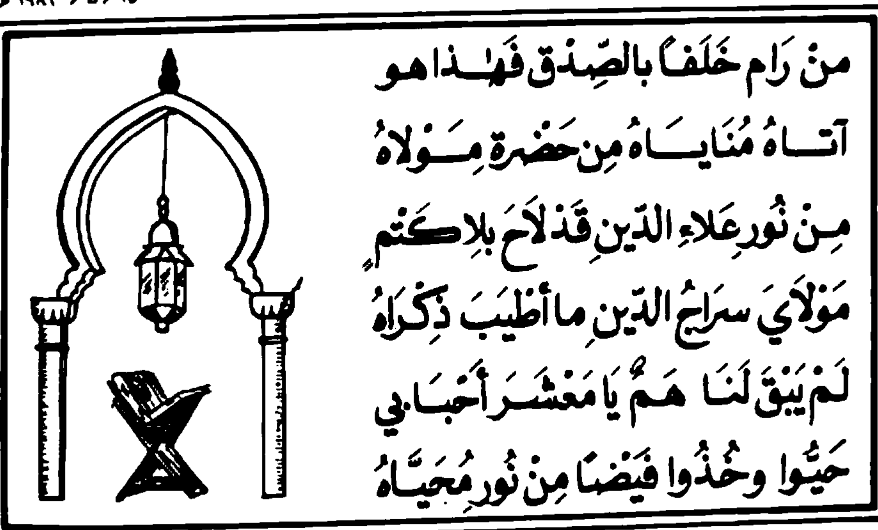
قدسنا الله بسره : عليكم بزيارة الصالحين وفعل الخير وبصحبة المؤمنين الموقنين العاملين بعلمهم. ياغلام اجعلني مرآتك اجعلني مرآة قلبك وسرك مرآة أعمالك - المؤمن مرآة المؤمن - أدنُ مني فانك ترى نفسك ما لا تراه مع البعد عني، اني ناصح ولا اريد على ذلك جزاء ، فرحي بفلاحكم وغمي لهلاككم ، مرادي أنت لا انا، اجهد ان ترى مفلحًا حتى تفلح بطريقه ، من لم ير المفلح لا يفلح ، احكم اساس عملك بالتوحيد والاخلاص. أجيبوا فإني داعي الله أدعوكم الى بابه وطاعته ولا ادعوكم الى نفسي . تحتاج اولا الى صحبة الشيوخ ، تلزم باب دورهم ، بعد ذلك تنفرد وتقعد مع الحق، فإذا تم هذا لك صرت دواء للخلق هاديا مهديا . احسن الادب بين يدي من هو اكبر منك وتواضع ، اذا تواضعت للصالحين فقد تواضعت لله ، من تواضع لله رفعه. قال ﷺ: استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها". العبادة صنعة، وأهلها الاولياء .

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وأصحابه، كلما ذكرك الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكرك الغافلون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

رسالة الشهب الثاقبة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، وبعد ، فهٰذه رسالة لطيفة ثمينة جامعة تشتمل على حقائق ودقائق في العقائد ألفها باللغة العربية قبل حوالي ستين سنة من تأريخه ، المرشد الكامل الصادق ، والدليل العارف حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين ، ادام الله نعمة بقائه ، آمين ، ارتأينا درجها في هٰذا الكتاب من أجل نفع العلماء لتكون دليلا ونبراسا وتسهيلا للمتصدين لاصلاح عقائد المسلمين ، وتحصين أفكار شبابنا ضد الافكار التي لا تخدم الاسلام ولا المسلمين ولا وحدتهم ولا توحيدهم . فتوحيد الكلمة يكون بكلمة التوحيد ، والله الموفق . ٢٠ شوال ١٤٠٩ هـ
٢٥ / ٥ / ١٩٨٩ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي جعل في كل عصر طائفة ظاهرين على الحق، ناصرين للدين حتى تقوم الساعة، فشيدوا قصور اركان الدين وشدوا حبور بنيان اليقين، ودققوا دقائق الطريق القويم، وحققوا حقائق الصراط المستقيم، واذاعوها حق الاذاعة. ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وانه الخالق المؤثر بالذات، وأنه جعل في كل شيء ديني ودنيوي وسائط عادية، ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، الكنز المطلسم والروح المجسم، خط الوحدة بين قوسي الوجود والعدم، والواسطة بين عالمي الحدوث والعدم، وأنه أولى وأول وأعلى الوسائل المعاشية والمعادية، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وامته واحبابه. اللهم ربنا ورب كل شيء الها واحدا بك ومنك واليك وفيك ولديك وعليك

اما بعد، فيقول العبد الفقير الى الله الغني القدير، محمد عثمان سراج الدين نجل خليفة الله الاعظم، نائب رسوله الأكرم ﷺ القطب الغوث الفرد الجامع لمراسيم اليقين، الشيخ محمد علاء الدين العثماني، أرواحنا فداه قد رأينا ميل بعض عوام الناس وجهلتهم الى ما ابتدعه أهل البدع والأهواء، فكادوا ان ينحرفوا عن طريق سيد الانبياء ﷺ، فانكروا جواز الاستغاثة بالنبي ﷺ وغيره من الانبياء عليهم السلام والاولياء قدس

الله اسرارهم ، والعلماء الربانيين ، والتوسل بهم والاستمداد منهم، ووقوع الكرامات منهم في الحياة والممات ، وتصرفهم في قبورهم ولثم أيديهم في الحياة ، وتقبيل أضرحتهم بعد الوفاة ، مع ان كلاً من ذلك حق وأصل مهم من اصول الدين ، فشمرنا عن ساق الجد والاهتمام ، وأظهرنا ساعد الجهد والاعلام وكتبنا اوراقا هي "شهب ثاقبة" و نيازك راجمة لشياطين شبهات الظنون والاوهام جذبا لطبع القاصرين الجهلة وتذكرة لذهن الذاكرين الكملة ، والله المستعان وعليه التكلان، وأسأله ان يحصل آمالنا ويجمل أحوالنا ، وبه الاعتصام والتوفيق ، وهو بالاعانة والهداية حقيق ، فنقول متوسلا بحبله المتين .

الاعتقاد الرصين واليقين بالله

اعلموا يا إخواني انه دل البرهان القاطع ،العقلي والنقلي ، على ان لامؤثر في الوجود ولاخالق لشيء سوى الله تعالى ، واجمع على ذلك أهل الملل والأديان والمسلمون قبل ظهور أهل البدع والأهواء ، ولكن جرت عادته تعالى ان لا يجري شيء في ملكه وملكوته إلا بوسائل عادية ، ومن راجع وجدانه ونظر في العالم ، وتفكر في سر حقيقة كنز ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فصلت ٥٣ . رأى

بالعقل البديهي ان البشر تتعاوره ايدي الوسائل من أول زمان حياته إلى آخر انقطاعها ، فله أربعة أقسام من الوسائل الاضطرارية المعاشية، والاضطرارية المعادية ، والاختيارية المعاشية، والاختيارية المعادية . لكن الله تعالى قد يخرق تلك العادة فيوجد الأثر بدون الوسائل العادية ، بل ومع وسائل عادية تقتضي خلاف ذلك الأثر ليرشد الناس الى ان تلك الوسائل العادية يمكن أن يخلق الله الاثر بدونها وان لا يوجد الأثر مع تمامها ، بل ويعدمه مع وجودها. مثلا: جعل الوالدين سببا عاديا لخلق البشر، وخرق ذلك في سيدنا آدم وعيسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ، وجعل الحرارة المفرطة سببا عاديا في احراق الحيوان واهلاكه وخرق ذلك في سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال :- ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ - الأنبياء ٦٩- وفي السمندل ، فصار الناس في ذلك طبقات شتى ؛ فمنهم من ينفي الصانع ويزعم ان تلك الوسائل مؤثرات بالذات كالمعطلة والطبيعيين والدهريين ؛ ومنهم من يزعم الصانع موجَباً لا مختارا وانه خالق بالايجاب ، ويجعل تلك الوسائل شروطا اعدادية أي لا يقدر الله تعالى ان يوجد الأثر بدونها، وان لا يوجده مع تمامها وهم الفلاسفة ومن يحذو حذوهم ؛ ومنهم من يزعم ان بعض الوسائل خالق

وهم المشركون ، وهؤلاء الفرق الثلاث كفرة مخلدون في النار؛ ومنهم من يزعم ان تلك الوسائل لا دخل لها أصلا ولو عادة ، وهم الجبرية ، وقولهم مخالف لبداهية الحس والعقل ؛ ومنهم من يزعم ان الحيوان الناطق والاعجم والجن والشياطين والملك والحور والغلمان خالقون لأفعالهم الاختيارية وهم المعتزلة ، وهاتان الفرقتان مبتدعتان غير كافرتين؛ ومنهم من يعلم ان تلك الوسائل عادية ، وان لا مؤثر ولا خالق إلا الله ، وعليه اطباق الملل والمسلمين ، وهو الحق كما ذكرنا ، وهم أربعة أصناف:

● الصنف الاول: عوام الناس فإنهم حين رؤية الوسائل لا يخطر ببالهم أنها وسائل وان الله هو المؤثر، ولكن اذا راجعوا قلوبهم صدقوا بذلك

● والصنف الثاني: سالكو طريق الحق في ابتداء الأمر، فإنهم كلما رأوا الوسائل ، ظهر لهم انها وسائل وان المؤثر هو الله تعالى ، لكن ألخ... لكن لم تنفتح عيون قلوبهم حتى يشاهدوا ذلك ، بل لهم الايمان على طريق علم اليقين الدائم.

● الصنف الثالث :الكاملون في العرفان ، وانهم كلما رأوا الوسائل يجعلونها مظاهر لله تعالى وصفاته ، ويرون فيها لقاء الله وتجلياته ويسمى هذا ترقيا من الخلق الى الخالق ورؤية الصانع في المصنوع ؛ وعلى هذا جرى سيدنا موسى ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، حيث قال:

﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ - الشعراء ٦٢ -

● الصنف الرابع : الكمل قلوبهم وبصائرهم الى جانب القدس فيتشعشع في قلوبهم انوار القدس فيرون ذات الله وصفاته ويجعلون ذاته وصفاته مظاهر للمصنوع، ويسمى هذا تنزلا من الصانع إلى المصنوع وهبوطا من الخالق الى المخلوق ، وعلى هذا جرى سيدنا محمد ﷺ حيث قال: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ - التوبة ٤٠ - ولذا قال بعض العرفاء : وما رأيت شيئا إلا وقد رأيت الله قبله .

فالصنف الثالث ضموا التصديق العيني والايمان الشهودي الى الايمان العلمي ، والصنف الرابع بلغوا اعلى من ذلك . فإن قيل : يُشتم من ذلك تنقيص سيدنا موسى عليه السلام حيث لم يبلغ المرتبة الرابعة مع ان اكثر الاولياء يبلغونها ، قلنا: ليس كذلك . اما اولا : فقوله هذا تمشٍ مع قومه السامعين ، فإن أكثرهم بلغوا الثالثة دون الرابعة، ولما بلغها سيدنا أبوبكر رضي الله عنه خاطبه النبي ﷺ : ان الله معنا ، دون ان معنا الله ، فكل منهما راعى ما اشتهر: كلموا الناس على قدر عقولهم.
اما ثانيا ، فيمكن ان يقال : غلب عليه حين رأى اقبال الفراعنة سلطان الخوف حتى تنزل عن رتبته العليا الى مطالعة نفسه وما وعد به.

أما ثالثا، فلأن كلاً من تلك المواقف الاربع تجري في مقامات الولاية

ثم في مقامات النبوة، ثم في مقامات الرسالة، ثم في مقامات أولي

العزم، ثم في مقامات ختم الرسل، وهذه الاخيرة مختصة بسيدنا

محمد ﷺ. وهو - أي موسى - عليه السلام حين قال: ان معي ربي ... وان أتم

الأربعة من كل من الولاية والنبوة والرسالة، لكن لم يبلغ حينئذ رابعة

من أولي العزمية ثم بلغها، وعلى هذا يخرج قول البيضاوي في تفسير

سورة الفاتحة، وقد اشار لهذا الحكماء، حيث قال بعضهم: ان

علم الله بذاته غير العلم بالعالم. وقال بعضهم: انه مندرج في علمه

بالعالم، وقال بعضهم: ان علمه بالعالم مندرج في علمه بذاته، فالثاني

جعل العالم مظاهر الذات والصفات، والثالث عكس الامر. لكن لم

تثبت رؤية الله تعالى بعين البصر الظاهر في الدنيا وسماع كلامه اللفظي

والنفسي بالسمع الظاهري، ولا سماع كلامه اللفظي بالسمع الباطني

لغير سيدنا محمد ﷺ ليلة المعراج وغير سيدنا موسى عليه السلام مرارا

وثبتت رؤية ذاته تعالى لغيرهما بعين القلب والبصر الباطني، وسماع

كلامه النفسي بالسمع الباطني وأذن القلب في الدنيا. وثبتت رؤية ذاته

تعالى بالبصر الظاهري، وسماع كلامه النفسي واللفظي بالسمع

الظاهري لكل مؤمن ومؤمنة في القيامة، لكن على احتمالات ثلاثة:

• إما بأن يرى عين القلب ذاته ، ويسمع سمع القلب كلامه، فيسري الى القلب الصنوبري ثم الى المتصرفة كل من المرئي والمسموع ، فتسلمها المتصرفة الى الحس المشترك وهو لجميع الأعضاء الظاهرة. وهذا معنى رؤية الله تعالى وسماع كلامه بجميع ذرات الوجود من غير جهة مقابلة كما في كتب الكلام، والى هذا اشار البيضاوي في مواضع من تفسيره كما في أول سورة طه ، وكما في تفسير ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ • عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ـ الشعراء ١٩٣، ١٩٤ـ.

• واما بأن ترى جميع ذرات الوجود ذاته وتسمع كلامه بدون تلك الوسائط

• واما بأن يكون الثاني خاصا بالأنبياء عليهم السلام والاول عاما لكل مؤمن ومؤمنة ، وأقرب تلك الاحتمالات هو الثاني كما هو ظاهر قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ • إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ـ القيامة ٢٢، ٢٣ـ. وتحقيق ذلك ان الله يصب نورا في جميع ذرات وجود البشر حينما ينفخ فيه الروح في رحم أمه يقتدر بواسطة ذلك ان يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويتوهم ويتخيل ويعقل ويلمس بجميع ذرات وجوده، وتسمى تلك القوة الحاصلة بالنور ونفس النور علما اسميا وعقلا وعاقلة كما اشار اليه في "الإحياء" في بحث العلم وفي بحث العقل، وهذا معنى قول المتكلمين : مرجع كل من الحواس الظاهرة والباطنة العقل

ومعنى قول امام الأئمة الاشعري: يجوز ادراك كل حاسة محسوسات الاخرى، لكن تغطى وتغشى ذلك النور بظلمات عالم المشاهدة إلا مواضع الحواس الظاهرة والباطنة والعاقلة كما بين في الكلام لطفا من الله تعالى، ليتم امر المعاش والمعاد. ويزول ذلك الغطاء بلطمات القبر وصدمات أهوال المحشر، بل بمحض الموت يرتفع ذلك الغطاء نوع ارتفاع، ومن ثم قال ﷺ: الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا. فإذا اجاوز البصر الصراط، ازداد ذلك النور، وهذا حكمة قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ مريم ٧١.
فإذا انغمس في عين الحياة التي بين النار والجنة، والتي دل عليها احاديث البخاري في صحيحه، تقوى ذلك النور قوة تامة، فاذا وصل الجنة، صار جميع اعضائه نورا مجسما وعينا باقية واذنا وهذا سر قوله تعالى ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ق ٢٢.
وزوال ذلك الغطاء بالكلية وصيرورة جميع الاعضاء نورا محضا هو المراد بنضارة الوجوه، فيكون حاصل معنى الآية: ذوات المؤمنين والمؤمنات تصير انوارا محضة ذوات نضارة خالية عن جميع وجوه الغطاء والظلمات. فتستحق ان تبصر ربها، وتليق أن تنظر الى ربها، ويزول ذلك الغطاء في هذه النشأة الدنيا بسلوك مراتب

الطريق فمن ثَمَّ يقتدر كل ولي ونبي ان يرىٰ بعين بصيرته ذاته تعالىٰ ويسمع بأذن قلبه كلامه النفسي. لكن ليس هٰذا الزوال كزوال الغطاء في القيامة الا لسيدينا محمد وموسىٰ عليهما السلام، ومن ثمّ لم تثبت لغيرهما رؤية ذاته تعالىٰ بالبصر الظاهري وسماع كلامه بالسمع الظاهري في الدنيا. واذا أيقنت ما ذكر فاستمع لما نتلو عليك من تفصيل الوسائل لتستقر عندك فنقول: الوسائل اما غير اختيارية وتسمىٰ اضطرارية، وهي ما خلقها الله بدون اختيار البشر سواء علمها أو لا، رضي بها أو لا، سواء معاشية: كالسماء والارض والسحاب والمطر والقوىٰ النامية وغيرها؛ أو معادية: كالكتب السماوية والرسل والعلماء. او اختيارية: وهي ما يخلقها الله بعد صرف العبد قواه، منها معاشا: كالأكل والشرب، او معادا: كفعل الصلاة والصوم. فعلِم ان الوسائل المعاشية والمعادية اختيارية أو اضطرارية من البديهيات العقلية والضروريات الحسية، وإن الشخص بإدراكها والقول بها لا يكون مشركا ولا كافرا الا اذا زعم انها مؤثرات بالذات أو شروط إعدادية وما من مسلم يخطر بباله ذلك، وانكار هٰذا جهل أو عناد، والزمنا أنفسنا ان نعد العدة من كل من الوسائل الاربعة فأما الوسائل المعاشية الاضطرارية، فبعضها محسوس وبعضها

مبرهن عليه . فمنها آصلاب الآباء وارحام الامهات من زمن سيدنا آدم عليه السلام الى الاب الاقرب ، ومن سيدتنا حواء عليها السلام الى الام القربى والى ذلك اشار الله بآيات مثل ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ الحج. والنبي صلى الله عليه وسلم باحاديث نحو قوله : ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح .

وتحقيق ذلك ان الله اودع في صلب سيدنا آدم عليه السلام ذرات صغيرة جدا بعدد ما سيوجد من افراد البشر الى قيام الساعة ، فإذا قارب سيدتنا حواء انتقل من صلبه ذرة هي مادة لأحد ابنائه كسيدنا شيث عليه السلام مشتملة على ذرات ما سيوجد من نسل هذا الابن الى يوم القيامة الى رحمها ، واذا قارب هذا الابن زوجته انتقل من صلبه ذرة ابنه مشتملة على ذرات ما سيوجد من نسله وتنتقل من صلب أبيه الى رحم امه . صرح بذلك العرفاء كصاحب عوارف المعارف رضي الله عنه والمفسرون في تفسير آيات ، كالجلالين في تفسير - اهبطوا - في أول البقرة حيث قال : اهبطوا بما اشتملتما عليه من الذر . والبيضاوي وغيره في تفسير آيات مثل ﴿ وَأَذِّن فِي

ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ -الحج ٢٧- حيث قالوا ان الله اسمع قول سيدنا ابراهيم عليه السلام من اصلاب الآباء وارحام الامهات من الذين قدّر الله ان يحجوا الى القيامة، ومثل ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ -الحاقة ١١- حيث قالوا ان المراد: حملنا آباءكم في سفينة نوح عليه السلام وأنتم في اصلابهم، ومثل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ -الأعراف ١٧٢- الأيات حيث قالوا ان الله اخرج تلك الذرات من صلب آدم ومن اصلاب سائر البشر، وركب فيهم العقول واشهدهم على أنفسهم، الى آخر ما في التفاسير. وانكار البيضاوي لهذه القصة ليس من حيث انكاره وجود تلك الذرات في صلب بني آدم، وكذا إنكاره لقول غيره في تفسير ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ - يٰس ٤١- ليس لانكاره تلك الذرات، لأنه صرح بذلك في مواضع من غير نكير، ولأنه صرح آيات وأحاديث كثيرة، بل لأن المراد بالفلك المشحون في سورة يٰس كل سفينة، لا بخصوص سفينة نوح كما قاله غيره، ولزعمه ان تعلق الروح والعقول بتلك الذرات ثم ازالتها عنها، ثم تعلقها بها حين يصير الذر ولدًا تناسخ، اولزعمه ان تعلق الروح الانساني والعقل والحياة بالذرة مشروط بالبنية والمزاج وتعلق الروحين النباتي والحيواني

ولم يتحقق هذا في زمان ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ الأعراف ١٧٢ـ وكل من هذين الزعمين باطل .

● أما الأول : فلأن التناسخ الباطل إنما هو إذا تعلق روح ببدن بعد تعلقه ببدن آخر مغاير للاول بالكلية ، وهنا ليس كذلك ، إذ الروح تعلق بالذرة ثم زال عنها ثم تعلق بعين تلك الذرة ثانيا لا انه تعلق بذرة اخرى.

● وأما الثاني: فلأن الله قادر على أن يعلّق الروح بذرة بل بجزء لايتجزأ بلا تعليق روح نباتي أو حيواني أو بُنية أو مزاج ،كما تقرر في الكلام في بحث عدم اشتراط الحياة بالبنية والروح والمزاج ، خلافا للفلاسفة والمعتزلة ، على ان الله أمكنه ان يكبر كل ذرة بحيث صارت بُنية ويخلق له الروحين النباتي والحيواني ، ثم يصغرها ويزيل هذين الروحين كما ازال تعلق الروح الانساني بها. وكأنه لمثل ذلك قال الشيخ ابن حجر رضي الله عنه في الفتاوى الخاتمة : الاحياءة الأولى يوم ألست بربكم ، حين استخرجوا من ظهر آدم كالذر ـ ويقال انه كان مرتين ـ قيل : وكانت ارواحنا بلا أجسام ، والحق عند أهل السنة انها كانت مركبة في أجسام ، وانكر هذا طوائف . وعجيب من البيضاوي وغيره انه وافقهم ، وقد قال بعض الأئمة : ان انكاره إلحاد في الدين . إنتهى.

والحاصل ان ما ذكره أهل السنة في تفسير : وإذ أخذ ربك من بني آدم

الآيات ظاهرة الدلالات ولاضرورة داعية لصرفها عن ظاهرها، فإنكار ظاهرها إلحاد، سيّما وقد روى سيدنا عمر ما يوافق ظاهرها. على ان الزعمَين المارّين، على تقدير صحتهما وتمامهما جاريان في الإحياء الابراهيمي، وقد قال به البيضاوي في تفسير ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ الحج ٢٧. ولم ينكره، فالفرق تحكم صرف.

ومن الوسائل المعاشية الاضطرارية جعل الارض فراشا وقرارا والسماء بناء، والليل سكنا والنهار مبتغى والنوم سباتا، والشمس والقمر حسبانا، والنجوم هداة في ظلمات البر والبحر، والطعام والشراب متاعًا لكم ولأنعامكم، والفواكه والأدوية وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والارض، والأمطار والثلوج، الى غير ذلك مما هو محسوس لكل أحد، ونطقت به الآيات، ومنها ثلاثمائة ملك بالليل وثلاثمائة ملك بالنهار يحفظون البشر في حركاته وسكناته ويعينونه في حوائجه كما نطقت بها أحاديث أورد بعضها الشيخ ابن حجر في الفتاوى الخاتمة، في بحث عدد الحفظة، وهؤلاء الملائكة بمنزلة الجند، فكما أن الجند له رئيس ومعاونون وضباط، الى غير الى غير ذلك، كما هو معلوم من حال الأجناد، وينسب ما للجند تارة الى رئيسهم وأخرى إلى معاونيه وأخرى الى الضباط وأخرى إلى

أهل الجند ، فيقال : هزم الامير الجند ، اوهزم المعاونون او الضباط او الجندُ الجندَ ،كذلك قد ينسب حفظ هؤلاء الملائكة الى رئيسهم واخرىٰ الى ما دونه،واخرىٰ الى جميعهم. وعلىٰ هٰذا اختلاف الروايات في بيان عددهم ، والىٰ هؤلاء الملآئكة الاشارة بآيات مثل قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ -يونس ٢١- ومثل قوله ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ -ق ١٨- ومثل قوله ﴿ لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ -الرعد ١١- ومثل قوله ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ● كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ -الانفطار ١٠،١١- ومنها أرواح أحياء أوأموات أوملآئكة مأمورون من عندالله في البحار والبراري والصحاري ، يعينون الناس في حاجتهم ، سواء علم الناس بهم أم لا ، دعوهم واستغاثوا بهم أم لا، وهؤلاء هم المسمّون بملك البحار وملك الجبال وملك الصحاري ،مماورد في الأحاديث الصحاح كما قال الامام النووي رحمه الله في كتابه الاذكار: روينا في كتاب ابن السني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : ياعبادالله احبسوا، يا عبادالله احبسوا ، فإن لله في الارض حابسا فيحبسه . وقال الطبراني وهٰذا مجرب كثيرا، وكما روي في الكتب الصحاح حتىٰ صار في

حكم المتواتر. وقد علم الخاصة والعوام ان سارية رضي الله عنه كان مع جند في نهاوند، وقد كمن لهم عدوهم في الجبل ليستأصلوهم، وكان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه يخطب على منبر المدينة، فكشف له الكمين والعدو وحال المسلمين، فقال: يا سارية الجبل، محذرا له، فسمع سارية صوته وضربوا المشركين. وكما روى ابو نعيم في الحلية: خيار أمتي في كل قرن خمسمائة، والابدال اربعون، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأبدال، كلما مات منهم رجل ابدل الله مكانه من الخمسمائة وادخله في الاربعين مكانه، يعفون عمن ظلمهم ويحسنون لمن اساء إليهم، ويتسابقون في ما آتاهم الله وهم في الارض كلها. وكما روى الامام أحمد: الابدال في هذه الأمة ثلاثون رجلا، قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن، كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا. قلت: دل الحديث الثاني على أن ثلاثين من الاربعين موصوفون بأن قلوبهم على قلب الخليل، واما العشرة الآخرين فليسوا كذلك فلا تخالف بين الحديثين، على ان ابن حجر قال في الفتاوى الخاتمة حين جمع هذه الأحاديث في بحث التصوف: ان للابدال اطلاقين وكما روى الطبراني ان الابدال في امتي ثلاثون، بهم تقوم الأرض وبهم يمطرون وبهم ينصرون. وكما روى ابن عساكر ان الابدال

بالشام يكونون وهم اربعون رجلا، بهم تسقون الغيث، وبهم تنصرون على أعدائكم، يصرف بهم عن أهل الشام البلاء والغرق. وكما روى الطبراني: الابدال في أهل الشام وبهم تنصرون وبهم ترزقون. وكما روى الامام احمد: الابدال بالشام وهم اربعون كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا، تسقون بهم الغيث، وتنصرون بهم على الاعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب، وكما روى الجلال في كرامات الأولياء، ورواه الديلمي أيضا: الابدال اربعون رجلا واربعون امرأة، كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا، وكلما ماتت امرأة ابدل الله مكانها امرأة. وكما روى ابن حبان: لا تخلو الارض من ثلاثين أو ثمانين مثل ابراهيم خليل الرحمن، بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تنصرون. وكما روى البيهقي: ان أبدال امتي لم يدخلوا الجنة بأعمالهم ولكن انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدر ورحمة المسلمين. وكما روى الطبراني في الأوسط: لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن بهم تسقون وبهم تنصرون، ما مات احد منهم إلا أبدل الله مكانه آخر. وكما روى ابن عدي في كامله: البدلاء اربعون، اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم، فعند ذلك تقوم الساعة. وكما روى

ابو نعيم في الحلية: لا يزال الاربعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب ابراهيم يدفع بهم عن أهل الارض البلاء، يقال لهم الابدال، انهم لم يدركوه بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة. قال ابن مسعود راويه: فبم أدركوه يا رسول الله؟ قال: بالسخاء والنصيحة للمسلمين. وكما روى ابو نعيم في الحلية وقال بعض المحدثين: انه دال على وجود القطب - وان لله تعالى في كل بدعة كيد بها الاسلام وأهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته، فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء و توكلوا على الله وكفى بالله وكيلا -، وكما روى الترمذي وابو نعيم: في كل قرن من أمتي سابقون. وفي رواية لابي نعيم: لكل قرن من أمتي سابقون. وكما روى المحدثون حتى صار متواترا: يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها وكما روى الشيخان، البخاري ومسلم، في صحيحيهما وغيرهما بطرق كثيرة حتى كادت ان تكون متواترة، وبلغت في الشهرة حدا يعرفه كل أحد من المسلمين، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون. وقال البخاري: وهم أهل العلم. عَنى بهم: أهل العلم الظاهري والعلم الباطني، بداهة أن من كان له العلم الظاهر ولم يكن بشراشره متوجهًا إلى جانب

القدس فهو ليس بظاهر على الحق، بل ظاهر على الدنيا وجيفتها ويوشك ان يخرب الدين ويروج سلعة الكافرين كما هو معلوم لكل من أنصف، وقد جمع اغلب طرق هذا الحديث وغيره ابن حجر رضي الله عنه في الفتاوى الخاتمة في بحث القطب والاولياء، فائدتان:

● الأولى: اختلاف العدد في طرق الاحاديث مبني على ما قدمنا من أن ذكر وقتا الرؤساء، وآخر المعاونين، وآخر الضباط، مثلا.

● الثانية: ان المراد، بكون بعضهم في مكة والشام أو العراق ليس أن يكون مكانهم هناك، بل المراد: ان مركز أمرهم ومحل شغلهم هناك وان كانت أجسادهم وأمكنتهم في غير هذا المكان إذ من بلغ مرتبة الولاية الأصيلة، يصرف في أي مكان شاء مع ان جسمه في غير هذا المكان، الا ترى ان الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم والأئمة الطاهرين رضي الله عنهم كانوا أقطابا باتفاق المسلمين مع ان أجسادهم لم تكن بمكة المعظمة حين الخلافة والولاية، واعلم ان هذه الأحاديث، وان كان تفاصيل بعضها آحادا، لكن القدر المشترك بينهما وهو وجود الاولياء المتصرفين، سواء امواتا أو أحياء، والاستغاثة بهم ونصرهم الناس وجواز ندائهم، إلى غير ذلك متواتر متيقن، كما ان جود حاتم وشجاعة سيدنا علي رضي الله عنه متواتر المعنى، مع ان تفاصيل أفراد الجود والشجاعة

آحاد، فقد دلّت تلك الأحاديث دلالة قطعية لا يشوبها ريب إلا ممن خذله الله وكابر مقتضى عقله على امور:

● الاول: وجود مأمورين باطنيين يتصرفون في العالم، وقد ذكر الله تعالى في القرآن العظيم حكاية خرق سيدنا الخضر عليه السلام السفينة لنجاتها من غصب الملك اياها، وقتل الغلام لانجاء أبويه من الطغيان والكفر بسببه، وبناء الجدار على كنز اليتيمين ببركة صلاح أبيهما السابع ليبلغا كنزهما بعد بلوغهما، وانكار سيدنا موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، حتى كان سببا للفراق بينهما ليرشد الناس الى ان للعالَم باطنا وظاهرا، وان للعالَم بالنسبة الى باطنه مأمورين باطنيين لا يحس غير الأصفياء بافعالهم، سواء علم غيرهم بأجسادهم ام لا؛ اذ لو علم من في السفينة غير سيدنا موسى عليه السلام بالخرق لمنعوه أشد منع، أو بقتل الغلام فكذلك بل اقتصوا منه. وان من أنكر افعال المأمورين الباطنيين الذين هم من خواص عباد الله المطلعين على الأسرار والدقائق، يكون سببا لتبعيده عن ساحة القرب، وباعثا لفراقه عن ادراك الحقائق، وان الله قد يأمر من هو أدنى رتبة مع وجود أعلى منه بتلك الدقائق، اذ سيدنا موسى عليه السلام كان نبيا ورسولا ومن أولي العزم حتى قال بعضهم انه أفضل الانبياء بعد

سيدنا محمد ﷺ، وسيدنا الخضر قيل ولي وقيل نبي . وقد علم سيدنا موسىٰ حكم الافعال الثلاثة ، وكان إنكاره بحسب الصورة ليرشد الناس الىٰ ما ذكرنا ، كما ذكره بعض شراح البخاري ومحشيه.

فيا أيها الاخوان ان انصفتم كفاكم هٰذه القِصة وأيقنتم بوجود المأمورين الباطنيين والاستغاثة بهم ، وكان هٰذا من منطوق هٰذه الآيات ومن أصول الدين الحنيف . ويدل علىٰ ذٰلك ، اي وجود مأمورين باطنيين والاستغاثة بهم ، ما في صحيح البخاري من حديث قتل عاصم بن ثابت الانصاري ومن معه حين بعثهم النبي ﷺ عينا حيث قال : فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم ، اما انا فلا انزل في ذمة كافر ، ثم قال : اللهم اخبرعنا نبيك ﷺ ، إلىٰ أن قال : وبعث ناس من قريش الىٰ عاصم بن ثابت حين حُدِّثوا انه قتل أن يؤتوا بشيء منه يعرف ، وكان قتل رجلا عظيما من عظمائهم ، فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدَبر ، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا ، أي لأنه كان حلف ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ، فبراسه قسمه بما استغاث به حيث قال : اللهم أخبرعنا نبيك . والدبر - بفتح المهملة واسكان الموحدة - ذكور النحل أي : الزنابير.

● الثاني : جواز نداء الغائب ولوكان بعيدا غاية البعد ، وسماع

الغائب النداء، كما في نداء أمير المؤمنين عمر سارية رضي الله عنه وسماعه كلامه مع ان بينهما مراحل كثيرة. ومن العجائب أن آحاد الكفرة الاعداء لله تعالى وللمسلمين اخترعوا، بأمداد الله واقداره اياهم[1]، آلات وأدوات يتكلمون بها ويوصلون بها اصواتهم الى مراحل بعيدة بحيث لو انكرها أحد نسب الى غاية الجهل والعناد بل الجنون، وينكرون ان يمكن لله ان يخلق آلات باطنة لأوليائه الخاصة وعباده المُخلص يوصلون بها اصواتهم الى غيرهم ويسمعونها بها لهم. فكما انهم يستهزؤن بمن انكر آلات الكفرة، كذلك يستهزيء الله وخواص عباده بهم لانكارهم الآلات الباطنة، وما ذلك إلا لأنهم ليس لهم عيون يبصرون بها، ولا آذان يسمعون بها ولا قلوب يعقلون بها، فمثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاءً ونداءً، أي كصائت لا يعلم صوته على من لا يسمع إلا صوتا ولا يفهم معناه، وإلا فساحات ميادين الباطن اوسع من مضايق الظاهر بكثير، بل مثل الظاهر مع الباطن كمثل العدم مع الوجود

● الثالث: كون الاموات احياء حقيقة، وجواز ندائهم والاستغاثة بهم سواء تعلقت ارواحهم باجسادهم في القبور قبل البِلَى، وبعجب الذنب بعده، كما هو رأي أهل السنة، ودل عليه آيات وأحاديث كما بيّن في الكلام، أو لا، كما هو رأي غيرهم، اذ بقاء الارواح متفق

(1) لقوله تعالى: «علّم الانسانَ مالم يعلم».

عليه بين أهل الملل والحكماء كما في الحكمة والكلام، ويقطع بذلك حديث الكتب الصحاح كما في صحيح البخاري في بحث بدر من قوله ﷺ: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال نافع، قال عبد الله قال ناس من أصحابه: يا رسول الله، تنادي ناسا أمواتا ؟ قال رسول الله ﷺ: "ما أنتم بأسمع لما قلت منهم".

ولعل المنكر المعاند بقوله: هذا آحاد لا يفيد القطع، ومعارض لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ -فاطر ٢٢- والجواب: أنه وان كان خبر واحد، لكن لتأييده بآيات وأحاديث صار المعنى المأخوذ منه متواترا ولو سلم فلكون راويه عدلا ثقة فهو من المقبولات وهي في التيقن والجزم كالمتواتر كما بيّن في الكلام على انه يجب ان يقول كل مسلم ومسلمة في كل صلاة من صلواتهم: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وهل هذا إلا نداء الغائب الميت ؟ فأصل مشروعيته وجوب هذا في كل صلاة في اليوم والليل، ارشاد للناس -العامة والخاصة- الى حياة النبي ﷺ ومثله الأصفياء، والى جواز نداء الغائب ومن مات بحسب الصورة، وكان حيًا حقيقة.

والعجب ممن يجري هذا على لسانه في كل صلاة ولا يعلم حكمته مع انه يدعي أنه بلغ مرتبة يطعن في الأولياء والعلماء، وبأي تأويل يؤول

المنكر هذا ؟ فنحن نؤول بعين ما ذكره مثل يا عبد القادر الجيلي.
وقد اتفقت الكتب الحديثية الصحاح وكتب الفقه والمذاهب على
ندب ان يقول زائر القبور: سلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم سابقون
ونحن لاحقون بكم ان شاء الله تعالى آمنين ونستودعكم شهادة
ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله، وهذا متواتر ومشهور بين الخاصة
والعامة، حتى كاد أن يلحق بالضروريات، فدل على حياة الميت
وجواز ندائه والاستغاثة به في استيداع الشهادتين دلالة ضرورة
قطعية لا ينكرها إلا معاند.

واما قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ فاطر ٢٢. فبمعنى:
انك لا توصل اليهم كلامك بالذات، بل بخلق الله الصوت في لسانك
واسماعه اياهم بواسطتك، على ان المراد بمن في القبور: الكفرة، أي:
أنت لا تقدر أن تهدي الكفرة وتسمعهم اسماعا يهديهم الى الحق
بدليل قوله ﴿ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ النمل ٨١.

● الرابع: إعانة الله من توسل بالأنبياء والأولياء، سواء غائبين أو
حاضرين، موتى أو أحياء، محسوسين أو لا، ويكفينا ما مرّ وما رواه
الحفاظ الجزري والسيوطي والطبراني، وقال: إنه مجرّب كثيرا،
أن رسول الله ﷺ أمر من انفلتت دابته بأرض فلاة أن يقول: يا عباد الله

احبسوا احبسوا احبسوا . وفي رواية أخرى : اذا اراد عونا فليقل : ياعباد الله اعينوني ، اذ المراد بعباد الله : كل عبد صالح ، سواء ميتا أو حيا ، ملكا أو بشرا ، غائبا أو حاضرا ، والتخصيص تحكم صرف ، خلاف استغراق الظاهر واطلاقه . وقال صاحب نور الانصاف في كشف ظلمة الخلاف واخرج ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في مثير الغرام ، وابن النجار بأسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالي قال : أتيت قبر النبي ﷺ فزرته فجلست بحذائه ، وذكر نحو ما سيأتي . وروى السمعاني عن سيدنا علي كرم الله وجهه و رضي الله عنه انه قال : فقدم علينا اعرابي بعدما دفنا رسول الله بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبره وحثا بترابه على رأسه وقال : يارسول الله، قلتَ فسمعنا قولك ، و وعيتَ عن الله سبحانه وتعالى ووعينا عنك ، وكان فيما انزل عليك ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ - النساء ٦٤ - وقد ظلمت نفسي وجئتك لتستغفر لي . فنودي من القبر ان قد غفر لك . وقد أطبق المسلمون على التوسل به والالتجاء إليه في المهمات . وقد تواتر أن السيدة زينب بنت البتول رضي الله عنها لما مرت بمصرع الحسين رضي الله عنه صاحت : يا محمداه ، صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء . ذكر ذلك ابن الأثير وغيره ، فشكت

بنت رسول الله ﷺ الحالة لجنابه الكريم، ونادته واستشفعت به فغار الله لنبيه، وما مضى يسير من الزمان حتى قطع الله دابر أعدائهم ومزقهم كل ممزق. قال في الكشاف نقلا عن لبيد عند الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ -المائدة ٥- ٤

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ● ألا كل ذي لب الى الله واسل

وقد توسل الانبياء والمرسلون، عليهم الصلاة والسلام، بنبينا محمد قبل خلقه، كما صحح ذلك عمدة الثقاة، منهم الحاكم وصحح اسناده. وعن امير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله ﷺ: لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال: يارب، أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه ؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك قال: صدقت يا آدم إنه لأحبّ الخلق إليّ إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد لما خلقتك. رواه الطبراني وزاد: وهو آخر الأنبياء. وقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾ البقرة ٢٧- إشارة الى هذا والى غيره مما رواه ابن عباس رضي الله عنهما كما نقله البيضاوي في تفسيره إذ لا بأس بضم هذا إلى ذاك بأن دعا بهما، روى كلٌّ واحدا من الشقين

وروى جماعة، منهم: الترمذي والنسائي في الدعوات والبيهقي ان رجلا ضريرا أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله ان يعافيني. قال: ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك. قال: فادع الله. فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي، اللهم شفعه فيّ. فقام وقد أبصر. فدل ذلك على ان التوسل به ﷺ ليدعو للناس، ونداؤه في الأدعية مع نداء الله أو بدونه مشروع ومأمور به. وأخرج الطبراني في الاوسط والكبير عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله يا أمي بعد أمي، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببردة، قال: ثم دعا رسول الله ﷺ اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون، فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده واخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبله فإنك ارحم الراحمين. وكبر عليها اربعا وادخلها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق، رضي الله عنهم.

فقد توسل النبي ﷺ بذاته الشريفة والانبياء عليهم السلام. وروى الطبراني عن عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان رضي الله عنه في حاجة له فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك فقال: ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل: اللهم اني اسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني اتوجه بك إلى ربك لتقضي حاجتي، ثم تذكر حاجتك. فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم جاء إلى باب عثمان رضي الله عنه، فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه على الطنفسة، فقال: حاجتك، فذكر حاجته وقضاها له، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة. قال: ما كانت لك من حاجة فاذكرها. وفي صحيح البخاري ان امرأة مصروعة أتت النبي ﷺ فقالت: ادع الله ان يشفيني، فقال: إن شئت دعوت لك فشفاك، وان شئت صبرت فدخلت الجنة، فقالت: اصبر، ولكن ادع لي ان لا انكشف حال الصرع، فلا ترى عورتي، فدعا لها. وروى البخاري في علامات النبوة في صحيحه عن حُمَيد بن عبد الرحمن، رأيت السائب بن يزيد ابن اربع وتسعين سنة جلدا معتدلا، فقال: قد علمت ما متعت به سمعي وبصري الا بدعاء رسول الله ﷺ، ان خالتي ذهبت بي اليه فقالت: يا رسول الله، ان ابن اختي شاكٍ، فادعُ الله، قال: فدعا

لي رسول الله ﷺ. وزاد في رواية أخرى: فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وَضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه. وروى البخاري أيضا هناك في صحيحه عن الحكم قال سمعت ابا جحيفة قال: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه ابي جحيفة قال: كان يمر من ورائها المارة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فاخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي ابرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك. فدل ذلك على جواز تقبيل يد الصلحاء ومسحها على البدن للتبرك والاستعانة. وروى البخاري أيضا في صحيحه بطرق منها قبيل باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ابسط رداءك. فبسطته، فغرف فيه بيده ثم قال: ضمه. فضممته، فما نسيت حديثا بعده. ولا تخفي رموز هذا الحديث الشريف على أهله الاستعانة بالصلحاء ونداءهم غيبة وحضورا وحيا وميتا، والتوسل بهم شرع قديم ومأموربه من النبي ﷺ أمرا قوليا وتقريريا، ومجمع عليه بين الأصحاب رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى زماننا هذا، بحيث لا ينكره الا من جعل إلهه هواه واتبع الضلال

واجتنب الهدىٰ،وكانت الامارة بالسوء والمنكر تقرأعليه ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ الجن١٨. وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ الاعراف١٩٤. الىٰ غير ذلك من الآيات والاحاديث، وتقول له: لا تسمع لما ذكر لأنه معارض بمثل هٰذه... ونحن نقول: لامعارضة أصلا، فإن امثال هٰذه انما هي لمن يعتقد ان غير الله مؤثر بالذات، ونحن لا ننكر كفره. وفرق بين جعل الشخص شفيعا وبين جعله مؤثرا بالذات، علىٰ ان المراد بالدعاء: العبادة، ولا نزاع في ان عبادة غيره تعالىٰ كفر واشراك.

واما الوسائل المعاشية الاختيارية، فمثلا الاكل والشرب لبقاء البدن والتداوي لدفع المرض، وتناول الفواكه والادم للتقوية، والاستعانة بمثل البقر للحرث، والكوز في شرب الماء، والبندق والاحباب لدفع العدو، والناس في حمل العِدل علىٰ الدابة، والاستعانة بالاساتذة والكتب لتعلم العلوم والصناعات، والاستغاثة بالصلحاء كما مر، الىٰ غير ذلك من الوسائل المعاشية التي لا يجهلها الصبي والمجنون فضلا عن العاقل البالغ واشار اليه القرآن العظيم في مواضع حيث أمد النبي ﷺ في مواطن كثيرة بالملآئكة جريا علىٰ عادته من تحصيل الاشياء بالاسباب الظاهرة والباطنة، وأشار في كل موضع إلىٰ أن هذه وسائل

عادية وان الناصر حقيقة هو الله، فقال: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ -آل عمران ١٢٦- وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ -الانفال ٦٢- وقال: ﴿ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ -الأنفال ٦٤-

اشارة الى ان من عادته ان يجعل التأثير العادي شفعا للتأثير الحقيقي وقال: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾ -الانفال ٩- اشارة الى ان من استغاث الله أغاثه، لكنه كثيرا بالوسائل العادية، ومنها تقبيل أيدي الصلحاء كما مر من حديث ابي جحيفة، وكما روى الغزالي، حجة الاسلام، في كتبه عن النبي ﷺ من ندب تقبيل ايدي الصلحاء وتبركا.. ألخ، والنساء الزوجات شهوة، والأولاد والأحباب شفقة. وروى ابوداود والبخاري في الادب المفرد عن زراع رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال: لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في آخر حديث: فدنونا من النبي ﷺ وقبلنا يديه - رواه ابو داود.. وروى أيضا ان فاطمة رضي الله عنها إذا دخل عليها النبي ﷺ قامت اليه فاخذت يده فقبلتها. وروى الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه لما نزل عنده النبي ﷺ فأخذ بيده فقبلها. وأخرج الحاكم وصححه في مستدركه عن بريدة ان رجلا

أتى النبي ﷺ فقبل رأسه ورجله . واخرج الترمذي ان قوما من اليهود قبلوا يد النبي ﷺ ورجليه . فعدم منع النبي ﷺ عن التقبيل أمر تقريري للتقبيل ورضاء به. وبالجملة : من راجع سير النبي ﷺ والاصحاب والعلماء رضي الله عنهم وجد ذلك متواترا متيقنا ، وفي ما ذكرنا كفاية لمن أنصف .

واما الوسائل المعادية فكثيرة ، ومنها الوسائل المعاشية الاضطرارية والاختيارية المارة ،اذ لولا كمال البدن وقوته لم يقدر الشخص على كسب المعارف الربانية واقتراف الحسنات واجتناب السيئات . وتزيد الوسائل المعادية بأشياء أخر، فمن الوسائل المعادية :الارواح المجردة ،اذ شأن الروح المجرد الانساني الخير المحض والوصول الى الله تعالى وزيادة القرب الى ساحة القدس والاستغراق في التجليات، ولذا قال: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ -الاسراء ٨٥- وجعله شفعا للملائكة في مواضع كقوله ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ - القدر٤- وأضافه الى نفسه، فقال ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ -الحجر٢٩- ولولا ارتباطه بالنفس الامارة وتنزله من العالم النوراني العلوي الى العالم الظلماني السفلي لم يصدر منه شرك ولا كفر ولا فسق ولا كبيرة ولا صغيرة . ومنها : انزال الكتب السماوية

وارسال الرسل عليهم السلام، وتوسعة العلوم الظاهرة والباطنة، والعلماء الربانيون من الاولياء وعلماء الظاهر، فإن كلا من هؤلاء هداة الى الله تعالى كما صرحت به الآيات والأحاديث واجمع عليه العلماء، ويدركه الخاصة والعامة. ومنها: الأمكنة المباركة والأزمنة المتبركة، ألاترون ان الله جعل في كل ملة يوما مباركا، كالسبت لليهود، والاحد للنصارى ولجمعة ورمضان والعيدين للمسلمين، وجعل ليلة القدر خيرا من ألف شهر، وفضل ستة من شوال وتسع من ذي الحجة، الى غير ذلك من الايام الدال على شرفها وفضلها الاحاديث، وذلك مذكور في كل كتب مذهب من المذاهب الاسلامية، وألا تعلمون أن الله جعل لكل ملة قبلة كالكعبة المعظمة والبيت المقدس الشريف وجعل عرفات ومنى ومزدلفة وغيرها من المساجد، الى غير ذلك مما يعلمه كل أحد، وجعل تلك الأمكنة والأزمنة مظاهر للتجليات، والا تدرون انه ورد في الاحاديث الصحيحة ان الاصحاب رضي الله عنهم كانوا يلتمسون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في زاوية من زوايا بيوتهم حتى تصير مباركة فيصلوا فيها، وتصير سببا لزيادة فضل صلواتهم كما روى البخاري في صحيحه ان عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا من الأنصار، انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال: يا رسول الله، قد انكرت بصري، وانا أصلي لقومي، فإذا كانت الامطار سال الوادي الذي بيني وبينهم، ولم استطع ان آتي مسجدهم فأصلّي بهم، وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلىٰ. فقال له رسول الله ﷺ سأفعل ان شاء الله. فقال عتبان: فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول الله فأذنت له، فلم يجلس حين دخل البيت، ثم قال: أين تحب أن أصلي في بيتك؟ قال: فأشرت له الىٰ ناحية من البيت، فقام رسول الله ﷺ فكبر، فقمنا فصففنا، فصلىٰ ركعتين ثم سلم. وفي البخاري ايضا ان ابن عمر رضي الله عنهما تحرىٰ الموضع الذي صلىٰ فيه النبي ﷺ من الكعبة فصلىٰ فيها. وفيه أيضا، في باب المساجد التي علىٰ طرق المدينة والمواضع التي صلىٰ فيها النبي ﷺ ان حبر الصحابة ابن عمر رضي الله عنهما كان يتحرىٰ المواضع التي صلىٰ فيها النبي ﷺ فيصلي فيها وفيه أيضا ان الأصحاب رضي الله عنهم كانوا يتحرون الشجرة التي بايع النبي ﷺ الاصحاب تحتها في الحديبية؛ فدل كل ذلك علىٰ أن الأمكنة والازمنة المباركة كضرائح الانبياء والاولياء وسائل معادية ومعاشية وأسباب للتبرك بها، ومثلها كمثل مكان زينه أحد ونشر فيه بسطا كثيرة وطعاما لذيذا يبقيان مدة كثيرة، فمن كان له شامة وذائقة

وتحري ذلك المكان ليطيب شامته وذائقته، ومَنْ لا كالجُعَل يفرّمنه

وعسى ان يقول المنكر: قد قال ﷺ بطرق كثيرة: لعن الله اليهود اتخذوا

قبور انبيائهم مساجد. وثبت أيضا أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه نهى

ان يصلي الناس في المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ وهذا ينافي

ما مرّ، قلنا في جوابه: كان تعظيم الأمكنة والأزمنة والضرائح والارواح

والاموات و الاحياء شرعة ومنهاجا في كل ملة ودين، لكن الملل

السابقة حرفوا دينهم جهلا أو عنادا، فكانوا يعظمون ما ذكر

لذاته، فتدرجوا في ذلك الى ان زعموا ان هؤلاء مؤثرات بالذات،

وافرط جهلتهم حتى ظنوا ان تماثيل الصلحاء آلهة، فصاروا مشركين

فدفع الله ذلك في القرآن بآيات، وأشار الى أن فضل ذلك ليس لذاته،

بل فضل الكعبة مثلا لأنها مظاهر فقال: ﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟

وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ

وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى

ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ - البقرة ١٧٧.

وقال بعد أمره بالتوجه الى الكعبة ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ - البقرة ١١٥.

ودفع النبي ﷺ وأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ذلك بأمر، ولكن لما استحكم في قلب الناس قرنا بعد قرن ان المؤثر بالذات هو الله تعالى وأن ما سواه وسيلة عادية لا تأثير لها. أجمع الصحابة على دفن رسول الله ﷺ والشيخين في الروضة المطهرة وكانوا كلما أرادوا سفرا اوعادوا منه أو فاجأهم بلاء أو ارادوا حصول نعمة يبتدئون بزيارة الروضة وتقبيلها والتبرك بها، وينادون النبي ﷺ كما أن كتب السير مشحونة بذلك ليرشدوا الناس الى انه يجب تعظيم مقابر الصلحاء لا لذاتها بل لأنها مظاهر التجليات ووسائل عادية. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يتحرى مواضع صلاة النبي ﷺ كما مر، فيصلي فيها بمحضر الأصحاب ولم ينكروا عليه، فكان اجماعا سكوتيا بل فعليا. والحاصل ان الانبياء والاولياء والعلماء، مثلهم كمثل الأطباء يداوون المرضى حسب مرضهم، فإذا رأوا الناس يزعمون ان الوسائل اعدادية اومؤثرات شددوا النكير عليهم وزجروهم أشد زجر، وعليه يحمل تشديداتهم كتشديد بعضهم على تقبيل أضرحة الصلحاء، فمنهم من يجعله شركا ومنهم من يجعله حراما حسب حال المقبّل، وإذا رأوا انهم يزعمون ان الوسائل لا أصل لها أصلا أو أن تحريها شرك شددوا النكير أيضا ويأمرون الناس بالتوسل بالوسائل، وإذا رأوا من

لا يُفرِط ولا يُفَرّط ، بل يقتصد سكتوا عنه ، وعلى هذا يحمل قول من قال بندب تقبيل الأضرحة واتربتها . وعلى هذا المنوال الاختلاف بين العلماء ، حيث منع بعضهم ، كابن حجر في الفتاوى الخاتمة ، القيام عند سماع ولادة النبي ﷺ ، أي لمن اراد التعظيم لذاته ، وما ذكرنا ميزان حسن جامع بين الأدلة المتعارضة بحسب الظاهر ، وارتكاب لسلوك طريق : ان الجمع بين الدليلين ولو من وجه ، أولى من إلغاء أحدهما.

وأما الوسائل المعادية الاختيارية فهي : صرف العبد قواه في العبادات الظاهرة والباطنة ، وفي اكتساب المعارف الربانية وتحصيل العقائد الحسنة حتى يتقرب الى الله ، والتوسل بالأساتذة والارواح والامكنة المباركة والازمنة المتبركة ، كما ذكر سابقا ، فإن المثيب الحقيقي هو الله تعالى ، والاعمال غير جديرة في ذاتها ان يتسبب عنها العفو ، كما تدل آيات واحاديث ، منها : حديث صحيح البخاري وغيره بطرق كثيرة ان النبي ﷺ قال : لن يدخل أحدا عمله الجنة ، قالوا : ولا انت يا رسول الله قال : ولا انا ، الا ان يتغمدني الله بفضل ورحمة منه . لكن الله تعالى جعلها وسائل عادية كما نطقت بها أحاديث وآيات.

فيا ايها الانسان : بعد ان تلونا عليك ما ذكرنا لم يبق لك ريب وشك ووجب عليك ان تؤمن بأنك لا تخلو في ظاهرك وباطنك لحظة يقظة

ومناما، وغفلة وتذكرا عن توسلك بالوسائل واحاطة الوسائل بك
وبجوانبك الظاهرة والباطنة، وانت تستغيث في حوائجك المعاشية
والمعادية بكل بر وفاجر، وتستعين في حركاتك وسكناتك بكل
مؤمن وكافر، بل بكل جماد وحي، فتقول بلسان حالك اوقالك: يا
ايتها الارض اعينيني في السكنى وعدم السقوط والنزول، ويا أيتها المظلة
ادفعي عني الحر والبرد، ويا ايها الرجل اعني في حمل العدل على الراحلة، ويا
ايها الفرس اوصلني الى منزلي، ويا أيها الطبيب الكافر العدو لي ولربي
ناولني الدواء لدفع مرضي ا... الى غير ذلك من وجوه الاستغاثة مما هو معلوم
من حالك، ولا يخطر ببالك ان كلا من ذلك وسيلة عادية، وان الغوث
الحقيقي والمعين الواقعي هو الله تعالى؛ بل ظاهر حالك يدل على أنك
تعتقد انه لولا تلك الوسائل لا يحصل مرادك، حيث لو قيل لك في
مرضك: توكل على الله ولا تراجع الطبيب الكافر، أو في تحصيل معاشك
توكل على الله ولا تخدم الكفرة، او لا تركب الطيارة في وصول منزلك
تستهزئ بالقائل، بل تنسبه الى الجنون، وتقول كيف يبرأ المريض
من مرضه بلا مراجعة الطبيب سيما أطباء الكفرة، فانهم اتقنوا صنعة
الطبابة، وكيف يعيش الشخص بدون التقرب إلى الكفرة الذين هم
أولو ثروة وذوو مال كثير، والطيارة أسرع وصولا إلى المنزل إلى غير

ذلك مما هو معلوم من حالك، ومع ذلك تزعم أنك بالغ الى اعلى مراتب التوحيد، واذا قال أحد عندك: يا رسول الله ادركني، أو يا ايها الشيخ او يا عبد القادر الجيلي قدس سره، توسوس اليك نفسك الامارة بالسوء وتدسس عليك الشياطين: ان هذا القول اشراك وكفر، وتشدد الانكار على القائل وتشتم المنادي والمنادى، فإن زعمت ان هذا القائل يزعم ان المنادى مؤثر بالذات، فهذا اسوء ظن بأخيك المسلم، مع ان الآيات والاحاديث ناطقة بأنه لو صدرت كلمة كفر على لسان شخص يجب ان تؤول حسبما يمكن، ولا اختصاص بهذا الظن بمجرد ذلك، بل هو جار في مثل قولك: يا أيها الطبيب الكافر أغثني في دفع مرضي، فأنت أيضا مشرك، بل أنت أقبح حالا منه حيث اشركت كافرا عدوا لك ولربك، وهذا القائل استغاث بنبي او صديق له تعالى، وأنت تستهزئ به، وما ذلك إلا لأنك فضلت كافرا، بل جمادا حيث تتوسل بهما على أولياء الله تعالى وتناسيت قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - يونس-٦٢- ونسيت الحديث القدسي الرباني الوارد بطرق كثيرة كادت ان تكون متواترة في الكتب الصحاح، كصحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال: "من عادى لي وليا فقد

آذنته بالحرب، وما تقرب الي عبدي بشيء احب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، واذا سألني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه". وزاد في بعض الطرق: "ولسانه التي يتكلم بها، وفؤاده الذي يعقل به". وحاصل معناه: ان الولي يبلغ حالا يرى فيها تجليات ربه ويأخذ بشخصه الدستورات منه تعالى، فلا يصدر منه حركة ولا سكون ولا علم ولا عمل إلا باذن خاص منه تعالى، ولا يقنع بالاذن العام الوارد في الشريعة بل يطابق الخاص مع العام، ويستوي عنده حضور الاشياء وغيبتها، والبعيد والقريب، والحياة والممات، ويكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويقال في شأنه وشأن عامل السيء المنكر له: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ الجاثية ٢١ اذ الظاهر رجوع هذين الضميرين للذين آمنوا لقربهما وتسوية حياتهم ومماتهم في كل شيء اذ التخصيص تحكم، فدل ذلك الحديث الشريف دلالة واضحة بينة على وجود الولي وانه اهل مكاشفة، وانه لا يجري منه شيء إلا بعد أخذه بخصوصه منه تعالى، وان ايمانه شهودي، وانه لا فرق بين مماته وحياته

وان باغضه والمستهزىء به محارب لله تعالى، ومن حارب الله تعالى فهو خاسر مطرود، وان انكار ذلك انكار لأصل مهم من اصول الدين، وانه يكون من المحسنين الذين اشار اليهم النبي ﷺ بقوله، كما في صحيح مسلم وغيره بطرق: "الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". يعني يكون مَثَلُ الولي في أول أمره مع الله مثل أعمى مع بصير، فكما أن الأعمى يؤمن بأن معه بصيرا يراه وهو لا يرى البصير فيراقب ان لا يسخط البصير منه، كذلك الولي يراقب الله علما في حركاته وسكناته وفي وسط أمره وآخره يكون مَثَلُه مثل بصير مع بصير فيرى كل منهم الآخر فيراقب الله شهودا؛ فإن زعمت ان الولاية حق ولكن هذا الزمان خال عن الولي، أو أنَّ كل من أراه ليس بولي لأنه يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق، فأنت تناسيت قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله" إلى آخر ما مر من الاحاديث السابقة مع ان مثل حالك مثل حال الاسرائيلية والمشركين، حيث قالوا: ان النبوة حق، لكن محمدا لكونه معاصرا لنا، وشاربا وآكلا وماشيا في الاسواق ليس بنبي. ولعل أمّارتك بالسوء تدسس عليك وتسوف لك ان لا تستمع لما تلي عليك وَالْغ فيه، وتقرأ عليك آيات واحاديث وانه بظاهرها في بادىء الامر على حصر الاستعانة بالله تعالى

كالحديث الصحيح في ما اوصىٰ به سيدنا محمد ﷺ سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: "واذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله". وتقول لك: ان امثال هٰذه أصدق دليل علىٰ ان سؤال غيره تعالىٰ والاستعانة بغيره حرام بل اشراك، فقل في جوابها: التوسل بالوسائل في امور الدنيا والدين مما لا يخلوعنه البشر في لحظة من لحظات عمره كما اسلفنا. وكما ان سيدنا موسىٰ، علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام لما جعله الله تعالىٰ رسولا مؤيدا بالمعجزات الباهرات، كالعصا واليد وقال: لا تخف، ووعده ان يغلب فرعون وملأه، لم يقنع بذٰلك، بل طلب منه وسائل اخرىٰ علمية وعملية خارجة وداخلة، كشرح الصدر، وتيسير الامر، وحل العقدة من لسانه حتىٰ يفقهوا قوله، وجعل أخيه هارون وزيرا له، وشد ظهره وتقويته به، واشراكه إياه بأمره، معللا ذٰلك بأن يكون سببا لكثرة التسبيح والذكر فقال:

﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝ هَٰرُونَ أَخِي ۝ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ طه ٢٥/٣٤.

ولم يعاتبه ربه بأن يقول له: انك لم تتوكل علي ولم تثق بعصمتي لك ولم ترضَ بنصري لك ووعدي لك انك ستغلب فرعون، وطلبت

مني تقويتك بغيري من صفاتك واخيك فانت مشرك، بل أقره على ذلك وقال: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ -طه ٣٦- فدل ذلك على أن التوسل بالوسائل العادية وطلبها منه تعالى، سواء دينية أو دنيوية، ممدوح ومشروع في كل دين، ولذا قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ -المائدة ٢- فدل ذلك على ان التعاون والاستعانة موجودة في كل من البر والعدوان، لكن في الخير ممدوح وفي الضير مذموم. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ -المائدة ٣٥- وهذا يدل على ان التقوى الشاملة لجميع العبادات الظاهرة والباطنة، والمعارف التي منها تحصيل الامور المعاشية بقصد تقوية امور المعاد بحكم "للوسائل حكم المقاصد" مشروطة عادة بابتغاء الوسيلة، وكذا الجهاد. وان الجهاد اعم من جهاد الكفرة الظاهرين ومن جهاد الكفرة الباطنيين - اعني النفس الامارة والشياطين - كما ورد بطرق كثيرة حتى كاد أن يكون متواترا: "رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر" وان المراد بالوسيلة أعم من الوسائل الظاهرة كأسباب الجهاد الاصغر، والباطنة كأسباب الجهاد الأكبر من الاستغاثة بالكتب السماوية والانبياء عليهم السلام والأولياء والعلماء وتبليغاتهم قدس اسرارهم

والتخصيص ببعض تحكم بحت وغلط صرف، وخلاف اطلاق الآية ومخالف للادلة النقلية والبراهين العقلية، فتلخص بذلك أن معنى اذا سألت فاسأل الله ... الى آخره، أنك إذا اردت أن تسأل شيئا ممن سواه تعالى أواستعنت بغيره تعالى فاسأل الله أولا واستعن به في خاطرك أن يوجه إليك قلب من تسأله وتستعين به إذ قلوب الخلائق بيده، وما لم يجعله الله عونا لك، لا يمكنه ذلك، كما قال في الحديث الصحيح الوارد في الصحيحين: والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه، فإنه كما دل على ان معاونة العبد لأخيه أمر ممدوح، وان الله يجزيه ويعينه في حوائجه كما اعان اخاه، كذلك يدل على انه لولم يعنه الله تعالى لم يقتدر ان يعين اخاه. وربما يقال للتوكل مراتب أدناها: ان يتحرى الشخص الاسباب معتقدا أن الله تعالى جرت عادته بان يحصل المسببات عند تحصيل الاسباب وان كان هو المؤثر بالذات، وهذا التوكل شأن عامة الناس. وأوسطها: أن يتحرى الأسباب من حيث كونها مظاهر لتأثير الله تعالى، ومرايا لرؤية قدرته، لا من حيث كونها وسائل عادية، وهذا وظيفة خواص الناس. وأعلاها: ان لا يتحرى الاسباب أصلا، ويتوجه بشراشره الى جانب القدس، ولا يحوم حول الوسائل أصلا، بل تأتيه الوسائل

من حيث لا يدري ولا يطلبها هو، وتطلبه من حيث لا يطلبها وينكشف فيه حقيقة: الدنيا طالبة لهاربها وهاربة من طالبها، وهذا شأن خاص الخاص. ولكل من تلك الثلاث درجات بعدد آحاد المتوكلين كما اشتهر ان الطرق الموصلة الى الله بعدد انفاس الخلائق، حتى ان من ترك درجة تليق به شاغلا ما دونها عوتب منه تعالى. ومن هذا الباب ما روي أن سيدنا يوسف عليه السلام طاف بأبيه سيدنا يعقوب عليه السلام في خزائنه، فلما أدخله خزانة القرطاس، قال: يا بني، ما أعقك -أي ما جعلك عاقا لوالدك حيث لم تخبره بحياتك- عندك هذه القراطيس وما كتبت إلى على ثمان مراحل؟ قال: أمرني جبريل عليه السلام. قال: أو ما تسأله؟ قال: أنت أبسط إليه مني فاسأله. فقال جبريل: الله امرني بذلك لقولك، واخاف ان يأكله الذئب قال: هلا خفتني. فنقول: ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ان سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما بلغ اعلى مراتب التوكل، ولا يليق به غيرها، فعلمه ان لا يتحرى غيرها حتى لا يعاتب. فبقاعدة وجوب الجمع بين الدليلين ما أمكن، يجب ان يحمل ما يدل على النهي عن التوسل بغيره تعالى على من بلغ تلك الرتبة، أو على من يزعم انها مؤثرات والامر به على غير ذلك، فإن زعمت الفرق بين الوسائل الظاهرة والباطنة، فمع ان قولك تحكم بحت مخالف للدليل العقلي والآيات والأحاديث

السابقة وغيرها مما هو مذكور في كتب العرفاء والعلماء الربانيين ، ويوشك أن يجرك الى انكار امداد الله النبي بالملائكة ، فإنها وسائل باطنة مع تصريح القرآن بها ، وانكار ذلك كفر . كذلك نقول لك ان عدم انكارك الوسائل الظاهرة لأنها شاهدات لك ولغيرك . بخلاف الباطنة فإنك لا تشاهدها ، ولا يقدر أحد ان يجعلها مشاهدة لك ، لا لانتفائها أو لعدم امكان مشاهدتها . بل لأن فيك آفة تمنع من المشاهدة ، فحالك مع المشاهدين حال الاعمى الاصم الابكم مع البصير السميع المتكلم احاط بهما الضوء والصوت الخارج من فم المتكلم والاعمى ينكر وجود الضوء ومشاهدته وانه طريق هداية رؤية الطريق . وان في اللسان قوة النطق ، وفي الاذن قوة السمع ، فإن اصاب هو في هذا فأنت أصبت في ذاك ، وان أخطأ فأنت اخطأت فيا ايها الانسان ، ويحا لك وويلا لحالك ، أنت لا تعلم شيئا حقيقة بل ولا تعلم كيف يتحرك اصبعك ، وبأي قوة تنتهض مع انها اقرب الاشياء المخلوقة إليك ، ومع ذلك لا تصغي لقول العلماء الجهابذة والأولياء الذين انتشر صيت فضلهم وذكر مزيد علمهم وديانتهم في الآفاق ، وأيد قولهم ببراهين عقلية ونقلية ، اذ العلماء الربانيون من زمان السعادة وقرون الأصحاب والتابعين والتبع وسائر القرون

الى زماننا هذا، اطبقوا على التوسل بالاولياء والعلماء والاستغاثة
بهم في دروس علم الباطن. ألا يرى أن آلافا مثل عبد القادر الجيلي
والائمة الاربعة، وامام الحرمين والرافعي والغزالي والنووي والشيخ
ابن حجر، والرمليين، والشيخ الشعراني، والخطيب، والشربيني، وشيخ
الاسلام القاضي زكريا، والحافظ السيوطي، وعلماء ماوران وسائر
اقطار الكرد والعرب والترك وغيرهم مثل النوتشي والقزلجي والچوري
وفضلاء هذا العصر، خضعوا رقابهم للأولياء، وخفضوا جناح الذل
لهم، واخبروا بأنهم رأوا منهم كرامات لا تعد ولا تحصى، وتوسلوا
بهم في امور معاشهم ومعادهم، وكانوا بين ايديهم كالميت بين
يدي الغاسل، لا يصدر منهم شيء إلا طبق أوامرهم، وأذعنوا بأنهم
لا يبلغون شيئا من مراتب الوصول إلا بتوجهاتهم السنية وإمداداتهم
المعنوية، فصار التوسل بالأولياء والاستعانة بهم، وصدور الكرامات
منهم متواترة مجمعا عليها. فهل لك بعد ذلك من ريب أم كنت
من المعاندين المنكرين لضوء العالم في نهار صاف؟ فإن زعمت
ان هؤلاء نافقوا في ذلك، فهذا تفسيق وتضليل لخواص الامة
المحمدية بلا دليل، وسوء ظن بالعلماء الفضلاء أوتاد الدين
واركان اليقين. وان زعمت انهم جاهلون، فهذا تجهيل لمن آثار

علومهم بديهيات فلا يقبل قولك . وان زعمت ان اجماع هؤلاء معارض بقوله من جهابذة العلماء مثل ابن تيمية ومن يتبعه سلمنا ذلك لك . لكن نقول :

● أما أولا : فقولهم هذا خرق لاجماع من قبلهم على حقيّة جميع ما ذكرنا ، وخرق الاجماع حرام أو كفر أو بدعة.

● وأما ثانيا: فلا دليل لهم في بادئ الرأي ، فلنا دلائل أخرى أقوى فيجب الجمع بينهما كما ذكرنا.

● وأما ثالثا: فهم لم يشاهدوا حقية ما ذكرنا، لا لعدمه أو لعدم إمكان مشاهدته ، بل لآفات الصمم والعمى والبكم والخذلان على آذانهم وعيونهم وألسنتهم وأفئدتهم ، وعليهم الغرور فلم يقنعوا بقول غيرهم ولم يحسنوا الظن بهم ، ولم يصدقوا المشاهدين ذلك البالغين اعلى درجات التواتر والاجماع ، وبعدوا أنفسهم عن أقاليم سر حقيق دقيق : لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، واسكنوا ذواتهم في تيه ويه ؛ صم بكم عمي فهم لا يعقلون، وأنكروا بلسان حالهم حديث : ان الله لا يجمع أمتي على الضلال ، وانقدح في خواطرهم بتدسيس النفس الأمارة ان التوسل بالوسائل الباطنة مما لا نراه ولا نعلمه ، وكل ما لا نراه ولا نعلمه فهو غير حق

ولا ثابت ، فبذلك كلما قرع اسماعهم آيات وأحاديث وآثار دالة على صدق ما ذكرنا ، أوّلوها بتأويلات فاسدة خارقة للإجماع ولم يدروا ان كلية قولهم : وكل ما لا نراه ولا نعلمه فهو غير حق ممنوعة منعا ظاهرا اذ من العالم الآن ملايين الانواع لم تخطر ببالهم فضلا عن ان يروها أو يعلموها ، مع ان من القواعد البديهية ان من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وان المثبت لشيء لم يثبت بطلانه بدليل عقلي أو نقلي مقدمٌ على النافي ، وتناسوا أن الله قسم آياته التي مثلها الاحاديث، لأن النبي ﷺ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، الى محكمات ومتشابهات ، ثم قال ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ -آل عمران ٧- فإنه يدل على انه يجب الايمان بما جرى به ظاهر الكتاب والسنة كظواهر دالة على حقيّة ما ذكرنا سواء علم الشخص تأويله ، كالعرفاء والعلماء الربانيين ، وعليه يحمل قول الخلف : الأعلم بالوقف على لفظ "العلم"، لأن الله قد يعلمها بعض أصفيائه وان كانوا غير قادرين على فهمها بالأسباب النظرية العادية أو لا ، وعليه يحمل قول السلف : الأحكم بالوقف على لفظ "الله"، اذ مرادهم انه لا يعلمها أحد من عند نفسه بالوسائل العادية، فالمشكلات

والمتشابهات التي لا يطلع عليها أحد بدون تعليم خاص غير عادي منه تعالى موجودة يجب ان ترد الى أهلها، وأهلها هم العرفاء وعلماء الباطن.

● وأما رابعا: فهم لا يمكنهم انكار التوسل بالكتب السماوية والملائكة والرسل عليهم السلام وامداداتهم الباطنة، والا فقد كفروا، وكذا الاولياء والعلماء الربانيون كما ينص عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ -النساء ٨٣- والمستنبط لدقائق الدين هم العارفون الأولياء المشاهدون لعالمي الامر والخلق وملكوت السماوات والارض، وبالجملة: طرق تعلم بواطن العالم والدين غير عادية بل وهبية محض تفاض على من شاء الله لا باختياره، بل بمحض فضل الله وجوده، ومن ثم قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ -الأنعام ٧٥- ولم يقل: رأى ابراهيم ملكوت السماوات والارض. فالمنكر كما لم ير الملكوت كذلك لم يستحق ان يريه الله موهبته، وهو يحسب عدمه وأوشك أن يتناسى المنكر جميع ما ذكرنا ويقول: إن الوسائل الباطنة على تقدير وجودها، تكون بمنزلة البواب للسلطان واعوانه وهم يحتاجون إلى أمثال ذلك لنقصهم، وتعالى الله سبحانه وتعالى عن النقص. فنقول له: أما أولا: فهو جار في جميع الوسائل

إذ الاحتياج اليها يستلزم النقص، فكان على الله ان لا يجعل شيئا من الاسباب، بل يوجد كل أحد بلا أب ولا أم، ويبلغه في اول امره وزمان وجوده الى آخر مقام البشرية، بلا أكل وشرب ولباس وتعلم وكسب للعلوم، والا استلزم ذلك نقص الله تعالى، على مقتضى زعمه، فما اجاب به فهو جواب لنا.

● واما ثانيا: فالبواب، مثلا، للسلطان ليس نقصا له، بل تعاظم له، رعاية لكمال سلطنته وبيانا لنقص الواردين عليه، فهو بلغ في العظمة مبلغا لا يقدر أن يدخل عليه أحد الا بواسطة البواب، وكذلك الله، بل هو أجل وأعظم، بل هو العظيم وحده وغيره لا عظمة له بالذات بل بتعظيم الله له. فما ذكرت عليك لا لك، وتحقيق الحق بحيث يزول عنك الشبهة بالكلية ان الله في غاية القدس واللطافة، وعالم المشاهدة لولا تعلق الارواح المجردة بها في غاية الدناسة والكثافة، ولا مناسبة لها مع الله الا بالتضاد، ومعلوم ان الناس محتاجون في معاشهم ومعادهم الى علوم ومعارف لا تستقل عقولهم وانفسهم الأمارة بالسوء بادراكها، وهي ناقصة مطلقة لا تقدر أن تكسب من ذاته تعالى الاشياء الحاجية، فجعل الله لهم الارواح المجردة التي لتعلقها وارتباطها الخاص بالابدان لها مناسبة مع الأبدان، ولتجردها الأصلي

ونورانية الطبيعية الخلقية لها مناسبة ما مع الله، فتقدر أن تأخذ العلوم والمعارف منه بتعظيم الله اياها، وتسلمها للنفوس والابدان، وان توصل الابدان والنفوس إليه تعالى بالايمان والعلم الظاهر والباطن، فكانت بمنزلة بواب السلطان في عظمة ذي الباب ونقص الواردين على الباب، والبواب له عظمة ما بتعظيم السلطان إياه يقتدر بها أن يراجع السلطان، وحقارة ما في ذاته يقتدر بها ان يراجع آحاد الناس، ولا تنافي ابهته لكن لما تعلقت الارواح بالابدان تباعدت عن مبدئها تباعدا ما، وكانت أسيرة للنفس الامارة والقوى الشيطانية والواهمة التي شأنها الغلط والتغليط، واشرفت على الميل الى اتباع الهوى والنفس والفسق والكفر والتباعد الكلي عن الله تعالى وعدم ارتكاب العقائد الصحيحة والاعمال الحسنة، مع انهم مكلفون بالايمان والطاعة حسب امر الله العظيم. ولا يصل أحد الى مقام أخذ الشرع منه تعالى إلا بمجاهدات وقبول شدائد ومقاساة مصاعب كما هو شأن الانبياء عليهم السلام، فإن النبوة، وان كانت وهبية، لكنها مشروطة عادة بما ذكر، لجريان عادة الله تعالى بأن لا يعطي حلاوة عسل بلا لسع النحل، فلو كلف كل أحد بذلك وبأن يأخذ الأحكام منه تعالى ويصير نبيا لا يقلد غيره لتعطل أمر المعاش

والمعاد ؛ فمن ثمة زكى الله بعض اصفياء عباده بيد قدرته وصفاهم من كدورات عالم المشاهدة بالكلية وجعلهم انبياء ورسلا، على كل منهم الصلاة والسلام، وجعل لكل منهم جناحين، جناح قدس يطير به في عالم اللاهوت ويصعد به في جو الجبروت فيأخذ به الاحكام منه تعالى، بحسب مصالح العباد في الازمنة حسب ما اقتضته الارادة الازلية. وجناح مادي يتنازل به في عالم الناسوت، فيبلغ ما أخذ الى مجانسيه من البشر، وهذا حكمة ارسال الرسل عليهم السلام. وتعدد الانبياء والرسل في زمان واحد لبيان فضل كل منهم بأن يبلغ تلك المرتبة العلياء مطلقا، وليكون بعضهم وزيرا أو ظهيرا لبعضهم إن كان دينهم -أي شريعتهم- واحدا كأكثر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام، أو لاختلاف الاحكام بحسب مصالح العباد إن تعددت أديانهم -أي شرائعهم-. فارسالهم وجعلهم بوابين لمقام القدس ليس لنقص الله تعالى، بل لنقص عباده. ولما كانت الكتب السماوية جامعة لدستوراته تعالى باقية بعد ممات الرسل انزل الله عليهم الكتب ليستفيد منها الاحكام من بعدهم. ثم لما غلب في كل زمان فترة، على العباد اتباع الهوى وحرفوا الكتب، وغيروا الأديان -أي الشرائع- جدد في كل عهد نبيا آخر ليصحح ويبين ماحرفوا. سواء مصدقا وموافقا لما قبله، أم ناسخا

نه، حسب المصالح، وهذه حكمة كون الرسل تترى. ولما بلغ الدين في شرع رسول الله ﷺ الكمال بحيث لم يبق حاجة من حوائج الناس المعاشية والمعادية إلا وهي يُصرح بها في شرعه أو مرموز إليها فيه يعلمها علماء الظاهر والباطن، كما قال تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، إذ معناه: اليوم جئت إليكم بدين كامل غير قابل للنسخ والتغيير مندرج فيه جميع الحاجات إلى أبد الآباد، قطع ارسال الرسل وجعل سيدنا محمدا ﷺ خاتم الرسل، على كل منهم الصلاة والسلام، وهذا حكمة كونه خاتم الرسل، انزل عليه القرآن العظيم، وأودع فيه جميع ما علمه الله من الأزل إلى الابد، ومعلوم انه يمكن اختلاف الآراء فيه كما هو الواقع في كل زمان، فجعل في كل عهد عالما ربانيا أو وليا يظهر على الحق، وهو كالنبي المجدد لدين من قبله، وهذا حكمة كون العلماء الظاهرين والباطنيين ورثة الانبياء، على كل منهم السلام، وكانبياء بني اسرائيل. وتحقيق ذلك ان الله جعل القرآن العظيم ثمانية أقسام:

- القسم الأول: ما فصل فيه الحكم ويستفيده منه كل من عرف العربية، كآيات وجوب الصوم.
- القسم الثاني: ما أجمل فيه الحكم وارسل منه جبريل عليه السلام لإفادة التفصيل كآيات وجوب الصلاة.

● القسم الثالث : ما أجمل فيه الحكم ويقتدر كل أحد أن يعلم مافيه مجملا ولا يقتدر على علم مفصله الا النبي ﷺ فإنه يعلمه بلا حاجة الى ارسال جبريل وافادته التفصيل مثل آيات الحج ومثل ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ● إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ـ القيامة ٢٢، ٢٣ ـ فيبينه النبي ﷺ بالاحاديث النبوية

● القسم الرابع : ما أجمل فيه الحكم ولا يقتدر على اخذ التفصيل منه العامة، ويقتدر على اخذ التفصيل منه النبي ﷺ وخواص أمته بحسن سليقتهم، مثل: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ ـ الأعراف ٢٠٥ ـ وربما بيّن وفصّل ذلك النبي ﷺ تسهيلا للعباد وارشادا لاختلاف طبقات الناس فيه

● القسم الخامس : ما هو بظاهره أو بالتأويل الغريب يحتمل معاني ولم يفصله الله ولا النبي، أو بيّن النبي ﷺ معانيه كلا بحديث واحد بحسب اختلاف الاشخاص والأحوال والأزمنة والأمكنة أو بيّن المراد منه بحديث واحد هو محتمل معانٍ من تلك المعاني له محمل صحيح ؛ مثلا : قال: العدة ثلاثة قروء ، والقرء على تقدير اشتراكه بين الحيض والطهر يحتملهما سواء وظاهرا ، وعلى تقدير كونه حقيقة في واحد ، مجازا في الآخر يحتمل المجاز بتأويل قريب ولم يبينه النبي ﷺ فحمله بعضهم على الحيض نظرًا إلى أن الحكمة

في مشروعية العدة بالحيض زادت العدة وقوي التيقن ، وبعضهم على الطهر لسهولته على النساء بعدم طول المدة اذ بالطعن في الحيضة الاخيرة تنكح زوجا يكفيها مؤنها ولا تصبر حتى ينقضي الحيض مع ان ظن الاستبراء كاف ، فلكل وجهة هو موليها. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾ -النساء١٩- وقال: ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْ ﴾ -البقرة٢٢١- وبين ذلك النبي ﷺ بقوله : لا نكاح إلا بولي ، فكل من الآيتين والحديث المبين لهما دال على ان للولي دخلا في انكاح موليته لكن لا يدل على انه شرط للصحة اوللكمال ، إذ يحتمل ان يكون معنى الآية الاولى: لا تمتنعوا من تزويجكم اياهن بأنفسكم حتى يكون الولاية شرطا ، أو لا تمنعوهن من أن يتزوجن بأنفسهن حتى لا تكون شرطا ومعنى الآية الثانية : لا تزوجوهن بأنفسكم أو لا تتسببوا في ان يتزوجن بأنفسهن ، ويحتمل ان يكون معنى الحديث : لا نكاح موجود إلا بولي ، اولا نكاح كامل الا بولي ، ومن ثم اختلف العلماء في ذلك ولكل منهم محمل صحيح ، اذ لو احتاجت امرأة الى النكاح اما لقضاء شهواتها أو لتحمل مؤنها ولم يكن لها ولي خاص ولا عام ولا أحد تحكمه فانكاحها نفسها حينئذ لو لم يصح لانجرّ إلى مفاسد ، ولو كان لها ذلك ولم يمتنع الولي من إنكاحها فلو

انكحت نفسها بلا وليها لانجرَّ أيضا الى مفاسد ، ففي هٰذا القسم يحتاج التفصيل الىٰ وجود مجتهدين ظاهرين كما في هٰذه الامثلة او باطنيين وهم الاولياء كما في مثل ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ -البقرة ٢٠٣- اذ طرق الذكر كثيرة ، ولكل شخص ذكر يليق به ولا يعلمها الا الأولياء فثبت الاحتياج الىٰ الاولياء والعلماء وصحة الاجتهاد.

● القسم السادس: ما بظاهره موهم نقص فلا يستفاد منه لا معنىً مُجمل صحيح ولا معنىً مفصل صحيح، الا ان كل عاقل فهيم رآه عَلِم بدلائل اخرىٰ عقلية ونقلية انه مصروف عن ظاهره المتبادر ولا يعلم احد تفصيله سواه تعالىٰ فبينه الله تعالىٰ للنبي ﷺ بمثل الأحاديث القدسية أو الالهام ، ويقتدر الخاصة على فهم تفصيله من النبي ﷺ أو ممن فهم منه ولو بوسائط أو من أحاديثه مثل ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ -الفتح ١٠- فإنه بظاهره يدل علىٰ أن له تعالىٰ يداً جسمانية كأيدي الناس، وهو باطل نقلا وعقلا ، يدل لبطلان ظاهره قوله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ -الشورىٰ ١١- وعلمه الله النبي ﷺ وهو خواصَّ أمته[1] - أعني : الأولياء - . (١) أي ، علم النبي ﷺ أولياء الله)

● القسم السابع : ما بظاهره مهمل لا معنىٰ له مع انه مندرج فيه جميع مهمات العالمين لا يقدر أن يعلمه أحد إلا بتعليم الله تعالىٰ ، فيبينه الله

للنبي ﷺ بالأحاديث القدسية أو الإلهام ؛ ولا يقتدر على استفادته من النبي ﷺ إلا خاص الخاص وهم الذين يعلمون علم الحروف كسيدنا محمد ﷺ بتعليم الله، وسيدنا علي رضي الله عنه بتعليم النبي ﷺ، وسيدنا سليمان عليه السلام. وهذا القسم فواتح السور مثل : الم ،حم ،كهيعص .

● القسم الثامن : ما لا يقدر أن يعلمه سوى الله تعالى، وهو الغيب المحض الذي لا يطلع عليه غيره ، وهو جميع آيات القرآن، فإن في كل منها دقائق لا يقدر أن يعلمها غيره تعالى ، وتسمى هذه الاقسام الثلاثة الأخيرة متشابهات ، والخمسة الأول محكمات ، وفائدة المتشابهات التمرين واختبار المؤمن من غيره حتى أن ﴿ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - آل عمران ٧ - ويقولون : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ - آل عمران ٨ - فعلم ان ما امكن ان يعلمه تعالى موجودا أو معدوما حادثا أو قديما واجبا أو ممكنا او ممتنعا، جزئيا أو كليا، مندرج في القرآن العظيم كما قال تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - الأنعام ٥٩ - ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ - يس ١٢ - ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ - القمر ٥٣ -

اذ الحق ان المراد بالكتاب المبين والامام المبين: أصل علم الله واللـوح المحفوظ وعالم المثال والقرآن العظيم وان قصره بعض المفسرين على الأَوَّلَيْن فقط ،بل روي ان سيدنا عليا رضي الله عنه قال: "كل ما ذكر موجود في القرآن، وما فيه في الفاتحة ،وما فيها في البسـملة ،وما فيها في الباء ، وما فيها في النقطة". والأحاديث النبوية والقدسية ،كل منها مأخوذ من القرآن العظيم ،اما بمجرد فهم الرسول صلى الله عليه وسلم إياها منـه او بتذكير وتعليم منه تعالىٰ له بسبب جبريل عليه السلام أو بالالهام ، ومن ثم قال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ -النجم ٣-٤-

لكن طريق اخذ بعضها من القرآن مسدود على بعض الناس بل اكثرهم فيأخذونه من الاحاديث والأولياء والعلماء وسائل في علم بعضهـا وتوضيح ذٰلك ان يقال :كما ان للبشر عدما وولادة وصِبًا وشبابًا وكهولة وسن كمال وسن وقوف ثم عدما ،كذٰلك للشرائع والازمنة والنبوة ذٰلك . فقبل سيدنا آدم عليه السلام لم يتنجز حكم شرعي لعدم البشر ،كما قال أهل الحق لاحكم قبل الشرع ، ثم اذا ولد ولَدٌ اشرع المنجز وزمان تشريعه وزمان استنباء الانبياء ، ثم تقوىٰ شـيئا فشيئا فصارت النبوة رسالة ثم مرتبة أولوالعزمية . وكانت الرسالة تترىٰ حتىٰ تكاملت بذٰلك ، فكان كلا من الزمان والشرع

والنبوة كان معدوما من حيث تنجز التملق، ثم صار ولدا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا، ومن ثم لم ينقطع ارسال الرسل الى زمان سيدنا محمد ﷺ فانقطع به. ولما أرسل ﷺ وأشرف على ما قبل وفاته بلغ كل من الزمان والنبوة والشرع والدين سن الكمال، كما قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ -المائدة ٣- فلم يبق حاجة الى ارسال رسول بعده وانزل عليه القرآن الجامع لجميع الاحكام كما ذكرنا، ولم يبق حاجة من حاجات البشر الا وهو مندرج فيه لكن لكونه قرآنا عربيا مبينا لايمكن أن يؤخذ منه شيء لا مجملا ولا مفصلا الا بتعلم لغات العرب والعلوم العربية المتداولة، ولايكفي ان يعلم منه الاحكام التي اجملت فيه من الاقسام الثمانية الا بالاحاطة بالاحاديث وقواعد أصول الفقه، فانقسم الناس في أخذ الاحكام الظاهرة اوالباطنة منه الى خمسة أقسام من كل الأولياء والعلماء والمقلدين:

- مجتهد مستقل مطلق، وهو من لا يحتاج في أخذ الأحكام من القرآن والحديث إلى أحد.
- ومجتهد مستقل مقيد، وهومن يقتدر أن يأخذ جميع الأحكام منهما، لكن لا يقتدر أن يخرج بالكلية من قواعد أمامه.
- ومجتهد في المذهب، وهو متبحر في العلم وعالم بمسائل

ذكرها امامه و بدلائلها ، ويقتدران يُخرج من قواعد امامه الاقوال والاحكام.

● ومجتهد في الفتيا ، وهو من يقتدر على ان يرجح قولا على آخر ولا يقتدر ان يخرج الاقوال إلا فيما لم ينص عليه امامه ،واحتاج الناس إليه . فيأخذ حكمه من قواعد امامه. وهٰذه الثلاثة الاخيرة لنقصهم تكون نصوص امامهم بالنسبة إليهم كالقرآن والحديث بالنظر الى إمامهم.

● وعامي صرف ، وهو من لا يقتدر على شيء من ذلك، سواء لم يقتدر على فهم شيء من القرآن والحديث أصلا كاغلب الناس وهم الذين لا يعلمون العربية أصلا . اواقتدر على فهم معنى القرآن والحديث،لكن لم يبلغ شيئا من درجات الاجتهاد الاربع كاكثر علماء زماننا.

فعلم ان كل حكم شرعي انما هو لله تعالى وان جميع الاحكام مستفادة من القرآن اما بالذات أو بالواسطة ، وان مثل الاجتهاد والقياس والاستدلال والحديث مظاهر لحكم الله ، لا أن النبي ﷺ أو المجتهد وضع شرعا وحكما من عند نفسه ،ومن ثمة ترى الاصوليين يقولون الحكم خطاب ولا يقولون خطاب الله أو النبي أو القائس او المستدل أو المجمعين مع انهم جعلوا أدلة الفقه اي مظاهره ،خمسة : الكتاب والسنة والقياس والاجماع والاستدلال ، وعلم أيضا أن حاصل النبوة بلوغ الشخص

مرتبة يأخذ الاحكام من الله بالذات اي بواسطة الملك ، وان الاجتهاد بلوغ الشخص مرتبة يأخذها من الكتاب والسنة بذاته أولا ،كما الاجتهاد ذات الاربع ، وان التقليد ان لا يبلغ الشخص شيئا من ذلك ، بل يأخذ الاحكام من افواه العالمين .

فظهر ان كلاً من النبوة والاجتهاد والتقليد محسوس ، ومن أنكر لم يعلم المراد بهما ؛ اذا علمت ذلك ، فنقول : لما بلغ كل من الزمان والشرع والرسالة قبيل وفاة النبي ﷺ سن الكمال ، فبحكم "لكل كمال زوال" لم يكن في الزمان من يليق ان يوهب له تمام النبوة لكن كان فيه من يستحق الاجتهاد المطلق المستقل الى آخر القرن الثاني ، ثم ازداد غطاء ظلمات الفسق والبدعة والكفر ، فازدادت القلوب قسوة ما ، وهكذا تزايدت شيئا فشيئا ، فانقلب الاجتهاد المستقل الى المقيد ، ثم الى الاجتهاد في المذهب ، ثم الى الاجتهاد في الفتيا ثم الى التقليد الصرف ، وهكذا يتناقص الى ان لا يبقى مسلم فتقوم الساعة ... نعم لما يصفي الأولياء قلوبهم ويجاهدون انفسهم حق جهادها فيزكونها ، يبقى فيهم الاجتهاد مطلقا الى قيام الساعة ، وكذا قد يصفي الله قلوب بعض علماء الظاهر فيبقى فيهم الاجتهاد في الفتيا فنقول : الرسل عليهم السلام بمنزلة الواردين على الله ، والكتب بمنزلة البواب

وهم وكتبهم بوابو باب الله بالنسبة الى المجتهد المستقل المطلق وهو بالنسبة الى المقيد، وهو بالنسبة الى المجتهد في المذهب، وهو بالنسبة الى المجتهد في الفتيا، وهم بالنسبة الى العامي الصرف، لا لنقص الله تعالى أو النبي أو المجتهدين، بل نقص الواردين في ساحات القدس لأخذ الاحكام اذ لولا الكتب والوحي لم يقدر النبي ولولاهما لم يقدر المجتهد المستقل المطلق، ولولاهم لم يقتدر المقيد، ولولاهم لم يقتدر المجتهد في المذهب، ولولاهم لم يقتدر المجتهد في الفتيا، ولولاهم لم يقتدر العامي الصرف.

هذا آخر ما اردنا جمعه وتأليفه، ونسأل الله تعالى ان يقبله منا ويجعله خالصا لوجهه، وينفع به المسلمين، ويهدي به من ضل الى طريق اليقين انه خير موفق ومعين ونشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين، ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صادق الوعد الأمين، صلى الله عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والناصر الحق بالحق، والهادي الى صراطك المستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

بعض رسائل حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين كتبها بالعربية

المقدمة

كان بودنا ان نسجل هنا رسائل حضرة الشيخ بأنواعها المختلفة من ارشاد وتوجيه ، ورسائله الجوابية لبعض الاكارم من العلماء والوجهاء ،ومن اصحاب الحاجات والامراض والاسقام، ولكن لم يكن بمقدور شخص اوحتى هيئة ان يستوعب هذا العمل الجليل فإنك ترى كل يوم تنهال عشرات الرسائل، وتجاب فورا ، وبعضها من انشائه البديع المتناسق الكلمات ، وبخط يده . ولكونه مدظله في سن الخامس والتسعين ، ومع ذلك فإن يده لاتكل عن جواب الرسائل بفصيح العبارات، وبليغ الجمل، في العربية والفارسية والكردية، وكأنه في عنفوان الشباب نشاطا وفكرا، لذلك لم يكن بمقدورنا الاحاطة بذلك ، واكتفينا بهذا القدر من رسائله، آملين النفع العام ولتكون نبراسا لمن يهتدي، وضوءا لمن له قلب واع، يريد الخير والسلام.

والرسالة الاولى كتبها حضرة الشيخ حول الرابطة ، وهي أصل عظيم من أصول الطريقة النقشبندية، بل هي اعظم أسباب

الوصول بعد التمسك التام بالكتاب والسنة ، مع الذكر القلبي وغيره من الآداب ، يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جوهر حقيقة العرفان والعبودية ، ومنبع انوار أسرار دوائر الطرائق العلية ، سر الوجود بين الصانع والموجود ، سيدنا ومولانا محمد ، الموعود بالحوض المورود والمقام المحمود . وعلى آله وأصحابه التابعين له في طريق المقصود رضاء للملك المعبود . وبعد ،

فإن أخا عزيزا محبوبا من بعيد طلب من الفقير رسالة حول التمسك والرابطة للمبتدئين على الطريقة للاطلاع ودفع بعض الاشكال ، وترضية لخاطره ، واستفادة للمبتدئين ، أحرر هذه الاسطر لتكون في أول الطريق دليلهم ، وان شاء الله وبلطفه وامداد أرواح الأكابر يفتح باب الفيوضات الربانية على قلوبهم ولطائفهم حتى يخرجوا من التقليد المحض ، ويحصل لهم نوع مناسب من الإدراك الشهودي والاحساس القلبي ، ويكونوا أهلا لنوع من آداب السلوك ، وهناك حسب الامر والاشارة فإن المرشد يرتب جهدا وسعيا آخر ، حتى لا يظن اشخاص غير عالمين ان السير والسلوك وآداب الطريقة هو هذا فقط . ومن

المفيد أن يقال لهم: انتبهوا، فهذا الدستور للمبتدىء. وعمل المتوسط والمنتهي نوع آخر...

والمبتدىء يشاهد احيانا بواسطة الرابطة وترسيخ العلاقة النسبية احوالا ومشاهدات، ينبغي ان لا يغتر بها، ولا يتخيل ان طريق المعرفة هي هذه الاحوال فقط، فينحرف بها عن الصراط المستقيم والنيل بالمقصود، كما يُرى ويسمع - ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾. الزخرف ٣٦/٣٧ - والمبتدىء ليس على مستوى واحد من الاستعداد الفطري والجهد والسعي، ويدل على ذلك ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ -نوح ١٤- ويشهد عليه الأثر المعروف: "الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق"، وليس معناه في سبيل العبادة ومعرفة الحق ان يتخذ كل فرد طريقا ومنهجا من عند نفسه، لأنه لو اتخذ كل شخص إلهه هواه ودار على دائرة أوهامه، وأهمل منهج الشريعة وحقيقة الطريقة، فلا يطول الوقت به حتى ينحرف عن جادة الشريعة الغراء. ومن الواضح ان جهاد كل الطرائق، وتحمل انواع الشدائد والزحمات والرياضات من أجل سلوك هذه الشريعة الغراء واتباعها، فهو في غير هذه الحالة اما منحرف أو متخلف. لكن المقصود من تعدد الطرائق بمقدار أنفاس الخلائق: أي بحسب

استعدادهم الفطري ومراتبهم ودرجاتهم ومجاهداتهم خالصا لوجه الله ورضائه. ولذلك بصرف الهمة والغيرة المخلصة في سبيل تنقية النفس من الرذائل البشرية، والأخلاق غير المرضية، واكتساب الصفات الحسنة، والتخلق بسنن حضرة خير البرية، عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التحية.

كما أنه عن طريق الدرس والتعليم والفهم والتفهيم وقد جاء في الخبر: "كلم الناس على قدر عقولهم"، وفي رواية: "نحن معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم". ونقول بكل ثقة وعلى قدر ووسعة ظروفهم واستعدادهم ومجاهداتهم وتفكرهم وعدم غفلتهم ودرجات توكلهم، ونظم طبيب لبيب، لا يخلط وظيفة المبتدئ مع المتوسط والمنتهي لأن اشتغال الدارس لكتاب تهذيب الكلام "- كتاب يقرأه الطالب المنتهي في علم الكلام - بألف باء أو الكتب الأولية، او اشتغال المبتدئ بما هو خارج عن محيط ذهنه واستعداده هو تضييع للعلم والوقت والجهد والانسان، وليعلم بأن العلم والتعليم والسير والسلوك للمتنسكين السالكين في الطرق العلية يشبه ركوب البحر العميق والمحيط بلا قعر، فالعوم والسباحة فيه لغير أهله، ولا على أساس سفينة الشريعة لا يؤدي إلا إلى الهلاك واليأس والحرمان. ومن يريد أن يكون موفقا ويستفاض عليه النور

فعليه اولا ان يكون تحت نظر مرشد كامل ومكمل بوسيلة لربانه يرد هذا البحر الزاخر ويجني الدرر المتلألئة في قعره العميق. فبعد مبايعة مرشد الوقت المجاز الكامل، بإخلاص وتسليم، وإرادة سلوك آداب المبتدئين في هذه الطريقة أولا ان يصلي ركعتين، وبعد السلام، دون أن يقوم من مقامه، مستقبل القبلة، مطرق الرأس يقرأ سورة الفاتحة والاخلاص، ويهدي مثل ثوابهما الى أرواح الأنبياء من أبينا آدم عليه السلام الى حضرة خاتم النبيين، عليه وعليهم الصلاة والسلام والى جميع الاصحاب والأولياء والعلماء المجتهدين والى مرشده، ويذكر اسم من يعرف منهم أثناء الاهداء، ولا مانع اذا لم يعرف. ثم يصلي على النبي ﷺ بعدد الوتر، من سبع الى خمس عشرة صلاة، ويستغفر الله هكذا وبحضور المعنى. وبعد ذلك، وبمفاد ومضمون الحديث الشريف: "أكثروا ذكر هاذم اللذات - الموت - فإنه ما من قليل إلا كثره، وما من كثير إلا قلله". ولمدة خمس دقائق الى عشر يشتغل برابطة القبر والموت - لأن التفكر في الموت يهيء المرء لتلقي الفيض ويجرده عن العلائق المادية والرذائل لفترة قبل الرابطة، ويكون قلبه مستعدا للاتصال بالأرواح، وذكر الموت دواء لأمراض النفوس - وبعد ذلك يبدأ برابطة المرشد وهي ان تحضر امام قلبك روح المرشد، وتفتح قلبك - وهو أسفل الثدي الأيسر - إزاءه، وتجعله مثل آنية كبيرة نظيفة امام فيوضاته

وتعلم ان روح حضرة الرسول ﷺ حاضر في صدر ملكة الرابطة أي المرشد، بجهة أعلى، وتتصور هطول الأنوار والفيوضات الربانية من بحر رحمة الحق جل جلاله وعم نواله، على روح صاحب الفتوح، حضرة الخاتم ﷺ وتنزل عليه وهو الواسطة العظمى بين الخالق والمخلوق قبل كل واسطة ووسيلة، ومن قلبه المبارك الى قلب ملكة الرابطة ومنه إليه -أي شخص المريد- لاكتساب المحبة الإلهية في قلبه. وليكن معلوما هذا التصور والانتظار يجب ان يكون فقط مع مجرد روح المرشد لا مع غيره، ولا يتصور الصورة الظاهرية، ويحسب انه لم يرَ صورته قط، لأن تعامل العظماء والأكابر مع الروح فقط لا مع الأجسام. وحسب القاعدة وآداب الطريقة يكون الشخص أثناء الرابطة مغمض العينين حتى يكون حضوره أتم وأكمل. وإذا رأى أثناء الرابطة أشكالا وألوانا بنظر خياله، فليوجه ملكة الرابطة إليها ويستمد منه أن يدفع هذا المشهود، وإذا لم تمحَ بواسطة الرابطة فلا يشغل فكره بها، ولا يبالي بوجودها، ويداوم على شغله وانتظاره كما في السابق، وإذا ظهرت صورة المثال لصاحب الرابطة -يعني المرشد- بشرط الاشتغال مع الروح المجرد لا مع الصورة، فلا بأس وان قيل: كيف يتصور احضار ملكة الرابطة بدون تصوير وتجسيم

وتخييل صاحب الرابطة، نقول: ان هذا له مثال لون ورائحة الأزهار من أغصان وأوراق الأزهار نفسها أو إحساس ضوء الشمس من كوة داخل الغرفة محسوس ومتصور يتميز بعضها من بعض وليس له وجود خارجي بمعنى وجود قائم بنفسه، أو بعبارة اوضح: ان كل فرد يصدق و يذعن اذعانا كاملا بوجود روحه وهو متعلق بجميع ذرات وجوده في بدنه، ومع هذا - في نظر غير أهل البصيرة - فإن تصور حقيقة الروح ليس ممكنا، وإن الاجسام اللطيفة مثل الجن والملك والهواء وغيرها موجودة، ووجودها الخارجي قائم بذاته وتصوير أشكالها و اختراع صورها خارج عن قوة خيالنا، والمهم أن المبتدىء عليه أن يشتغل بهذا الترتيب في إحضار ملكة الرابطة ويداوم عليه، وكما قيل: ان هذا السؤال والجواب لأشخاص حديثي عهد بالطريقة والقادمين لأول مرة، ويجب ان يدخل بصدق النية وتسليم كامل، ولا يدع للخيال الباطل والتصور الفاسد أن يتسرب الى ذهنه فيشوش عليه حاله لأنه رقيق جدا، وإلا فبعد مدة وجيزة من الدوام على هذا النحو يظهر عليه، حسب استعداده وسعيه وضع شهودي ان شاء الله. ويتحرر عن التقليد والتصور المحض، ويظهر له بجلاء عالم آخر، ووضع جديد، وحالة وجدانية لم يكن

يحس بها من قبل، ويعلم انه يوجد ما وراء عالم المادة والمشاهدة عالم آخر وهو عالم المجردات وادراك حقائق الاشياء وحقيقة معرفة الله تعالىٰ الىٰ حدود الطاقة البشرية . وفي غير هٰذا العالم عالم التصوف غير ممكن ولا يمكن الخروج عن دائرة التقليد ولو كان أرسطو زمانه.

وليعلم المبتدىء ان هٰذا الترتيب في أول جلسة الرابطة، وليس من الواجب أن يتخيل في كل لحظة ان ملكة الرابطة باقية في مكانها أو لا، أو أن الفيوضات الواردة من النبع إلىٰ قلبه باقية بحالها أو لا ، وكمثال علىٰ ذٰلك أن البستاني أو المزارع وقت السقي والارواء يأخذ من النهر او العين المعينة مقدارا لازما من الماء يلاحظه ويرعاه الىٰ ان يصل الىٰ البستان او الحقل، وبعد وصول الماء لا يراجع المنبع كل لحظة، بل يشتغل بالسقي والارواء، وليحذر أن يجلب لنفسه خواطر ما يوجب تشويش الخاطر، ولو ظهرت اثناء الرابطة امور خيالية وتفكرات واهمة وشغلته عن انتظار الواردات ، فلينتبه وليرجع الىٰ الرابطة وهٰذا كاف ، وكلما كان مرتبطا وفكره مع الرابطة، فالرابطة لا تدعه يتيه ويضل . وهو معذور في خيالات لا تنقطع حتىٰ في الصلاة والعبادة ولهٰذه الرابطة ـ وتسمىٰ الرابطة المخصوصة ـ لا بد ان يجلس المريد نصف ساعة أو أكثر بهٰذه الشروط . اما الرابطة الدائمية والانتظار

العمومي لا يحتاج الى هذه الشرائط وانما يكفيه الانتظار، ومعلوم انه كلما كان الاشتغال أكثر كان النفع أزيد وأقوم.

وكلما اراد ان يجلس للذكر القلبي، يعني ان يكون ذاكرا بالقلب لله، فليدع الرابطة ويتركها ويشتغل بالذكر القلبي بهذا المنوال: يحبس نفسه ويلصق لسانه باللهاة - الحنك الأعلى - ويصور قلبه مثل ماعون ويضرب بالخيال اسم الجلالة - الله - وهو الاسم الاعظم على قلبه بعدد الوتر. وحين ضاق نفسه وأراد تجديد النفس فليقطع العدد على الوتر ثلاثة الى واحد وعشرين، ويستأنف نفسا جديدا، مع تصور معنى ومدلول كلمة "الله" وهو ذات بلا مثل. ولا بد من وجود المعنى المدلول في جميع أوقات الذكر - كالسابق - بنية تنوير شرائح قلبه، ويمتلىء من محبة الله، ويمحو ما سوى الله من صفحة قلبه. وحسب الاقتدار يضرب بخياله اسم الله بقوة على قلبه بحيث يشعر قلبه بالألم، وهذا أيضا نصف ساعة أو أكثر. واذا جاء وقت النوم فلينم على هذا الذكر والحضور القلبي، أو حان وقت كسب وغيره، فلا يغفل، ويشغل نفسه بهما، ولا يخلو وقته عن الذكر أو الرابطة. ولا مانع من اشتغاله بأي شيء حلال ظاهرا، وان الآية الشريفة ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ - التوبة ١١٩ - والآية ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ - الأعراف ٢٠٥ - تشيران الى

هٰذين المعنيين : الرابطة والذكر القلبي ، وهٰذا كاف للمبتدئ ، والبقية محولة الى لطف الله وتوفيقه الخاص ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ -النجم ٣٩- ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومقتدانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الرسالة الثانية

كتبها جوابا الى الاستاذ ملا سيد علي المدرس في قرية "ني" بمريوان بمناسبة انجراح جوارح حضرة الشيخ بحادثة السيارة.

﴿ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴾

سيدي الاعز المفضال العزيز الجلي علي بن علي ، أَعْلَىٰ الله مقامكم بالبر والتقوىٰ ، ويلهمكم لكل ما فيه الخير لدينكم ودنياكم ، وإننا نتمنىٰ منكم دعاء الخير والشفاء من سيد الكائنات ، عليه أفضل السلام والتحيات ،كيف لا وأنتم من أبر أنجاله ، ووارث تراث علمه ، وناشر شرعه ، عالم بأحاديث سيدنا محمد سيد الناس ، عربه وعجمه. قد وصل إلي رسالتكم ، وانشرح صدري ، امتلأ بالفرح وانشد كسر يدي بجبائر الشفاء ، وعالج عوج قروح جروح رجلي بمعاجين الوفاء واوصلنا الىٰ الخير والسرور والشفاء والصفاء . عفا الله عنكم وكفى ، ولحامل الرسالة حسب أمركم سألنا عنه بالأصالة ، وعينا له دواء

نافعا كافيا ، والله هو الكافي والشافي ، وهو الخالق المؤثر والميسر لكل تأثير وتدبير ، نعم المولى ونعم النصير ، هذا ودمتم سالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير ، وعلى آله وأصحابه الذين كانوا على الحق ثابتين بلا تبديل وتغيير ، وسلم تسليما.

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الثالثة

أرسلها جوابا الى الاستاذ السيد علي

بسمه سبحانه وتعالى

سيدي العزيز الأمجد الجلي علي بن علي ، السلام عليكم وروحي لديكم والله أحبكم حبا جما ، ومن فراقكم في قلبي أشد منه هما وغما ، وأشم بالوفاء رائحة الصفاء في طرفكم ، وبالسؤال عنكم عطور الورد شما ، كيف لا وأنتم أنموذج لفضل والدكم عزا وسماحة وعلما ، حفظكم الله وصانكم وزادكم في الصحة والسعة والرزق والعلم بسطة وبسطا وحلما ، اعزك الله يقينا أوقعتنا في حرمان جمالكم عسى لن يكون خيرا. وفي خصوص الأختين خديجة وحفصة وصيتني للدعاء لهما ، أمركم مطاع ، والله هو الخالق ، وهو خالق التأثير في كل دواء ودعاء يخلق مايشاء ويهب لمن يشاء الذكور. وإنني أسعى ولكتب الدعاء على إجازة حضرة خاتم الرسل وخاتم الرسل جدنا وجدكم الأطهر ﷺ صلاة

كاملة معطرة كالورد والريحان والرياحين والمسك الاذفر، انني أفتخر بأسرته وعترته كما قال ﷺ اني أباهي بكم الامم ولو بسقط. هذا ودمتم في خير وسلام سالمين موفقين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد المرسلين وأصحابه أجمعين.

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الرابعة

الى الحاج ملا عارف الغلامي المدرس في قرية "وله ژير".

بسمه سبحانه وتعالى

قرة عيني الفاضل المحترم الحاج ملا عارف سلمه الله وحفظه ووفقه على ما يرضى. لقد وصل إلينا كتابكم وتلوناه، وسررنا جدا بما أبديتموه من الولاء والأشواق الروحية بالصفاء والوفاء والاعتذار، والعذر مقبول عندنا لكم، ونعلم بأن الثلوج والبرد لا يؤثران في صفحة القلب وحرارة الحب، ولا ينزل ثلوج البرودة في جو الهواء وبرد الشتاء على مدافئ الحب، وجبل سيناء الفؤاد المألوف بالوداد، ولا ينسد بها طريق الطريقة، وسعة طريق الرشاد، ولا يتشتت بها الحبل للمتين الذي يربط بها الرابطة في جهاد النفس ونفس الجهاد، والله ولي التوفيق في كل حال ومقال، وهو الخبير البصير بالعباد، وهو المهيئ والميسر للوصول

بالوصول وأصالة الموصول لكل مريد ومراد . والعالم بالخفاء وراحة القلوب، وهو المعين لحل كل مشاكل في كل هول وشداد ، وهو القادر فوق عباده ، وفعال لما يريد ويراد ، والمرجو منه تعالى ان يوفقنا لصالح الاعمال والأقوال ، ويهدينا حق الهداية لجلباب رضائه واتباع حبيبه سيد الأبرار والاخيار ، وينجينا بالصدق في زمرة الصديقين تحت لوائه في دار القرار، وان سيدنا وذخرنا وملاذنا محمدا ﷺ كان يحب المصاهرة تبعا لحب ... حيث قال ، عليه ألف صلاة وسلام : حبب إلي من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة ، فحببنا واشرنا بالمصاهرة واطاعة عطاء باعطاء أخته ـ منيرة ـ لفقي أمين ، وعليه القبول وعليك الدعوة والدعاء ، وعلينا الآمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

٢٥/ ١١/ ١٣٤٦ شمسي

الرسالة الخامسة

الى فضيلة الاستاذ ملا سيد عبد الكريم أسكولي

بسمه سبحانه وتعالى

الفاضل كامل السعادة والهناء ، نديم السيادة ، المدرس الحاذق ، جناب ملا سيد عبد الكريم دام فضله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الاشواق وتمنياتي الخيرية لمزيد عزكم وفضلكم ، قد وصل الي كتابكم الكريم من الكريم فصار قصار الفرح والسرور لقلبي السقيم ، أرجوالله تعالىٰ توفيقكم وأدامكم الله على العافية والهناء لترغيب العلم والديانة ، ونشر الشريعة ، وهو على كل شيء قدير ، وهو المجيب وهو العليم بالحلم للعلم في العلم لكل علم من العلوم ، وهو الكل في الكل والجزء ، ولا كل ولا جزء إلا بجزء من جزء كله ، الكل في كل كل ، وهو الكل بكله ، ولا جزء ولا كل في كل كله ، ولا جزء من كله وهو الكل بكله ومتصل بكل كل وجزء الكل بالكل وهو كل متصل بكل كله ، وارجو منه الوصال بالوصال للاتصال بإيصال جزء من جزء كله الذي لا يتجزأ من الكل لنا ولكم ولباقي الاخوان ، وأرجو الدوام على ذكر لا حول ولا قوة الا بالله ، ولأخي السيد أحمد شفاه الله ، ولقوة بصره عرضناله ما يلزم ، وأتمنى من الله عز وجل شفاءه وهكذا ودمتم محترمين موفقين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة السادسة

الى الاستاذ الكبير المقرىء أبو العينين ـ المصري ـ

بسمه سبحانه وتعالىٰ

حضرة الاستاذ العلامة المقرىء الظريف ، نور عينيَّ عثمان الشيخ ، ابو العينين ، السلام عليكم وقلبي وروحي لديكم ، وبِشفتيَّ الاحترام أقبل

الحلق الذي يطلع منه حلاوة حلقوم الروح. ياعيني والله انني مشتاق لحضرتكم، ونتمنى من الله القادر القدير وصولنا إليكم، ووصالنا بجمالكم المشعشع، وانه أعظم آمالي، يا روحي أسأل عن صحتكم الغالية، وكما أسأل وأسلم على أهل بيتكم وأولادكم، وأتمنى من الله دوام عمركم مدة مديدة، فها أرسلنا لحضرتكم مقدارا من أحسن نبات -زوفا- مع الوفا بالصفا، وارجو من الله شفاء وصفاء صدركم، هذا ودمتم سالمين انتظر لقاكم والله أبقاكم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، فاتح أبواب الخير والرحمة، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة السابعة

الى فضيلة الاستاذ ملا عبد المجيد المدرس في التكية الخالدية في بغداد

بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الاستاذ الطريف، الحلاحل الغطريف، محبوبنا السعيد، صاحب الخلق الأصيل الحميد الملا عبد المجيد، دام عمره وتدريسه لنفع العامة.

السلام عليكم، وقلبي لديكم، واشتياقي إليكم وشوقي إلى لقاكم، فالله أبقاكم، أتمنى من الحي المجيد تمديد وجودكم العزيز بأحسن تمديد مع صحة وعافية وعيش رغيد. يا استاذي، اشتياقي الى جمالكم المحبوب

الذي يتلألأ في نور العلم والشريعة في كل آن جديد، ويا للأسف، لم يسعفني الوقت بسبب ضعف الوجود والبرد الموجود، وأيام لهجركم غير مسعود وإلا كنت أجيء إليكم مهرولا لصفاء وفائكم لندفع كل جفاء وهم وغم الفراق. أرجو الله ان ييسر لنا بعد هذا العسر مسرة تيسير وصالكم ونفرح بلذة شراب بشارة صحتكم، وأرسلنا نسخة من تفسير سورة والتين، الذي اخذناه من عين تقرير روح البيان استاذنا المدرس سيد حسين طاربوغي رحمه الله، هذا ودمتم سالمين فرحين مستبشرين ببشارة: العلماء ورثة الأنبياء، وعلماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل، وصلى الله على سيدنا محمد حبيبنا وشفيع ذنوبنا وذنوبي التي ملأت الأرض والسماء، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام أجمعين.

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الثامنة

كتبها الى فضيلة الشيخ خليل محمد فياض من أفاضل الفلوجة

بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الاخ المحبوب الجليل الشيخ خليل محمد فياض، سلمك الله الفياض المطلق وأسعدكم، السلام عليكم. قد وصل إلي كتابكم قد كان فياض السرور لنا وشكرا، ونحمد الله تعالى، وأتمنى علو مراتبكم

المعنوية وفتوحات أبواب فياض المعاني والمحنويات لكم. قد وصل إلينا رشيد وحيد وعبد الملك، نحن كلنا عبد ملك الملوك ونخدم عباد الله حسب الامكان وبما علمنا فلا نقصر، جزاكم الله عنا خير الجزاء، ويرحمنا بفياض فيوضاته الربانية هذا ودمتم صالحين ففرحنا وسررنا، وصلى الله على خير الورى سيدنا محمد منبع الفيض من الفياض الاعظم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

ولا يخفى أن حضرة الشيخ راسله جمع غفير من العلماء الاعلام والخطباء الكرام والامراء العظام والمعروفين بين المسلمين بالصلاح والعلم والتدريس والتلاوة لخير الكلام. وقد أجاب ذواتهم العالية، وقسم منها إرشادية، مثل:

الرسالة التاسعة

ينصح فيها بعض المريدين والمنسوبين، وفيها نفع للعامة:

بسمه سبحانه وتعالى

أحبابي واعزائي المريدين والمنسوبين والمحبين، أصلح الله تعالى أحوالنا وأحوالكم مع العفو والعافية، آمين.

اسلم عليكم وأدعولكم مع الشوق والمحبة، وأسأل عن أحوالكم واستراحتكم، واني لا أنساكم بحول الله تعالى من التوجهات القلبية

والدعوات الخيرية لكم ولعائلتكم، وفقنا الله لمزيد رضوانه ومحبته.
يا اخواني، ان كنتم من المنتسبين لنا، يلزم عليكم ان تتقيدوا بأصول الانتساب للطريقة العلية، وسيرة المريدية المستقيمة، وتطبيق أوامر الشريعة الحنيفية والتزكية الإسلامية، وجوهر الطريقة النقشبندية على حقيقتها، وهو أن يكون عندكم صفاء القلب، وحسن الظن، والصبر والحلم، وحسن الخلق، والشكر لله وان الله مع الصابرين ويزيد الشاكرين، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم. وحالة الصوفية هكذا تكون: لو ضربك مسلم على رأسك فاقبله مع التبسم واطلب منه العفو، وقل له: معلوم بأنني مخطئ وإني أسامحك، وأنت أيضا فسامحني. وهكذا يجب أن يكون مسامحا لمن أساء إليه وأحسن إلى من أساء إليك، تصدق ما نقول إذا تقرأ هذه الآية. قال الله تعالى ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ الأعراف ١٩٩
فلما نزلت هذه الآية قال سيدنا محمد ﷺ: ما معنى هذه الآية يا جبريل؟ فأجابه: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك.
أحب للمريد أن تكون عقيدته خالصة خالية من الشوائب، وأن يكون ساعيا مجدا صامتا صائما ذاكرا جائعا ثابتا ذاكرا للنعم، مديما للذكر والفكر والاعتبار والاتعاظ بغيره، محافظا على الرابطة

مقيما للصلاة على احسن وجوهها باتمام الشروط والأركان مع الخشوع والخضوع ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ● ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ ـ المؤمنون ٢،١ ـ أقيموها في بكور أوقاتها، وأوصيكم بالجماعة فيها ما أمكنكم، فصلاة أحدكم في جماعة وخصوصا بالمسجد تفضل صلاته منفردا بسبع وعشرين درجة، فمراعاة هٰذه الآداب الشرعية مع هضم النفس وجهادها من الغرور والكبر: هٰذا هو الاسلام وهٰذه هي الطريقة، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ ـ الإسراء ٣٧ ـ. وأوصيكم يا أبنائي بمجالسة العلماء والصالحين ولا تكونوا مع الغافلين ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ـ النجم ٢٩ ـ واصبروا مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجه الله، فإنكم لا تستفيدون من الطريقة إلا بمتابعة الشريعة، ومعرفة آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على صاحبها ألف آلاف صلاة وتحية، وكل طريقة لا تتماشى مع الشريعة فهي زندقة. يقول القطب الاعظم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره: أي باطن يخالفه الظاهر فهو باطل باطل باطل وعليكم أن تحبوا المسلمين وتعاملوهم بحسن الظن، التمس لأخيك سبعين عذرا. وقال صلى الله عليه وسلم: لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى

تحابّوا: أَوَلَا أدلّكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم، افشوا السلام بينكم

فإن رأيتم بعيونكم منهم مخالفة للشريعة ونبهتموهم عليها باللطف والرفق ثم لم يمتثلوا قولا وفعلا ونصيحة، وتكرر منهم هذه المخالفة فلا بأس عليكم حينئذ من مفارقتهم حتى يعودوا عن خطئهم. ويلزم على المسلم معاونة أخيه المسلم، ومجالسته بالمحبة والنصيحة ودعمه بالماديات والمعنويات والجاه والثقافة، وعيادة المريض حسب الاستطاعة وأيضا مراعاة حق المساجد وملازمتها وعمارتها. يقول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ التوبة ١٨-

وعمارتها لا تكون فقط بإقامة جدرانها وسقف حيطانها، بل بتكثير عددها مع المصلين بالجماعة، فهذا ما طلبه منا الحق تبارك وتعالى وحثنا عليه نبينا ﷺ لنستفيد من بركة الاجتماع على قلب واحد وغاية واحدة كالجمعة والحج والعيدين. وكونوا على حذر من حيلة النفس لا تصيبكم بالعجب وترك اسباب الغيبة - رحم الله امرءًا جب الغيبة عن نفسه - فأي انسان يصدر منه حركة تكون سببا للغيبة، فهو شريك في هذه الغيبة، وأيضا أي انسان يستمع للغيبة ولا ينهى القائم بها فهو أيضا مشارك له في إثم الغيبة، قال الله تعالى

في ذم المستمع ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ -المائدة ٤١- وقد كثر البغضاء بين المسلمين والتفرقة والانحلال بسبب هذه الخصلة الملعونة المذمومة والعياذ بالله، والمستغيبون يظنون أن أمرها هين كشرب الماء، وهي عند الله من أفحش المنكرات، وفي الخلاصة، قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ -الحجرات ١٣- نعم، في اجتناب أهل الغفلة والبدع والخداع والشر والظلم وعلم مرافقتهم وموافقتهم، رحمة وعصمة ومطلوب من الشريعة والطريقة للتخلص من ضرر عكسيتهم واضرار ظلمانياتهم، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ -هود ١١٣- فإن الكفار وأعداء الدين، والعياذ بالله، مختلطون معنا، انقذنا الله من الوقوع في شرورهم وظلمهم، وهدانا الى الطريق المستقيم. أحبابي، أوصيكم بتجنب انكار الأولياء الصالحين، كما أحذركم من الغلو في الاعتقاد بهم بحيث يؤدي الى خلل في الاعتقاد أو فرض من الفروض، وهذا كثير من الجانبين، فانكار الاولياء تفريط، وحسن الظن كثيرا يؤدي الى الافراط بمقام الأولياء، والشيطان ذو مكر ومكيدة في الافراط والتفريط ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ -فاطر ٦- وأوصيكم

بالمواظبة على الذكر الخفي والاحسان في العبادة ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والعلم بذلك علم وجداني لا علم يشترك فيه أهل البدع والإحسان وأرباب الكفر والايمان، والتمسك قلبا وقالبا بباطن اهل المعارف والاستمداد من سادة النقشبندية السنية ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ -هود ١١٢-. ختاما، كل أملي من أحبابي وأبنائي المنتسبين أن يستجيبوا لله وللرسول وللأولياء المرشدين إذا دعوكم لما يحييكم، وأن تَحُلَّ المحبة والتآلف والتضا من محل الشقاق والضغائن والتناحر، فأصلحوا ذات بينكم فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين كما قال ﷺ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض ذاك وخيرهما الذي يبدأ أخاه بالسلام. نسألك اللهم أن تجعلنا خالصا لوجهك وتصرفنا عمن سواك بالعفو والعافية، وأن تعاملنا بفضلك ولا تجازينا بِعَدْلِك وتعيننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وأن تمدنا بمدد أوليائك في السراء والضراء والموت والحياة، والصحة والمرض، والحضر والسفر، والظاهر والباطن اللهم اني استودعك ديني وقلبي وخواتيم عملي، وأسبغ ما أنعمت به علي وعلى جميع أحبائي والمريدين والمنسوبين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة العاشرة

كتبها الى الشيخ نزيه، خطيب في إحدى جوامع صيدا - لبنان.

بسمه سبحانه وتعالى

عزيزي المحبوب الشيخ نزيه عافاه الله وايانا من كل مكروه. بعد السلام والأدعية الخيرية: لقد استلمت الرسالة المحتوية على المسائل الشرعية، والملاحظات في أمور الطريقة والمريدين. لقد وضح حسن نيتكم وسلامة عقيدتكم، لذلك جئت مجاوبا عن الأسئلة المتعلقة باخوان الطريقة في لبنان، وجميع ما تستوضحون عنه يا عيني، ليست الطريقة العلية بدعة محدثة لأن من تشرف بالانتساب إليها، وصدق فيها سيره، استنار قلبه، وبدأ يشعر يوما فيوما أنه يتجرد من أدران الهوى وأوحال العلائق الفاسدة التي كانت متراكمة في سِرِّهِ، وحاجبة لبصيرته بسبب ما كان يقترفه من الذنوب والأمور الدنيئة أيام غفلته السابقة لدخول هذه الطريقة. واعلم يا عزيزي أن أساس طريقتنا العلية ومشربها هو نفس أساس ومشرب الصحابة الكرام رضي الله عنهم، أصلها الصدق وفرعها

الاخلاص، ولا ينالها إلا أهل الاختصاص، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، بل هي سبيل الأنبياء ممن كان قبلنا ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ -يوسف ١٠٨- و ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ -البقرة ١٣٦- ومن مبادئها الأخذ بالعزيمة وترك الرخص، وليس المراد بالعزيمة والرخص ههنا ما يظنه بعض الناس بأنا نرفض قصر الصلاة في السفر مثلا، بل مرادنا بالعزيمة وترك الرخص هو ترك التبسط في المأكل والمشرب والملبس وان كان مباحا، والتشمير عن ساق الجد والسعي في العمل لكسب مرضاة الله تعالى بالفرائض والنوافل، وبذل المال مواساة للفقراء والمحتاجين ... الخ فاقرأ الآية الكريمة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ -البقرة ١٧٧- أما محور نشاط

طريقتنا العلية ومفتاح الولوج في المحبة الإلهية، فها نبينه لك ولكل من يروم التعرف على ماهية هذا النشاط بهذه الكلمات الصادرة عن جدنا الكريم الشيخ عمر ضياء الدين في رسالة بعث بها لبعض المريدين نصيحة لهم في آداب الطريقة، وهذه الرسالة، وان كانت للمريد المشار إليه، إلا أنها تصلح لكل عبد مطالب ومخاطب من الله بالتكاليف الشرعية. يقول قدس سره: قال بعض الأصفياء من الأولياء قدس سرهم نصيحة للمريدين وتربية للسالكين: يجب على كل عبد أن يدخل نفسه في كل شيء، نعيمها وبؤسها حتى ترجع مطيعة له، فإنها في الحقيقة تمنع أن تعبد الله، وتوجه صاحبها الى سواه تعالى وما دام لها حركة لا يصفو الوقت، وما دام لها خاطر لا يصفو الذكر من إلقاء النفس، وهي التي صعّبت على العلماء الإخلاص، وبعّدتهم عن درجة الاختصاص في تعليمهم بين العام والخاص، فإن النفس اذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها، فإن تحركت تحرك القلب مع وجودها، فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله تعالى مع استيلائها؟ أم كيف يصح ان يخلص في عبادته وهو غير عالم بآفاتها، فإن الهوى روحها والشيطان خادمها، والشر مستكن في طبعها، ومنازعة الحق

والاعتراض عليه مجبول في خلقتها، وسوء الظن وما يتطرق إليه من الكبر والحسد والدعوىٰ وقلة الاحترام وطول الأمل وما ضاهاها من شيمها، ومحبة الصيت والاشتهار حياتها، ويكثر تعداد آفاتها نجانا الله منها، وهي التي تحب ان تعبد كما يعبد مولاها، وتعظم كما يعظم ربها، فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ؟ أم كيف يصدق في الأحوال مع مصالحته إياها، ومن أشفق عليها لا يفلح أبداً، فيجب على الصادق ان يترك كل ما ومقته أي ارتاحت لمحبته النفوس فإن من لمح الىٰ نزاهتها او يغضب لها أو يؤذي مسلماً لأجلها، فيجب الاجتناب منها كالسم، وما دامت هي فليس في وجه القلب خير لأنها ترس في وجهه، والخواطر المذمومة لا تنقطع منها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ● وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ -الشمس ٩، ١٠- واعلم أنه يجب على سالك طريق القوم أن لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه، لأنه ان اشتغل بمقاومتها بكمال الجهد أوقفته، كما أن من أهملها ركبته بل يخدعها بأن يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الىٰ غير ذلك، ومن قاومها وصار خصمها شغلته، ومن اخذها بالخدع ولم يتابعها تبعته، ومن آداب السالك في المعاملة معها أنه إذا لَبَست النفسُ على المريد حالها، وادعت الترك للدنيا وأنَّ علمها وتعلمها وعملها خالص لله

تعالىٰ جل جلاله ، فيجب عليه ان يزنِها بالميزان الذي لا ينخرم، والمعيار الذي لا ينظلم ، بأن يصور ذمها بعد مدحها ، وردها بعد قبولها ، والاعراض عنها بعد الاقبال عليها ، وذلها بعد عزها ، واهانتها بعد إكرامها ، فإن وجد عندها التغير والانعصار، فقد بقي من نفسه عليها بقية يجب عليه مجاهدتها، ولا يجوز له استرسالها.

يا عيني الشيخ نزيه : هٰذه الكلمات المنقولة من حضرة الشيخ عمر ضياء الدين تصور وتبين لنا جانبا من مبادىء طريقتنا العلية المسلسلة كابرا عن كابر الىٰ ان تتصل الىٰ الصديق الأكبر رضي الله عنه الذي ورد الأثر والخبر في حقه بما نصه : ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة أو صيام وانما فضلكم بشيء وقر في صدره . وإن هٰذا الشيء المشار إليه لا يزال من فضل الله وعنايته ينتقل ويتوارثه الخلف عن السلف من رؤساء هٰذه الطريقة إلىٰ يومنا هٰذا يعرفه من ذاقه ، وزكاه المولىٰ تبارك وتعالىٰ

﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ -الأنعام ١٢٤-

يا عيني: تقول في رسالتك : إن بعض الاحباب عندكم يصفون المرشد ويعطونه من النعوت ما يعطي الشيعة لأئمتهم من العصمة والتصرف في الكون ...ألخ . فيا عزيزي : ان العاقل إذا أراد أن يقف ويطلع علىٰ ماهية شيء ما، فإن أول ما يقصده في هٰذا المجال من

التحقيق والسؤال يجب عليه أن يسأل عنه أهل العلم والذكر في هذا الباب ، ولا يأخذ الامور من غير أبوابها ، على أننا ما سمعنا ولم نسمع عن أحد من الأنبياء وأئمة أهل البيت ، صلوات الله عليهم، أن يقولوا هذا القول ، ولا عن أحد من مشايخ الطريقة العلية ، نعم إذا أراد الله تعالى نصر عبد من عباده ، نبي أو غيره ، وأيده بشيء خارق للعادة، فهذا ليس معناه ان هذا العبد تصرف في ملك الله استقلالا بقدرته مستغنيا عن قدرة الله تعالى وإرادته ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ● قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ -الجن ٢١-٢٢- ولما قطع سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام أربعة من الطير وخلط اجزاءها بعضها ببعض ، ووضع على كل جبل منهن جزءا ، وأمره الله ان يدعوهن، فدعاهن ، فالتحمت هذه الأجزاء في الحال ولم ينخرم عظم ولا لحم ولا ريش عن هيكله الأصلي بل عادت الطيور كما كانت ، فهل جرى هذا الامر بمجرد ان دعاهن سيدنا إبراهيم عليه السلام ام بقدرة الواحد الأحد كرامة ومعجزة لسيدنا ابراهيم عليه السلام، فإن الله يجتبي إليه من يشاء من عباده ، ويكرمهم بشتى الكرامات والمعجزات ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ -الشورى ٢٢- فإن لم نصدق بآيات الله تعالى والقرآن العظيم وبمعجزات

الأنبياء وكرامات الأولياء، فواخسارتا في الدين والدنيا، نعوذ بالله

ثم ان المراد من التشرف بالتمسك بالطريقة العلية ليس مبنيا على تحقيق العجائب والخوارق والكرامات، بل إن مبناه وأساسه تهذيب هذه النفوس الأمارة الظالمة المدنسة بالعيوب والقبائح وتطهيرها من هذه الآفات والعلل والامراض حتى تكون أهلا ولائقة لولوج المحبة الإلهية ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ الفجر ٢٧، ٢٨ - فهذه هي السعادة، وهذا هو الفوز الأكبر الذي يتنافس للحصول عليه المتنافسون، وهذا الفوز لا يكون إلا بالسلوك على يد شيخ عارف كامل ناصح واصل مكمل، وهذا الشيخ اذا لم يسلم له المريد بقلبه وقالبه وبقرارة نفسه التسليم الصادق المتيقن ربحه وتخليصه، فالمريد، والحالة هذه، يبقى بعيدا عن المحبة، ولايشم من شذاها شيئا حتى تتزكى نفسه تماما، ويصبح بين يدي المرشد، كالميت بين يدي الغاسل ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ - النساء ٦٥ - ياعيني، هذا جواب سؤالك: فإلى ماذا يستند الانسان للاطلاع على أصول الطريقة.

وأما سؤالك عما إذا وقع الانسان في خطر أو مكروه، هل ينادي

ربه ويستغيث به أم ينادي مرشده؟ فإن الله تبارك وتعالىٰ لأجل تعليمنا الأدب والزيادة في مصلحة فورية الاستجابة ارشدنا الىٰ ذلك بقوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ -النساء ٦٤- فأنت من أهل العلم ولا يلزم إيضاح أكثر من هٰذا. واما ما ذكرته عن بعض المريدين المعتزلين عن المجتمع كالغرباء ... الخ . فإنا لم نأمر بقطع العون والمساعدة عن المسلمين، ولطالما حثثناهم علىٰ البر والتقوىٰ، وقلنا لهم: إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. أما في الشؤون السياسية والحزبية التي لا يأمن الانسان من تلطيخ ذمته بعواقبها فهٰذا موافق لقوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ -الإسراء ٣٦- وأما انكارك عليهم ذكر الله بشكل يتغير فيه لفظ الجلالة، فلطالما دربناهم علىٰ الذكر الصحيح ، وإظهار لفظ الهاء ومد اللام، مع العلم بأن الذكر الجهري هو من آداب الطريقة القادرية الشريفة أدرجناه لزيادة البركة، وإلا فإن طريقتنا النقشبندية ذكرها في القلب. وإننا نظمنا رسالة نصحنا فيها مجددا المنتسبين الىٰ الطريقة النقشبندية بالتزام جوهر الشريعة المطهرة والآداب الإسلامية علاوة علىٰ ما كنا نبينه في كل مناسبة

والسعيد من اتعظ من أول مرة . وكأنك أخذت فكرة عن هذه الطريقة وحكمت عليها بمجرد ما رأيت من بعض الأشخاص الذين هم في بداية تمسكهم واستهجنت تصرفهم الذي لم نأمرهم بفعله وأنت بصفتك العلمية ، من حقك أن تساهم في النصيحة الدينية لتأليف القلوب بين المسلمين ، فكم فعل الرفق واللطف من النتائج الباهرة ما لم تفعله القوة والعنف ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ طه ٤٤ . كلامك مسموع اذا صدر من قلب مخلص رحيم مطابق للشريعة الحنيفية ، فلا تأخذك في الله لومة لائم ، وقد شرحنا لك أعلاه جوهر الطريقة العلية ومبادئها السامية فقل الحق ولو على نفسك ، وكن كحربة على الشيطان الذي قال:

﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ص ٨٢/٨٣

فبصفتك عالم من حملة الشريعة ، وكونك مأمورا في الأوقاف والشؤون الدينية أيضا ، صرتم مكلفين بتعمير المساجد والمشروعات الخيرية ومراعاة الأيتام ، فإن ذلك يبدأ بتأليف القلوب على الحق ، وبالأخص إذا صحبه النصح فإن الدين النصيحة ، فيجب عليكم أن تنصحوا المحاربين للصوفية حسدا وبغيا ، ولا تستحيوا من الحق فإن هذا الشقاق والخلاف ليس من الشريعة ولا من مبادىء الطريقة

والصوفية.وكل من يقوم بهذه الحركات فليس منا،ولسنا منهم نحن بإذن الله نمشي على الحق وعلى طريق مستقيم،ولكن الجاهلين لأهل العلم أعداء،هل اطلعت على رسالة طب القلوب لحضرة المرشد الكامل والدنا الشيخ علاء الدين قدس الله سره؟ فباطلاعكم على هذه الرسالة تعرفون الحق وتعرفون ما هو التصوف، ولا تلتفتون الى مشاغبة المنكرين ومعاندتهم،فانصحوهم وانصحوا تلاميذ الشيخ عبدالله الحبشي إن صح ما قيل، فحقق معهم وامنعهم من تلك الشقاق والخلاف اللاطائل وراءه،فلماذا لايجادلون اهل الكفر والطغيان من اليهود والنصارى وغيرهما من الكفار والملحدين ويحصرون حملتهم على أهل العبادة والتسليم من المسلمين؟ أولا يعلمون ان التفرقة والتباغض منهي عنهما في الدين حيث قال تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ -آل عمران ١٠٣- وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ -الحجرات ١٠- ياحبيبي الشيخ نزيه،كنتم كتبتم: هل للطريقة أن تكون حزبا ؟ نعم،أي ارباب الطريقة وأصحابها ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ -المجادلة ٢٢- واما غيرهم فإن الطريقة بريئة منهم. ويشير كتابكم في آخره إلى أن جماعة ما أجبرتكم على تنظيم هذه الرسالة، ولا يبعد أن

يكون في الحقيقة هكذا ،إذ أنتم من أهل العلم وتعرفون قراءة آداب الطريقة والسير والسلوك في الطرائق العلية ، وبالأخص في الطريقة النقشبندية، انها من أين ظهرت ، وكيف دوّنت في الكتب المعتمد عليها . و بإشارتكم الى كتاب الشيخ محمد أمين الكردي الاربيلي يتضح ان ماكتبتم ليس من قريحتكم بل انه من الشيخ المذكور الذي هو بنفسه كان خليفة جدنا حضرة الشيخ عمرضياء الدين قدس سره.

ياعيني، ذكرت في رسالتك موضوع الجهاد في سبيل الله: فاعلم بأن الجهاد من أجلّ المطلوبات من المسلم بعد الاركان الخمسة التي هي الاقرار بالشهادتين مع التصديق القلبي ، وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وحج البيت للمستطيع . ولكن اعلم أن الجهاد قسمان : الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر، ولا يتصور الأصغر بالمعنى المطلوب حقيقة مالم يتحقق الجهاد الأكبر.ومن المقرر ان جهاد النفس والهوى ، وتعلّم الحلال والحرام والتقيّد بذلك وتصحيح العقيدة ، واتباع الشريعة بكامل معناها ،كل ذلك من الجهاد الأكبر، ولا يتأتى هذا إلا بالسلوك على يد شيخ ناصح كامل عارف بدسائس النفس وغوائلها ، متمرن على معالجة الطالبين ، وارشادهم الى طرق تقويمها حتى تصفو من الكدر

وتستعذب الشهادة في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، لا لحظ دنيوي أو منفعة متزعم غير مأمون على حريم الشريعة والمسلمين، فحنئذ وعندما يلتف المسلمون بهذه الشروط، ويشكلون قوة صالحة منيعة، ومنهجا صافيا عما لا يرضى به الله، كما كان شأن أهل بدر وأهل حطين، نقول عند ذلك يأذن الله للمظلومين المغتصبة حقوقهم وديارهم أن يدافعوا عن أموالهم واعراضهم ودينهم، وبغير هذا الأسلوب لم يقم عليه الصلاة والسلام بالجهاد.

يا عزيزي الشيخ نزيه: كتبتم في مكان آخر في الرسالة ان نشرح لكم عن الطريقة والرابطة والمدد: فمصدر الرابطة على الحقيقة مأخوذ من أمره تبارك وتعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ -التوبة ١١٩- فهذا الأمر الإلهي ليس بعبث ولو لم يكن في كينونتنا مع الصادقين فائدة لنا ولقلوبنا ولتطهير النفوس من ارجاس الفسق والكفر والعناد لما امرنا الله به، ولكان الأمر فقط بعمل الواجبات الشرعية وترك المنهيات الظاهرتين، فلماذا إذا أمر بأن نكون مع الصادقين، هل هو للتسلية بالتحدث والقصص واللهو؟ كلا، بل لاكتساب البركات المعنوية التي تسري من قلب الانسان الكامل الصالح المقرب من الحق تبارك وتعالى

إلىٰ قلب جليسه ومحبه ومريده الذي يحبه ويعتقده لمحض وجه الله تعالىٰ واليه الاشارة في الحديث الصحيح الشريف بقوله: "إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك و نافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير - أي الحداد الذي يوقد الفحم والحطب لتحمية الحديد - إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا منتنة". أوكما أشار العالم النحرير الامام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - آل عمران ٢٠٠ - أوكما صرح أيضا في نفس التفسير في سورة يونس، قال: معنىٰ هٰذه الآية ثلاثة أشياء: الشريعة، الطريقة، الحقيقة - بالاختصار - وكما صرح بالمراتب الثلاثة صاحب حاشية الجمل علىٰ تفسير الجلالين في الجزء الثاني في نفس السورة آية ٥٧ ص ٣٥٧، أوكما صرح البيضاوي أيضا بالمراتب الثلاثة، يعني الشريعة والطريقة والحقيقة، في سورة آل عمران آية ٢٠٠. وإذا أردت التفصيل فارجع إلىٰ تلك المصادر وغيرها من كتب السلف والخلف من العلماء الراسخين في العلم والشريعة، وهٰذا ما ذهب إليه المفسرون من علماء الظاهر، شكر الله سعيهم. وأما كتب القوم، أي العلماء الربانيون سلفهم وخلفهم، فمشحونة بتفاصيل

مبادىء الطرائق العلية وآدابها، ومن المعلوم أنهم أهل العلم والبصيرة ويقتبسون الحقائق من صريح ورموز الكتاب والسنة، هذا ومن لم يقنع ولم يصدق بهذا، فإلى ماذا ؟

ولنرجع الى الآية الأولى، ونسألك يا حبيبي عن وجه الانصاف، كيف يمكن الانسان ان يكون مع الصادقين اذا كان هو في غرب الأرض وكانوا هم في شرقها، فكيف يمكنه تطبيق أمر الآية، والحال أن الكينونة الجسمية معهم في كل وقت متعذرة ؟ فإذن تعين أن يكون المؤمن معهم بقلبه، ومؤيدا المبادئهم منفذا الأمر الله في هذه الآية ليستفيد ببركة هذه المعية تنوير باطنه وانتقاله من حالة الظلمانية إلى حالة النورانية والطمأنينة القلبية، وهذا هو ما يأمر به مشايخ الطرق العلية عندما يشيرون الى المريد بعمل الرابطة الشريفة، فتنبعث نفسه ناشطة لذكر الله تعالى وكسب محبته، وتضفية ما علق فيها من أدران الغفلة والعيوب والنقايص في سالف زمانه، فلا يزال ناشطا مجدا ساعيا في كسب المحبة وماشيا على بصيرة وهدى الى ان تتنور بفضل الله سرائره الباطنية من قلبه وروحه وسره وخفيه وأخفاه، فيترقى حينئذ الى مرتبة النفس المطمئنة، فيقال له حينئذ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ - الشمس ٩ -

ياعزيزي الشيخ نزيه ،قد يكون صاحب الفكر المحدود والنظر القاصر يستبعد قضايا السير والسلوك إلى ملك الملوك جل جلاله وقضايا مجاهدة النفس الأمارة التي حذرنا من غوائلها نبينا ﷺ بوصفها اعدى العدو للمرء. فمن لم يتشرف بمصاحبة العارفين الواصلين والأطباء والحكماء الربانيين، فكيف يمكنه الوصول بنفسه؟ فإن هناك عقبات ومعوقات وأخطار ومفاوز وأهوال روحية وجسمية يتيه ويهلك فيها من لم يكن معه من يدله فيها ويرشده لسلوك طرقاتها بأحسن السبل وأيسر المسافة وآمنها، وهذا الدليل الماهر والطبيب الحاذق ما هو إلا الأنبياء أصالة ،على كل منهم الصلاة والسلام ، ومن بعدهم ورثتهم بالهدى والبصيرة العلماء الربانيون بالتبعية ،فإن الله لم يبعثهم إلا رحمة بعباده ليقودوا أتباعهم إلى أقوم السبل وأسهل المسالك وآمنها ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ -يوسف١٠٨- فهؤلاء هم الصادقون الذين جعلهم الله نجوم الهدى للسالكين وأمرنا بأن نكون معهم ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ -الشورى-

ياعيني الشيخ نزيه ،إذا علمت هذا فنوصيك بأن لا تستمعوا ولا تسامحوا أهل الغيبة والنميمة وأصحاب الأغراض الدنيئة

الشخصية وزنوهم بالقسطاس المستقيم الذي هو الشريعة.
ثم اعلم بأن هذه البيانات التي سطرناها لكم ما هي إلا لإنارة قلبكم وإيضاحا لاستفهامكم، وليست لتبرئة الفئة التي كتبتم عنها، حيث تكلم بعض الناس ضدهم. فإن كان الأمر كذلك بينكم وبين الله فإنهم ليسوا منا ولسنا منهم، وإننا لا نرضى بهذه الحركات والأقوال والأفعال، فيلزم عليكم ان تمنعهم وتنصحهم وتهددهم بما قال الله عز وجل ورسوله الأمين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وتبين لهم حقيقة الطريقة، حيث أن الطريقة هي لب الشريعة من جهة، وخادمها من جهة أخرى، إذ هو الورع والاحتياط والتقوى. وأوصيك إذا سمعت من بعض المحاربين والمخالفين للطريقة ان تمنعهم ولا تسمع منهم ولا تصدقهم كلما قالوا أو يقولون اذ ربما تتطور النفس البشرية كائنا من كان من أهل العلم الظاهر ومن غير أهل العلم الى ما لا ترضى به الشريعة. ومع ذلك تسول له نفسه وتريه الحق باطلا والباطل حقا. إن ما وقع بين المنسوبين الابرياء وبين تلامذة الشيخ عبد الله الحبشي في بعض المسائل التي تفضي الى الاختلافات والنفور والشقاق الغير المعنية، وفي نظر الشريعة، غير المرضية. فيجب عليكم القيام بالصلح بينهم ومنعهم

عن هذه الحركات التي لا طائل تحتها إن وقع، فلا يجوز للمسلم التلبس بالشقاق والبغض وترويج الغيبة والافتراء لفساد ذات البين فإن كان هذا الشقاق من طرف واحد أو من الطرفين، فإن الشريعة السمحاء لا تقره ولا ترضى به أبدا ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ -الحجرات ١٠. أو كما قال عليه الصلاة والسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". وإني أنتظر من محبتكم أن تقوم بإصلاح ذات البين فيما شجر بين إخواننا المسلمين عامة. وقل للشيخ عبد الله الحبشي بهذا الشأن: إننا ننتظر من محبته ومسؤوليته العلمية الإسلامية ان يكون من الناصرين للدين من غير رعاية لهذا أو ذاك. كما وننتظر منه المقابلة والمقاومة في وجه المعاندين المتربصين بالشر لدين الاسلام، وإنني ولله الحمد، أحب الله ورسوله ﷺ وكل من يتبعهما، وأحب الإصلاح بين جميع المسلمين عامة، والأحباب والمحبين خاصة، واما من يسعى لإيقاظ الفتنة فأمره محول الى الله، وان مريديَّ هم كأولادي.

ياحبيبي الشيخ نزيه: كنتم طلبتم منا نصيحة من باب حسن ظنكم، فما وجدت لكم أنسب وأحسن من هذين البيتين من الشعر، ولكل من يريد النصح، فتأملهما واجعلهما نصب عينيك:

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا ● والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون إذا بكوا ● في يوم موتك ضاحكا مسرورا

يا عزيزي الشيخ نزيه : ان كرامات الأولياء حق، وان ما ذكرتم في رسالتكم وسألتم عنه فإنه مما يرددونه ويعطونه من الصفات ما لا يخلو عن شيء بل عن أشياء، فإن فيه بعض الزوائد والمبالغات واللحن في الكلام وهذا اللحن يفسد البيان، كما وفيه بعض التغييرات. أما أصل الكرامات وخوارق العادات للأولياء فهو حق وثابت بالكتاب والسنة والاجماع والواقع المشاهد والحوادث المتواترة المفيدة لليقين خلفا عن سلف، ونرجو مجيئكم إلينا لنبين لكم ما فيه قناعتكم واطمئنان قلبكم ان شاء الله. نعم يا حبيبي ان المرشد الكامل يحضر في غالب الأوقات لدى طلوع الروح من جسد المريد بإذن الله تعالى، وعلى سبيل المثال فإن جدي الشيخ عمر ضياء الدين قدس سره طلع صباح يوم إلى تكيته وقرأ الفاتحة وقال بصوت عال مسموع للحاضرين : الله يرفع درجته فإن المرحوم السيد عبد الرحيم المولوي توفي في هذه الليلة وكنت حاضرا عنده حتى طلع روحه، فرأيته يتكلم عن اثبات وحدانية ذات الله تعالى بالدليل في وقت احتضاره فقلت له : قل اني اعرف الله بلا دليل وعندي إيمان شهودي - وكانت المسافة بين اقامة حضرة

ضياء الدين و بين مكان وفاة المرحوم السيد عبد الرحيم المولوي يومان. فالحمد لله لقد فاض روحه على الإيمان الكامل. ثم بعد مضي يومين من هذه الحادثة جاء الخبر مع أحد المسافرين بأن المرحوم مولوي توفي في الساعة الفلانية في اليوم الفلاني طبقا لما أخبر به حضرة ضياء الدين قدس سره. وكان المولوي رحمه الله أحد كبار العلماء في كردستان وكان له مؤلفات كثيرة، وخاصة في علم الكلام. وان حركات وأقوال حضرة ضياء الدين قدس سره كانت جلها كرامات، ان لم تكن كلها خارقة للعادة، فإن شاء الله عند المجيء إلينا نبين لكم وتطلعون على ما يقنعكم باليقين. ومع هذا، فاعلم بأن كل المعجزات والكرامات بإذن الله تعالى وتقديره جل شأنه، فليس شيء خارجا عن إرادته سبحانه: فلا تغرز شوكة في جسم، ولا يقطع خيط، ولا تسقط ورقة إلا بأمر الله وإرادته وقدرته جل جلاله.

وأما مسألة الرابطة والمدد وكيفيتهما، فلقد صرح بالتصرف والامداد الروحانية أكثر المفسرين من علماء الظاهر وجمهور من علماء الباطن العارفين، ولكن نحن نوضحها لك بشيء حسي بحيث لا يستطيع إنكاره إلا مكابر معاند، فلو أن سائق سيارة مثلا انقلبت سيارته على حافة واد سحيق من طريق بعيد وجادة مخوفة، وكان السائق

وحده في طريقه، وما كان عنده أي شيء يفيده في مشكلته هذه، وبعد برهة من الزمن مرت جماعة فناشدهم المعونة لوضع السيارة على حالتها الأصلية وإصلاحها بحيث يمكنه أن يتابع سيره بالطمأنينة والأمان، فأعانوه وأصلحوا له السيارة، وبواسطتهم نجا من الهلاك، فهل في عملهم هذا شرك بالله، أو تعاون على البر والتقوى وانقاذ روح انسان كان مشرفا على الهلاك؟ فإني أنشدك الله بأن تقول الحق الذي لاجدال فيه، لو بقي هذا الرجل ولم يطلب المعونة فهل يستطيع بمفرده رفع السيارة ومجيئها على الجادة واصلاحها كما كانت بدون الاستعانة بهؤلاء الرجال والمعدات التي كانت معهم؟ وهذا حال المريد مع شيخه الذي يمده بالمعنويات الثمينة التي فيها إصلاح الباطن وإقامة القلب المقلوب وتنويره ليتم سيره الى الله في طريق سلوكه، ومع هذا فالله هو المصلح والهادي بالحقيقة، وقال من أئمة الحنفية الشيخ الامام أكمل الدين في "شرح المشارق" في حديث "من رآني في المنام ..." الحديث. يمكن الاجتماع بالشخص يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد والمناسبة في خمسة أصول كلية: الاشتراك بالذات، أو في صفة من الصفات فصاعدا، أو في حال من الأحوال كذلك، أو في الأفعال، أو في المراتب. وكل ما يتعلق بهذا

الموضوع من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل ويقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان ، وقد يكون بالعكس من ذلك ، وقد يكون بين هذا وذاك ، ومن حصّل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء . - انتهى - هذا من كلام الشيخ مولانا خالد ذي الجناحين قدس سره ردا على بعض الغافلين عن أسرار الطريقة وعن حق اليقين ، الذين يعدون الرابطة بدعة في الطريقة.

واسمع يا عزيزي الشيخ نزيه أيضا ما قاله الشريف أحمد بن محمد الحموي في كتابه : "نفحات القرب والاتصال" ما خلاصته : ان الأولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانياتهم على جسمانياتهم وحمل على هذا المعنى ما في بعض روايات الحديث الصحيح ، قال ﷺ : "ينادى من كل باب من أبواب الجنة بعض أهل الجنة" ، قال أبو بكر رضي الله عنه : وهل يدخل أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم وأرجو ان تكون منهم. وقال الامام الشعراني في كتاب : "النفحات القدسية" عند عد آداب الذكر ما نصه : "السابع : أن يخيل شخص شيخه بين عينيه ، وهذا عندهم آكد الآداب". قلت : وليست الرابطة عندنا

معاشر النقشية. إلا هذا كما يشهد له في جميع كتبهم المعتمدة. وذكر العلامة السفيري الحلبي من الشافعية في شرح البخاري عند قوله. ثم حبب إليه الخلاء: إن الشيطان كما لا يقدر أن يتمثل بصورة النبي ﷺ لا يقدر أن يتمثل بصورة الولي الكامل أيضا بشرط ذكره ثمة..

وقال من أئمة الحنابلة الغوث الأعظم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره ما معناه: إن للفقير، أي السالك طريق القوم، رابطة قلبية مع الأولياء، ويستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطنا. فلا بأس بعدم إكرامه ظاهرا بخلاف الأجنبي الذي ليس له رابطة معهم..

وقال من أئمة المالكية الامام الجليل صاحب المختصر المشهور الشيخ خليل رحمه الله تعالى ما نصه: الولي إذا تحقق في ولايته، تمكن من التصور في صور عديدة، وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصورة الروحانية لا الذات، وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله ولا نرى المخالف منهم في ذلك. وصارت المسألة عند كبار الأولياء والمحققين منهم مجمعا عليها، فكيف يسوغ للعوام أو لمن يدعي العلم في هذا الزمان انكار مثل هذه الأحكام بعد تصريح الأولياء الكرام والعلماء الأعلام الذين هم أهل الحل والابرام منذ القرون السالفة إلى زماننا هذا، وبالجملة، فهذه الطريقة الحلية بعينها هي طريقة

الاصحاب الانجاب رضوان الله عليهم أجمعين من غير زيادة ولانقصان

ومن لم يرض باتباعهم في سيرتهم و سلوكهم فماذا نقول لهم ؟

واظن ان في هذا القدر كفاية لأصحاب العلم والعقول، ومن لم يجعل

الله له نورا فما له من نور، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خادم العلماء والفقراء والطريقتين النقشبندية والقادرية

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الحادية عشرة

كتبها جوابا إلى فضيلة الاستاذ الحاج ملا زاهد "پاوەيي".

بسمه سبحانه وتعالى

مولانا العارف، السلام عليكم وقلبي لديكم راجيا دعاكم والله أبقاكم

وكل حين وزمان شوقي الى لقاكم. قد وصل إلي كتابكم في حين

المرض، ومن المرض تعبان ومنشول كسلان في غرفة الانتظار عزلان

ونشكر الله في الصحة والتعب والولهان، فلا بأس ولكن نرجو من

كرم الله وفضله أن لا نكون في الآخرة خذلان في زمرة أهل الطغيان

الغافلين عن الله، عياذا بالله من شر النفس والهوى والشيطان

لا فرق بين سقمي وصحتي ونعمتي ونقمتي - وهو الخالق وهو

العليم بخلق خلقه، وهو معنا ومعكم أينما كنا وكنتم، وروحي بحبه

وبخيال صوفه مألوف مخوف ومشغوف ووجودي في بينها مجذوب

يا من هو الله الذي أنت رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، ارحمنا وارحم جميع اخواننا المسلمين وجميع أمة محمد ﷺ رحمة عامة شاملة لديننا ودنيانا بهذا الفضل والكرم الألهي الخاص بألوهيتك وربانيتك الذي كل الألسنة ولسان كل القلم وعلم كل العالم قاصر في بيان جزء من أجزاء جزئياته، آمين، يا أرحم الراحمين. اللهم إني أسألك ان تصلي على سيدنا محمد وأسألك بحق أسمائك المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، ان تصلي على سيدنا محمد صلاة كاملة تفتح لنا بها ابواب رحمتك، وتحفظ بها نفسي وكل من يحبني وأحبه. وتحفظ بها طاهرا ووالديه من كل سوء ومن كل ضرر وخسارة. فاعطه عوضا عن ماله المسروق مالا كثيرا ودينا نصيرا وساعة خيرا في السعادة لساعته وسعادة ساعاتنا، إنك سميع مجيب الدعوات. وبخصوص أختك أختي رابعة خانم، فلتدلك رجلها بالنفط، وقبل النوم، وتبلع ثلاث ملاعق صغيرة من الحرمل المنظف مع قليل من الماء البارد تبلع بدون أن تعض عليها بالاسنان واني مريض كثيرا ولم انتظر الحياة ليلتين أو ثلاث. وفي الوقت الحاضر المرض باق، يمكن أن أذهب الى الطبيب، وانتظر ما يقدره الباري عز وجل والله هو الشافي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرسالة الثانية عشرة

كتبها جوابا الى فضيلة الاستاذ سيد عطا

بسمه سبحانه وتعالى

سيدي العزيز النبيل، العالم بأسرار التنزيل ونور أنوار الأحاديث وعلوم العلوية الزكية، أيها العطاء عطية من الله، ولكن يا للأسف إنها صارت كأنها نائمة في كنوز صدوركم ولا يمكنكم إيقافها لاستفادة الطالبين، السلام عليكم، قد وصل إلينا عطية من عطاء المحبة وجواهر ودادكم الغالية لدينا، يبارك فيكم و في نياتكم الحسنة ونواياكم المرضية، حتى تصل الى انعام قسم من نوادر أنوار راضية مرضية، واني لمشتاق إليكم وأحبكم، كيف لا وأنتم نجل سيد غيور ومتبحر فخور أستاذي الامجد السيد محمد، طاب ثراه، وأعلى الله مقامه وطيب ضريحه بطيب مسك الجنة، وبخور عطور الصديقين والشهداء والصالحين. يا حبيبي، لا تخف إنك من الآمنين، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وللوصول الى المقصود لا بد من سلوك طريق المقصود لأن اتخاذ الأصل يوصل إلى أصل الاصل حتى تجنيَ من بحر الالتماس دررا، ولا تخيب، وتنال اللؤلؤة المصونة في الهدف والدر

اليتيم من أنك من الأبرار الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ، وتدخل في زمرة -فإنه يتوب الى الله متابا- وبهذه الحرارة وبهذا القصد مع تهذيب النفس تنال بلطفه تعالى المنازل بأقل وقت وتحوز بحور مقصورات في الخيم والقصور. عزيزي، هذه اللطيفة لها بقية، ولكن بحياتك العزيزة أخاف من الهجر فتكون قربانا للتسوب حين لا ينفع صراخ داوٍ جروحي ،ارجوك مستعجل،كما وأرجو بذل كمال الجهد والسعي لطلاب العلوم ،السلام عليكم وعلى أهل بيتكم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الثالثة عشرة

كتبها إلى فضيلة الاستاذ العلامة الحاج ملا محمد أمين كاني ساناني

بسمه سبحانه وتعالى

مولانا حرمت منك بنوالك في الحجاز، فتجاوزت نار العشق من المجاز الى الحقيقة ،رجاء أن تطلب لي مئة مقصد في الحجاز، ولو قبل الحق واحدا منها تحقق بعض احلامي، ساعيا إليك مهرولا شاكرا من أجل صفائك وفوزك مولانا الأمين، خير الحاج العلامة الغيور. استاذي العزيز، السلام عليكم، حجا مبرورا لفاضل وقورا. أقدم

التهاني مهرولا شكورا، قدمت خيرا وباركت أهلا ونزلت سهلا ان شاء الله، طيبتم الصفا بالصفا، وأتممتم هرولة المروة بالوفا، وارتويتم من طهور شراب الزمزم بالزمزم، وارتعتم خرير قرقرة اقداح مجالس المنى بصهباء صفاء مينا المُنى، تقبل الله منكم طي منازل العرفات والعرفة بالتعارف، وتقبيل بياض البيت الفياض، ولثم الحجر الأبيض والأسود اللذين انفلق منهما ليل ونهار، لاشك ذكرتنا بخير نستمد منه تعالى امتداد الحياة لنيل المقامات معكم بلا هم ولاغم، وأودعت الأمين الى الأمين ليفتح بمفتاح الدين أقفال كعبة آمال الفاتح للزيارة والتجارة والسعادة، لاتصديع.

الرسالة الرابعة عشرة

كتبها جوابا الى الاستاذ الفاضل ملا نصرالله، معلم العلماء ومريد ومخلص لحضرة الشيخ

بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الاستاذ المكرم صاحب الفضيلة والتقوى مولانا ملا نصرالله أدامه الله ونصره وأيده على ما يرضى، وشفاه الله تعالى شفاء عاجلا مع كمال الصحة والسرور والهناء. السلام عليكم وقلبي إليكم، وصل كتابكم سر قلبي بجمال خطكم وازداد هما وغما بخبر مرضكم، شفاكم الله

ونتمنى من الباري عزوجل عافيتكم وبقاءكم، وأرجو منه تعالى لقاءكم مع الصحة والنشاط فرحا وفرجا، وإن مع العسر يسرا. يسر الله لكم امور دينكم ودنياكم، وإنني أرجو دعاءكم، وأوصيكم على شرب نقيع قشر عود الصفصاف أو شروب ماء ورقه بالدوام صباحا ومساء قدحا بعد تحليته بالسكر. أسأل الله الكريم أن يعطيكم آمال قلبكم، وحصول آمالكم الخيرية للدارين، وما في ضميركم، وأقبل نواظر أنجالكم الأعزاء حفظهم الله واطال عمرهم، وانبتهم نباتا حسنا. بالختام أقدم فائق أشواقي وأسلم على جميع الأحباب والمحبين، وأسأل عن صحة جيرانكم وأهالي القرية، والسلام ختام.

وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الرسالة الخامسة عشرة

كتبها جوابا الى حضرة الاستاذ المدرس عبد الكريم في الحضرة الكيلانية.

بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الاستاذ العلامة المفسر لأسرار آيات أسرى، وبيان عيان رموز الأحاديث الكبرى، ونشر الشريعة البيضا، سعادة نديم الشيخ عبد الكريم المدرس دام عمره. قد وصل كتابكم المعطر كماء ورد

وريحان وقميص يوسف الى يعقوب، مفرح القلب، مفرج الهم مضيء رمد حديقة العين، ومفتاح سداد العقد، وانشراح سرور القلب سارًا بازًا عن الكدر والعار، فرج الله عنكم ونور الله نور عينكم وعين قلبكم، هديتكم مقبولة، وأمرتم بارسال نبات زوفا لبنتكم العزيزة الغالية أم الوفا، الذي عيّنه حضرة الضياء لضياء الصدر ودفع الخفقان، فها قدمناه لكم، نرجو أن يكون سبب صفاء صدرها وثبت نبات الوفا في قلبها، ودفع الجفا مع الصحة والعافية والهناء. هذا ودمتم بالسرور مع نور صدركم وحدة انسان عينكم، والسلام.

الرسالة السادسة عشرة

كتبها الى الاستاذ الجليل الحاج ملا عبد القادر المهاجر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الذات المطلسم والغوث المتمتم، لاهوت الجمال وناسوت الوصال، سيدنا الأكرم حبيبنا وملاذنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطاهرين المكرمين أجمعين.

حضرة الفاضل الاستاذ النادر الظريف والحلاحل الغطريف

صاحب السعادة والمآثر، نورعيني ومهجة خاطري الحاج الشيخ
ملاعبد القادر أيده الله على ما يرضى وأيدكم بنصره وأسعدكم
وحفظكم من كل المهالك والمصائب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد، فلقد وصل إلي كتابكم وتناولناه بالمحبة والشوق واطلعنا على
بشارة صحتكم وخاصة كان بواسطة نجلكم الموقر العزيز قرة عيني
محمد صانه الله ووفقه على الخير والسعادة، وفرحنا به وبكتابكم
وخبر صحة إخواننا وأحبائنا لله، وأرجو من الله تبارك وتعالى مزيد
عزكم وسعادتكم وتنوير قلوبكم بنور معرفته، وسر قلبي أيضا
بمجيء حسن ولد الحاج خضر، وأتمنى مزيد توفيقهما على التحصيل
وانني كنت أود بقاءه الى فصل الربيع، ولكن بواسطة تعجيلهما وخوفا
من أن يكون زحمة لهما لسبب كثرة الزائرين وحولناه إلى مجيئهما
لوقت آخر بطول حياتكم ان شاء الله تعالى. وان ولدي محمد حفظه الله
ما استحسن عربيته بالضبط، وما وجدنا بالمدرسة عارفا
بترجمة لغة التركي الى لغة العربي، انني ارجو منه ومنكم الجد
والجهد له في دروسه العربية لكي يبقى عندنا للتحصيل مرة
أخرى، وأسأل عن باقي أهل البيت والمريدين والمنسوبين.

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

في أواخر ايام العمر المبارك للراحل العظيم الشيخ علاء الدين قدس سره قام أشخاص بافتراء أقوال واختلاق اكاذيب لا أساس لها من الصحة ويمكن ان تكون من أسباب الفتنة والشقاق بين أولاده وأقاربه، وقد طرق أسماع الكثيرين من المريدين والمخلصين لهذه الأسرة الكريمة أنه يوجد - عدا حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين - من يستأهل مقام ولاية العهد والتولية الظاهرية والباطنية لخانقاه بيارة ... ونتيجة لذلك فقد أدلى في حياته بوصايا شفهية وأخرى مكتوبة قيمة لِكَمِّ تلك الافواه واخراس تلك الألسن، كما انبرى عدد من العلماء الفضلاء وأهل الدرك والتميز في مكتب التصوف الى الرد عليهم وافحامهم بأدلة ناصعة ومدارك واضحة ندرجها هنا لقيمتها التاريخية والتراثية، ولجمال اسلوبها.

الرسالة الأولى

ارسلها حضرة علاء الدين قدس الله سره الى المريدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير الصادق الوعد الأمين. وعلى آله وأصحابه الذين كانوا على الحق واليقين

والصراط المستقيم . وبعد السلام والدعوات الخيرية الى جميع الأحباب
والأصدقاء والمنسوبين بالصدق والوفاء والاخلاص، أتمنى من الله
توفيقكم على الطاعات والأذكار والحسنات خالصا لله، وخاليا عن
الرياء والأوهام، وحفظكم من كل المصائب والآفات في هذا الزمان
المملوء من الأهوال والسيئات. وبعد، أوصيكم وأبيّن لكم حقيقة ما
في قلبي، وأظهر لكم كلمة الحق والصواب: ان ولدي الأرشد العزيز، وولي
عهدي سمي حضرة سراج الدين الذي بشّر بولادته حضرة جدي
سراج الدين وحضرة والدي ضياء الدين قدس سرهما وعينوا اسمه بعثمان
وقبل بلوغه تمسك بالطريقة، والى الآن كان مشغولا وجاهد في
كسب الطريقة وتوحيد الكلمة بكل معنى لله خالصا جاهدا في
السفر والحضر حتى صار مصدوق قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ -العنكبوت ٦٩- وكان صادقا ومخلصا ومطيعا
لأوامري حتى الآن، واني بكمال الجد بذلت جهدي على تربيته معنىً
ظاهرا وباطنا وعنده كتاب من حضرة والدي بخطه، وكتبه باسمه
واني مسرور منه لكمال رضائي عنه لأنه في وقت الطفولة الى الآن
كان صاحب الحياء، وأحسن تأديب، وعيّنته وكيلا رسميا، وقد
صدرت إرادة ملكية على توكيله، فعلى هذا أبلغكم أنه أرشد

أولادي وولي عهدي ، وأحبه واحب من يحبه ، ومن يبغضه وعاداه فهوعدوي ، وأي واحد من الخلفاء والأحبة والمريدين لايحبه اني بريء منه وهم بريئون مني ، وأي كتاب أو كلام نشر أو ينشر في طرفي على ضده فهو باطل وافتراء عليه وسيجزي الله المفترين.

فعلى هذا، عليكم - وعلى كل المريدين - إذا رأيتم كتابا مخالفا لكتابي هذا ، ويخالف شؤون ولدي من أي شخص فعليكم بإعلامي كي نباشر بسده، وتكذيب من نشره ، وطرده، سواء كان من الخلاف أو من المريدين، والقيام بطرده الأبدي. هذا ولازلتم موفقا ومسعودا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خادم المحاسن الشريفة والطريقة النقشبندية والقادرية

محمد علاء الدين العثماني

أشهد بأن مضمون هذا الكتاب كلام حضرة الشيخ، فلذا وقعت مصدقا، وأنا المدرس بخانقاه بيارة، محمد ابن الشيخ ملا طه الباليساني، وأشهد بأن ما في الكتاب أمر حضرة الشيخ ، وكتبناه بأمره، ولا شك فيه، وأنا على ذلك من الشاهدين : ملا حسين ملا عبد القادر المدرس.

الرسالة الثانية

كتبها أيضا حضرة علاء الدين قدس الله سره الى المريدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كان نبيا وآدم بين الماء والطين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد، فهذا بيان للمسلمين عامة، ولكافة الخلفاء والمنسوبين والمريدين خاصة. بعد السلام والدعوات الخيرية، أحيطكم علما بأني قد عهدت الى ولدي الأرشد محمد عثمان، سمي سراج الدين بأنه ولي عهدي ونائبي في حياتي بناء على وصية والدي المرحوم حضرة الشيخ عمر ضياء الدين، وبناء على جهده في كسب الطريقة ومعرفة الحقيقة واستعداده في ترويج الشريعة، خولناه الأمر والنهي في الارشاد وتربية السالكين من بعدي فهو أهل لذلك وكفؤ ممن يتولى هذا الامر من أولادي، حيث أفنى زهرة شبابه في طاعة الله وخدمة العلماء والفقراء وأطاعني، لذا فإني أوصي جميع الخلفاء والمنسوبين والمريدين والسالكين أن يلتفوا حوله ويمتثلوا أوامره. من أطاعه وأحبه فقد أطاعني، ومن تمرد فإنه ليس مني. ولأجل دفع الاشتباه حول إجازة الخلافة لولدي العزيز محمد زاهد، نعلمكم بأن هذه الإجازة ليست

بمعنى ولاية العهد والنيابة. وكما أجزنا ولدي العزيز مولانا خالد بالخلافة وتعليم الطالبين قبل عدة سنين، وإنهما بحسب الدرجات بعد أخيهما كفؤان بحسب درجات العمر، ويمتازان عن سائر الخلفاء، ويجب على جميع المريدين والمحبين أن يمتثلوا أوامرهم كذلك وأن لا يبذروا بذرة النفاق بينهم وبين سائر الأولاد جميعا، والله ولي التوفيق. وجب علينا تصريح ما ذكرناه في منشورنا هذا لدفع الاشتباه، فنرجو من الله تعالى أن يحفظ الجميع من المفاسد والمكايد، ويوفقنا جميعا لصالح الاعمال، وما علينا إلا البلاغ المبين. وان كل ما ينشر بإسمي أو ينقل عن لساني غير هذه العبارة فإنه يعد باطلا ولا أساس له من الصحة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خادم المحاسن النبوية الشريفة والطريقتين النقشبندية والقادرية

محمد علاء الدين العثماني

أشهد وأصدق بأن هذا الكتاب كتب بأمر حضرة الشيخ علاء الدين، دام ظله، فلا ريب فيه فلأجل ذلك وقعت عليه: ابن ملا عبد القادر.

أصدق بأن مضمون هذا من مقولة حضرة شيخنا الشيخ علاء الدين العثماني، وأنا الحقير: محمد طه هاني الباليساني، المدرس ببيارة.

أشهد بالله واعلم بأن ما كتب في هذه الصحيفة محل تصديق وفكرة

وامر حضرة سماحة مرشدي الداعي : بهاء الدين زاده محمد.

وأنا على ذلك من الشاهدين : محمد أمين العلائي النقشبندي.

أشهد بأن ما جاء في هذا الكتاب أمر حضرة السماحة الشيخ علاء الدين: مرزا أحمد.

أشهد وأصادق على ما أتى في المتن بأنه مضمون بيان حضرة السماحة الشيخ علاء الدين : مولانا خالد.

أشهد وأصادق على ان هذا المنشور كتب بأمر السماحة والدي . وهذه عباراته: محمد ناجي علائي.

أشهد بأن هذه العبارات في هذه الصحيفة سمعتها من حضرة الشيخ : محمد إبراهيم.

الرسالة الثالثة

أرسلها حضرة الشيخ علاء الدين إلى الشيخ عبد الحق حامد النقشبندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ولدي المعنوي عبد الحق حامد النقشبندي المحبوب ، دام توفيقه . بعدما نتفحص عن صحتكم داعين لكم بالتوفيق لكل ما فيه الخير والسعادة . بما أنكم وكيلي في بغداد في الامور الرسمية ، رأيت من اللازم توصيتكم بما يلي ، إني كما تعلمون ، وصل عمري إلى أزيد

من تسعين سنة وكل نفس ذائقة الموت سيما من ظهرت عليه إماراته، وهي الشيب والهرم وضعف القوىٰ، فلذا نعلمكم بأني جعلت حبيبي وقرة عيني وأرشد أولادي محمد عثمان ولي عهدي كما عرفتم سابقا، ولقد جعلته نائبا منابي، وفوضت إليه امر الارشاد من بعدي، وعينته لأن يتقلد وظائفي من جميع الوجوه بعدما قضىٰ الله علي بالموت. وأحيطكم علما بأن ليس لأحد حق التداخل في شيء ما يعود إلينا من أمر الرشاد والتولية علىٰ الخانقاهات والاملاك الموقوفة التي تعود إلينا في بيارة وغيرها من الخارج، ولا بد عليكم أن توافقوه في كل ما يعود إلىٰ تنفيذ هٰذه الوصية وتسعوا له في الوسائل التي يتم بها هٰذا الأمر له، وتصيروا شاهدين من قبلي من الآن إلىٰ الوقت اللازم، وعليكم بالأداء وعدم الكتمان بأن كل ما يعود إلي من أمر الارشاد وتولية للموقوفات وتوجيه الجهات الرسمية التي وجهت إلي من قبل الحكومة يعود بعدي إلىٰ ولدي عثمان، وليس لأحد بعدي حق المسابقة وللمنافسة معه في هٰذه الامور أو استيلاء وظيفة من الوظائف، أو التداخل في شيء من الشئونات العائدة إلينا كليا وجزئيا، فللاطلاع كتبنا لكم هٰذه الوصية، فإن عملتم بما فيها فقد أديتم حق الصحبة والصداقة معنا

وفي ضمنه الفوز والصلاح ، وإن كتمتم شيئا منها فعليكم إثمي وإثم المصلحة العامة ، وأطلب منكم نشر هذه التوصية في الجرائد والمنشورات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

خادم المحاسن الشريفة والطريقة العلية النقشبندية والقادرية

محمد علاء الدين العثماني - ٢٥ / ١١ / ١٩٥١.

وفيما يلي بعض رسائل العلماء الاعلام حول هذا الموضوع:

الرسالة الأولى

للاستاذ العلامة الكبير والمدرس الفاضل الشهير محمد باقر المدرس ببالك.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على خير الورى محمد وآله وأصحابه وأمته وأحبابه . حسب ما يطرق سمعي ، وبكثير من الضوضاء والغوغاء والاغواء من بعض شياطين الإنس مخربي الدين والدنيا لإيجاد الضغينة والكدورة بين أفراد العائلة العالية البنيان الشامخة الاركان العلائية - روحي فداه - قد حصلت :

● فأولا : إن هذا الأمر غير مشروع ، وخلاف وظيفة الديانة ، ومناقض لشيم أهل النجابة ، لأن حضرة شيخي الأكبر - ارواحنا فداه - في قيد الحياة فعلا ، وأرجو وآمل ، حتى تستأصل كليا جذور المخربين - وقبل رحيله - أن لا يكدر قلوب المخلصين ولا يعكر صفو خاطرهم

● وثانيا: إن ولاية عهد الأولياء غير موروثة، والناس لا يأتون إلى بيارة الشريفة للخبز والشاي والأمور الدنيوية، بل هم طلاب الحقيقة، وهذه الحقيقة من أي صدر من اولاده تشاهد، فإليه يأتون وله يذعنون، سواء في بيارة أو في مكان آخر.

● ثالثا: فإن حضرة ضياء الدين بشر قبل تولد حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين - دامت بركاته - من قول حضرة سراج الدين قدس سره بتولده ووصوله الى مقام شامخ في الولاية.

● ورابعا: فإن حضرة شيخي الأكبر مولانا علاء الدين، أرواحنا فداه، قد أعلن مرات عديدة صدق هذه القضية وصحة هذا الخبر، وبيّن أن ولاية عهده له ثابت ومقرر وهو أهل لذلك، لأنه قطع مراحل ومراتب عليه في الطريقة، وسمعنا ذلك منه بحيث لو نسمع ألف مرة انه تراجع عنه فلا نصدق ذلك، كما انه أمر غير قابل للرجوع والبداء.

● وخامسا: نحن نأخذ أعماله بنظر الاعتبار، ومنذ سنوات جربنا أعماله وننظر إليها بدقة كاملة، ومن هنا نراه مستأهلا ولائقا ومستعدا تاما لارشاد المسلمين، ولهذه كلها نحن نقبل بكل رغبة وكمال قبول قلبي أوامر محمد عثمان سراج الدين، أرواحنا فداه، وحاضرون لتنفيذها، ونعتقد جازما وحقا بولاية عهده اللائق

لحضرة الشيخ الأكبر، وخلافه خيانة للمسلمين. ونتمنى أن لا يفسد المفسدون أشخاصا عديمي البصيرة والنظر ويقبلوا عرائضنا، وصلى الله على خير الورى، محمد وآله الأطهار، وجعل ارواحنا فداء لسيدنا القطب الأكبر الشاه علاء الدين العثماني، وخرب أساس من يطلب موته، وخذل من يفسد بين أولاده الكرام، وانتقم منهم حق الانتقام، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

العبد العاصي الجاهل القاصر المدرس ببالك

محمد باقر

الرسالة الثانية

شهادة العالم الفاضل الملا عارف غلامي المدرس في "وله ژير" بتولية حضرة الشيخ عثمان قدس سره.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد رأينا وسمعنا، كتبا وشفاها، ولاية عهد سراج الدين والدنيا جناب الشيخ عثمان سراج الدين من حضرة المرشد وأمل الدنيا والدين الشيخ علاء الدين، وأصبح حقا وثابتا في نظر المنصفين. وان ادعاء ولاية العهد للإرشاد الى طريق قويم طريق الشريعة والطريقة لسيد المرسلين لغير حضرة المومأ إليه غير حق، واقامة الحجة عليه باطل، والسلام على من اتبع الهدى.

محمد عارف غلامي

الرسالة الثالثة

لعلامة عصره وفهامة دهره الاستاذ الفاضل ملا محمد أمين المدرس في كاني سانان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وبعد، ان ولاية عهد حضرة قطب الوجود، جناب الشيخ محمد عثمان سراج الدين دامت بركاته العلية في نظر خواص أمة حضرة أشرف الورى ﷺ بنص حضرة القطب الاعظم شيخ المشايخ شيخنا ومرشدنا الشاه الملقب بعلاء الدين كتابة وشفاها، ثابت ومقرر، وليس محل إنكار أحد، ولعل ان اخوانه العظام لم يعلموا ولم يطلعوا فإذا علموا علما يقينيا مأخوذا من البراهين القطعية، كاتفاق علماء العصر ونص مرشدنا الأكبر رجعوا عن متابعة الهوى وظلمات الأوهام وأيقنوا بأن الله قد آثره الله عليهم فانقادوا. وصلى الله على أشرف الورى محمد وآله الأمجاد، ولا زال دوام حياة حضرة سيدنا ومرشدنا الشاه علاء الدين، أرواح العالمين له فداه

المخلص المريد لعالي الجناب شامخ البنيان

مدرس كاني سانان محمد أمين

الرسالة الرابعة

من العالم النحرير والمدقق الاستاذ الملا سيد علي الخالدي.

بسم الله الرحمن الرحيم

قد اتفق علماء عصرنا وأهل البصيرة على أن أرشد أولاد مرشدنا الكبير

الشيخ عثمان سراج الدين ، ادام الله نعمة بقائه ، قد ارتقى اعلى مدارج الكمال والعرفان ، وصرف عمره بخدمة جامعة الاسلام ، واستفاد النور من النير الأعظم ، حتى صار بدرًا نوّر البوادي والبلدان ، بل هو كوكب دري يوقد من شجرة الطريقة العلية النقشبندية طلع في افقنا لهداية أهل الايمان ، وأمضى صحة هذا الاتفاق خبر سيد ولد عدنان : لن تجتمع أمتي على الضلالة ، نرجو من الله أن يجتبيه و يتم نعمته عليه ويبدل عناد المعاندين له بالطاعة والصداقة والانقياد ويلزم اخوانه الكرام واقاربه العظام كلمة : تالله لقد آثرك الله علينا من غير أن يكونوا من الخاطئين ، والسلام على من اتبع الهدى .

الأقل المدرس في

علي الخالدي

الرسالة الخامسة

من فضيلة الاستاذ الملا أحمد بقرية « نه چي » .

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على أمور شرعية ، نحن المقتدين بأرواحنا حاضرون ومطيعون أوامر وولاية عهد حضرة الشيخ عثمان في كمال الافتخار والقبول . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قليل الشأن أحمد المدرس في . نه چي .

الرسالة السادسة

رسالة العالم الفاهم والمدرس الجازم الاستاذ محمد سعيد البالكي، المدرس في قرية "سعد آباد".

بسم الله الرحمن الرحيم

مسند النبوة لا يورث، كذلك مسند الارشاد. لئلا يتلوث ذيلهما بالتهمة، حيث: نحن معاشر الانبياء لا نورث. وبعد ضوضاء ونزاع وجدال وهو بلا فائدة ولا نوال، فإن رتبة الولاية بدون الرياضة والمحاربة الكبرى للنفس والشيطان، خصوصا أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، من المحالات ولا يحصل بتوهم فلان ابن فلان، وادعاء اعلى[1] المراتب بلا أثر ولا تأثير، ويسألونك ماذا كسبت ولا يسألونك بمن انتسبت وما شاهده الفقير المنعزل في شهر رمضان المبارك من ابن قطب الزمان سمي سراج الدين، أعني الشيخ عثمان -روحي فداه-، ومشاهدة جسمه الشريف بجميع حواسي الظاهرة والباطنة بلا نوم ولا خيال، ولا وهم ولا امثال لا يبقي مجالا للشك والكلام بدون طائل ولا يوجد خللا بعقيدتي -من هه رجه زوو وه وه مه يلش مه ستم. هه رجان فيداكه ي روكه ي ألستم، اللهم أرنا الحق حقا حتى نتبعه، وأرنا الباطل باطلا حتى نجتنبه، والسلام على من اتبع الهدى.

العاصي محمد سعيد البالكي بسعد آباد

الرسالة الثامنة

أرسلها الاستاذ المرحوم المشهور ملا محمد باقر المدرس في بالك إلى علماء دورود، يعلن فيها ما رآه من حضرة الشيخ عثمان قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الجانبين الفاضلين أخوي في الدارين ملا عبدالله وسيد أحمد سلمهما الله آمل ان تمر الأيام بالسلامة والعافية وقبول الطاعة، كما وارجو دعاء الخير لي. بالأمس، وقت قراءة القرآن، أُلهِمَ إلى قلبي ان حضرة رسول الله ﷺ قال: العلماء ورثة الانبياء، وعلماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل، ومن جملتهم سراج الدين ابن علاء الدين ابن عمر ضياء الدين ابن سراج الدين، كيوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم، الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم. وفي نفس الليلة، طاف الإلهام مضيفا ان حضرة سراج الدين رأى والديه واقفين امامه، وقص رؤياه على حضرة علاء الدين فقال له: حالك يشبه حال يوسف. وهذه بشارة تخبران بها الاحباء والأصدقاء. بلغوا سلامي الى ملا محمود وملا علي وملا غفور وسائر الصلحاء.. باقر

كما شهد العلماء الأفاضل بولاية العهد لحضرة الشيخ، شهد أيضا أهل الدرك، منهم: المرحوم خليفة أحمد البالكي المشهور بين الناس،

قال في مجلس عزاء حضرة المرحوم الشيخ علاء الدين في بيارة: سبحان الله، ما أقصر نظر وفكر القائلين: ان حضرة علاء الدين أقام الشيخ محمد عثمان مقامه في خانقاه، وليس الأمر كذلك بل الخانقاه على أكتافه ولا يعرفون ان مقام الارشاد له ثقل ويحتاج الى طاقة فائقة ولا يحمله إلا أهله. وبعد، فإن مسند الارشاد الذي تولاه هذا المرشد الصالح قد أصبح مورد اتفاق أهل الدرك والبصيرة وطلاب الحقيقة والشريعة فالوجه الجميل لا يحتاج إلى الصيقل لنضارته، والمسك هو الذي يحني لا أن يثني عليه العطار، وقد تبين لأهل النظر والدرك والبصيرة، ولله الحمد، أظهر من الشمس وأوضح من الواقع ولا يحتاج إلى القيل والقال وخير الكلام ما قل ودل ... ونحمد الله ونشكره نحن المخلصين لشيخنا، مد ظله، ان القضية عندنا معكوسة حيث ان الذي لم يعرف رجال هذه الأسرة الكريمة قد شاهد وأدرك الحقائق المعنوية منه، واستدل به على علو شأن ورفعة مقام الآباء والأجداد. فكثرة علم المتعلم وعلو شأنه دليل على علو درجة المعلم، ولكن لا يخلو نشرها من النفع والنتيجة لمن لم يكن له سابقة المعرفة والاخلاص لمشايخ الأسرة الكريمة ولمن لم يشتم من حديقة العرفان وروضة محبة الملك المنان بمشام الشعور، ولم يذق من صهباء الحقيقة ما يروي ظمأه أو كما قيل

ان لم أكن راكب المواشي اسعى لهم حامل الغواشي، وليلتحق من أراد بالركب الواصل الى الوادي المقدس، وكلام الأجلة أجلة الكلام ونذرج هنا بعض رسائل حضرة الشيخ علي حسام الدين قدس سره، كتبها الى حضرة الشيخ محمد عثمان وبيّن فيها فضله ومدى محبته له.

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

أي مكان أمرّ فيه أكتب على الدار والجدار: يا انسان عيني مكانك في حديقة عيني. وردكتابك المختوم بالمحبة أوجب المسرة والشغف للخاطر، والرائحة للروح، آمل أن تكون حسب مرام الفقير سالما مسرورا بعيدا عن الملل والسآمة، محروسا آمنا سالما سروقامتك من الاعوجاج، وعن صحة الأخوال الكرام، وصلت الأخبار السارة المشكورة، ومن ارتحال الخال محمد علي بك، أسفت وحزنت وأرسلت ورقة التسلية إليك، ولعدم وجود أحسن من روحي العزيز أرجو تجشم أداء التعزية عني، سلامة أحوالكم من أجل أمل الفقير، وبترقيمها أكون مسرورا.

الدعا علي.

الرسالة الثانية

كتبها حضرة الشيخ علي حسام الدين إلى حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

حرسك حضرة عثمان ، فداك روحي الناحل ،لاحظت أمركم المبارك ،أخَّرَ تنفيذه الضيوف ، يا نورعيني وقلبي في الدارين ،الهجر لم يجلب غير رضا الطاعة ،كان قدمي في ركاب حضوركم ومعلوم أنا وأنت فداء للمحبوب حقيق وجدير وفي محل ان تكون محل أمانة الله والمشايخ ، بشرني بالعافية ،لا أدري أأسف على هم الدهر أم على فراق الحبيب ،لا أدري أي الثقلين أحمل.

الدعا علي

ولا يخفى ان الشيخ حسام الدين قدس سره هو حفيد الشيخ عثمان سراج الدين الاول قدس سره ونال درجة الارشاد وله كرامات وخوارق لا تحصى ، منها: ان جماعة من اليهود الساكنين في حلبجة طلبوا منه المعاونة باعطاء الخشب والاعمدة لبناء معبد لهم، فقال لهم،اذهبوا واقطعوا من أشجار بستاني ما يكفيكم . فبدأ الناس باللوم على فعلته فأجاب : إني أعطيت لله. بعد مدة وجيزة من بناء المعبد طرد اليهود من البلد، فصارت الكنيسة مسجدا للمسلمين. مسجد أحمدي- وغيرها من الكرامات

الرسالة الثالثة

كتبها أيضا الى حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

بابا عثمان نور القلب والعين . وصلت رسالتك ، منحت الشفاء لعلتي واوجبت الفرح لخاطري الحزين له المنة من يمن حضرات المشايخ - قدس الله بأسرارهم - مرضي العاجل بل وعادت الصحة بمقدار ولكن النحول بلغ أقصاه لذا رأيت لزاما أن يأتي طبيب لمعالجتي مع الترجي بدعاء الخير ومن أثره أكسب الصحة والقدرة ، أرجو شفاء الولد ، أقبل عين عزيزي خالد ، أرسلت ست برتقالات ، هنيئا بوجودك بالنبي وآله الأمجاد .

علي

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

حياتي الحلوة ، قوة قلبي في الدارين ، حضرة عثمان معين أحوالك حسب أمركم أعدت عزيزي الشيخ علي على مأموريته وان شاء الله ومن بعد ومن أجل خاطركم يكون موضع رعايتنا أكثر فأكثر ، ولا يكن المشار اليه مخربا بيته ، وليترك الواهمة التي لا أساس لها ، مع انتظاري لبشارة البهجة وإشارة العافية الدائمة منكم .

يا علي

الرسالة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

ليحرس حضرة عثمان عثماني إن شاء الله يدور حول دائرة الحضرة العثمانية، يا راحة روحي المتعب فداك مالي، رؤية الرسالة المليئة بالرحمة أوجبت الفرح ودفعت الألم وكربة الخاطر، زاد حسنك لغارة القلوب. له الحمد لا يوجد أسباب الملال، على كل أنا وقلبي لو فدينا فلا بأس، الغرض هنا سلامتك. وصل مقدار من البطيخ مع حلاوة الشفقة مشفوعا بصلة الرحم، ألفتكم تزيد آمالي الخالصة على عهد مع الأرواح حتى بقاء روحي في البدن، ان أهدى مكانكم العالي مثل روحي ورجاء زيارتكم، اكتفيت بهذا، والباقي لا يبقى من لا يرجو بقاءك.

علي

رسالة مشتركة

للشيخين الكبيرين، الشيخ محمد علاء الدين والشيخ علي حسام الدين حول تجنب الشقاق بين المريدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاخوة في الدين، والمطيعين للشرع المبين، والطالبين لسنن حضرة فخر المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. نبلغ سلامنا

ودعاءنا بالسعادة في الدنيا والدين، ونذكرهم بالخير بعد أداء وظيفة الأدعية الخيرية وفي سبيل العطف والمحبة الإسلامية، نطلعهم بكلمات ناصحة وهي رأس مال سعادة الدنيا والدين.

● أولا: بمضمون الآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وهي نص قاطع وبرهان واضح.

● ثانيا: بمفاد حديث حضرة فخر العالم ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وقوله: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". وباقتضاء الإطاعة للآيات والأحاديث فإن الأمة الإسلامية يلزم عليها ترك العداوات التي توجب الندامة والحسرة، وعليها الحذر من المنافرة بين اخوة الشريعة والطريقة، وإنما عليهم تمتين العلاقة مع حسن النية والحذر من سوء الظن بأي عبد من عباد الله، لأن صاحب الظن السيء في الدنيا والآخرة أعماله باطلة مأووفة، خاصة المريدين والمنسوبين لأسرة شيوخنا، قدسنا الله بأسرارهم أحسن فأحسن على أصول الأسلاف، ولتكن أعمالهم خالية من الحسد مبرّأة من الخلاف. ولأننا شخصان من شقيقين خادمين لعائلتي بهاء الدين وضياء الدين، ونعيش في كمال الصفاء والإخاء ونهاية المحبة والمودة من غصن واحد سواء أعلى وأسفل، ومن مجلس واحد

صاح أو سكران، ونظهر لعموم العباد إذا أرادوا مراعاة خواطرنا ـ نحن الفقراء ـ ويحرصون على سعادة الدين والدنيا لا يسود بينهم النفور، والبغض بلا غرض وهو مرض، وأن يشتغلوا بالطاعة ويؤدوا الوظيفة المعروفة للطريقة جاهدين ساعيين متباعدين عن البخل والكبر والحسد والضغينة، لا مع أقرانهم فحسب، بل مع سائر الإخوان في الطريقة، وإذا تلاقوا لا بد أن يراعوا غاية الألفة وحسن النية في الصحبة، لأن أكابر هذه الطائفة العلية قالوا: ان طريقتنا مليئة بالأدب أو هي الأدب والصحبة، وقالوا: لا يأتلف الذئاب مع الكلاب ويتحد أرواح عباد الله ويأتلف.

واذا كان لهم أذن واعية فليشتغلوا بآداب الطريقة وفق الشريعة الغراء، وليواظبوا على الختم والتهليل بعضهم مع بعض حتى لا تحصل العداوة والمنافرة، ومن هنا يأتي مراحم حضرات مشايخنا قدسنا الله بأسرارهم، والامداد المعنوي يشملهم بلا معوق، أما إذا عملوا بخلاف هذا المكتوب فلا أمل لكم منا ولا خير، ولا رجاء منا لكم. والسلام على من اتبع الهدى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

علي محمد بهاء الدين النقشبندي خادم المحاسن
الشريفة محمد علاء الدين العثماني

شهادة الخليفة ملا عبد الرحمن لحضرة الشيخ محمد عثمان

اني المشهور بالحاج ملا عبد الرحمن الرواندزي، في ١٣١٠هـ كنت عند حضرة ضياء الدين قدس سره سالكا مع جماعة من الأكابر: السيد عبد القادر الچوري والشيخ شمس الدين السقزي، والشيخ نور الدين الطالشي والسيد محمد صفا خاني، والحاج شيخ عارف القزراباطي وآخرين. وكنا جميعا حاضرين في خدمته في زمن كان الغذاء ضئيلا والطعام قليلا ومع هذا قال فضيلته: أنا أدعو وقولوا آمين، فقال: يارب إن أجد المخيض فلا أجد الخبز، وان أجد الخبز فلا أجد المخيض. وفي حالة جوع شديد عرضت عليه: فداك، لو أكرهني الجوع واضطرني، هل تأذن لي ان اشتري توتا أو تمرا؟ أجابني: كلا، ولكن ارسل إلى بيتي فإن كان موجودا فسوف يرسلونه لك. ثم أضاف: يا عبد الرحمن إذا دعاك السيد عبد القادر الى الغذاء فلا تأكل معه لأن طعامه يأتي من بيت علاء الدين، وحرمه غير متمسكة وغير سالكة، وقد حاولت جهدي فلم تفعل ولم تطع، فقصدت ايذاءها ورفعت يدي عليها، فحضر روح سراج الدين وقال: يا عمر لا تفعل ولا تؤذها فقلت: فداك، إنها غير سالكة، فقال: لا بأس، فهي امرأة صالحة وتلد ولدا ذكرا سموه بإسمي، وحملها الآن أنثى ويكون بعدها

أنثى ثم الثالث ذكر، سموه باسم عثمان هوكمثلي، أوقال: يذهب صيته المشرق والمغرب. قال: أشهد بالله سمعت هٰذا بأذني من حضرة ضياء الدين، وصلى الله وسلم على محمد الأمين. خادم ببيارة السعيدة.

خادم عتبة بيارة عبد الرحمٰن - ٢٠/ ربيع الأول/ ١٣٦٨

وقال فضيلة الاستاذ الورع الصالح الحاج ملا عبد الله فنائي، سمعت مرارا من المرحوم الأستاذ ملا باقر، رحمه الله، يقول: كان خليفة ملا عبد الرحمٰن الرواندزي عالي القدر وفيا بحيث كلما جاء إلى بيارة فإن حضرة علاء الدين يسلمه كل أمور الخانقاه والسالكين والمريدين للتوجه وغيره، ويقول: هو من خلفاء ضياء الدين.

وقال حضرة الشيخ قدس سره: ان حضرة والدي الماجد أمرني مع أخي مولانا خالد بالسلوك، وكنا تحت رعايته بهمة ونشاط ومعاونة حضرته بالذكر والرابطة والدروس كما هو يلزم في أصول السير والسلوك، وكما بيناه في موضع آخر من هٰذا الكتاب، أما بقية إخوتي فلم يكونوا قد ولدوا بعد، وأما أمين فقد ولد قبله مولود اسمه عز الدين وما عاش إلا قليلا، ثم ولد أمين وكانت عيالي رابعة أم جمال وعبد الملك كل يوم تعطيه حليبها من كافية، أما أخي زاهد فسلك مدة وتوفي بعد وفاة الوالد. وفي مرض وفاة والدي المرحوم، وقبل

عشرين يوما من وفاته تقريبا كنت في بغداد فكتب لي مكتوبا بالفارسي وفيه نصف بيت من كلام المرحوم حافظ شيرازي كتب: "بازاى كه باز ايد عمر شده حافظ" يعني: ارجع ليرجع معي عمري وانني في أشد المرض وليس لي أحد يواظب على امور الخانقاه والمريدين غيرك، فرجعت.

مسك الختام وختم الرسالة

أخي القارئ الكريم، بعد جولة ممتعة في رياض الصالحين، وسياحة شائقة في حدائق المتقين، ونزهة نزيهة عند عيون العارفين، رأينا أن نوجز لك في اسطر حياة نجل هؤلاء الفحول الأكابر وحفيد العظماء، وسليل العفة والتقوى المرشد الجليل الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني. وقد ورد في صفحات الكتاب أن حضرة الشيخ محمد علاء الدين قد أعطى كل ذي حق حقه وهو كوالد غيور قد أعطى لكل أبنائه سهمه المستحق، واتخذ أولاده مسارهم واختاروا لأنفسهم نوع الحياة واسلوب العيش، بعضهم سلك أعمال الوظيفة أو المحاماة أو التجارة أو الكسب الحر، وكلهم على العموم متأدبون بآداب الأسرة، متواضعون متميزون عن غيرهم، وهم كلٌ مِن: المرحوم الشيخ عز الدين والشيخ زاهد

والشيخ مختار، والشيخ نوري، وثلاث كريمات من زبيدة خانم بنت مصطفى خان باوه جاني، والشيخ أمين، والشيخ ثابت، والشيخ مظهر، وبنت واحدة من رابعة خانم بنت الشيخ أحمد الديرزوري والشيخ ناجي والشيخ عبد الحميد، وثلاث بنات من ناهدة خانم بنت علي خان -الشرف بياني-، والشيخ المؤدب الموقر محمد من بنت المدرس في ژريژه - وطائفة هذا المدرس كانت كلها مشهورة بآغا، وكان جميع أفرادها من اهل للعلم منهم ملا محمد جعفر وكان رجلا صالحا محبوبا عندي وخليفة لحضرة الشيخ، وآغا ملا محمد، وآغا ملا محسن- وحضرة الشيخ محمد عثمان والشيخ مولانا خالد، وثلاث بنات من نوري جان خانم بنت الشيخ محمد صادق الوزيري المعروف بنائب الحكومة.

وحضرة الشيخ محمد عثمان -صاحب هذا الكتاب- هو مرشد وقور، صاحب الحياء والتمكين، سراج الملة والدين، والقائم برعاية الشريعة والطريقة والحقيقة، خادم العلماء والفقراء والمحاسن، ولد في قرية بيارة الشريفة، من توابع مدينة حلبجة. سنة ألف وثلاثمائة وأربعة عشر هجرية، تربى في بيت العلم والتقوى والطهارة والعفة والطاعة والعبادة، نشأ طفلا في بيت الإرشاد، كأحسن طفل أدبه وأنبته الله نباتا حسنا شابا يافعا، وترعرع في شرخ شبابه في نظر ورعاية والده الأمجد قدس سره، درس العلوم العربية وقسطا من الأدب

العربي والفارسي في مدرستي بيارة ودورود الآهلتين بالطلاب. أحب قراءة القرآن، درس التجويد عند الشيخ المقرىء المصري المشهور مصطفى اسماعيل، والوعظ والإمامة والخطابة بالعمل والاخلاص، وتفقه في الدين والشريعة كأحد العلماء الأعلام، وهو من ثمار التقوى أو العلم اللدني ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ الأنفال ٢٩. وبعد ارتحال والده الى دار الخلد، نهض بحق وجدارة ونشاط واخلاص بمهام الارشاد خادما للعلم والدين، ملازما للفقراء والمساكين، باذلاً منفقا ماله ووقته وراحته في خدمة الزائرين والمنسوبين، ورعى أفراد الأسرة الكثيرين، والحمد لله، بلطف وعناية وحنان معهود، لا فرق عنده بين قريب منهم أو بعيد من ابن أو بنت، وأصبح ظلا على رؤوسهم. بقي في بيارة حتى عام ١٩٥٨ ميلادي حيث رحل لأسباب معينة إلى إيران، ووجد المكان الأوسع والأرحب للإرشاد والتوجيه وحماية المشاعر الإسلامية وإقامة شعائرها، والتف حوله العلماء والفضلاء أمثال علامة العصر، رئيس علماء كردستان ايران الاستاذ الحاج ملا محمد باقر مدرس بالك، والعلامة الفهامة، رئيس علماء داغستان وتركمان صحراء، الشيخ عبد القادر الداغستاني والشيخ يار محمد نظري الملقب بحاج يارجان في تركمان صحراء حدود روسيا. والشيخ

يار محمد نظري خليفة لحضرة الشيخ علاء الدين قدس سره وتمسك بحضرة الشيخ محمد عثمان قدس سره. أنشأ مدرسة كبيرة يدرس فيها أكثر من اربعمائة وخمسين طالبا على نفقته العلوم الإسلامية. وأُنشِيء على إرشاد حضرة الشيخ أكثر من مائة مدرسة في المنطقة يقوم بالتدريس فيها الذين تخرجوا من مدرسة حاج يارجان، وتمسك أكثر من مليون مسلم بحضرة الشيخ فترة زيارته المنطقة. وقد قال حضرة الشيخ قدس سره: "إن المريدين والمنسوبين في تركمان صحراء خاصة وفي ايران عامة مشتغلون بآداب الطريقة من الختمة النقشبندية والتهليل والذكر والفكر وقراءة القرآن في الوقت المخصوص، بل في كل الأوقات، وخصوصا في كنبد قابوس واقميش وقره بلاغ، فإن أهلها كلهم من المنسوبين المخلصين وخصوصا الحاج نياز محمد نظري رحمه الله والحاج يار محمد آخوند المشهور بحاج يارجان فإنه مجاز من جانب حضرة الوالد الماجد المرشد حضرة علاء الدين ومن جانب الفقير أيضا، وهو مستعد لتلقين آداب الطريقة وذو جناحي الظاهر والطريقة، ومرجع عموم أهل المنطقة لأخذ المسائل الدينية وهو بنفسه ينفق على جميع الطلبة".

وفي الوقت الحاضر، مدرسة دورود لا تزال قائمة، يدرس فيها الملا

محمد سليني وتضم قريبا بين ثلاثين أو أربعين طالبا يدرسون العلوم الشرعية، ونفقتهم على حضرة الشيخ سراج الدين قدس سره، ويقوم الملا سيد أحمد بإقامة الصلوات الخمس مع الجماعة والختم الشريف والتهليلة في خانقاه محمود آباد ودورود بالمواظبة والحمد لله دون انقطاع.

وإني رأيت رسائل وردت إليه من الدول الأوروبية والغرب، ومنها رسالة من أحد مريديه اسمه يحيى بن حكويك الذي يقوم بترويج الطريقة في ولاية كندا ـ نورث أميركا ـ كتب فيها هذه الأبيات:

شيخ الشيوخ سراج الدين أفديكا	بالروح فاعطف على يحيى بن حكويكا
ذاك الذي كفه يوما قد التقطت	جواهرا خرجت بالحق من فيكا
أيقنت أنك قطب الأرض قاطبة	وليس غير إله الكون يكفيكا
فارحمني لكي أكون داعيا	الى الله القدير في نورث أمريكا

وتمسكوا بجنابه، وكفى بهم شاهدين على مقامه الشامخ، وغير ذلك مما يصعب تعداده. وذاع صيته الحسن الى آفاق رحبة من العالم وإني رأيت، وبعد انقلاب ايران ١٩٧٩، عاد لأسباب الى الوطن عزيزا جليلا في بيارة مسقط رأسه، وبعد اشتعال لهيب الحرب الدامية بين إيران والعراق. رحل إلى بغداد عاصمة السلام ومرقد الأولياء والصالحين، ويصرف وقته الغالي، صباح مساء، ليل نهار، في الحر والقر، في إغاثة

ملهوف وتهدئة مرعوب ، والتنفيس عن مكروب ، وارشاد تائب ، والشفاعة الحسنة لمفزوع. ولم ينس ، ادام الله بقاءه ، رعاية عائلته الكريمة كأب عطوف والد حنون. وأولاده ، والحمد لله ، متواضعون متأدبون محترمون ، وخانقاهُ أو بالأحرى بيته المتواضع مُضيف لإيواء الزائرين واطعام المساكين وتداوى المرضى اليائسين.

تزوج من رابعة خانم بنت حسين خان رزاو ، والدة كل من الشيخ جمال الدين ذي الخلق الجميل ، وصاحب الصوت الشجي في تلاوة القرآن والشيخ عبد الملك ، وآمنة خانم. وتزوج من كافية خانم المعروفة بسيد زاده من سادات قرية أبي عبيدة بنت شيخ محمد ابن شيخ علي والدة كل من: الشيخ ناصح والشيخ مادح والشيخ رؤوف وصديقة خان وحرمه الآن الحفيفة المتدينة تحب حضرة الشيخ ومسلكه ، الحاجة آمنة خانم ، زادها الله عزا وفخرا ، بنت سيد محمد بن عبد الحكيم گوله چه رموز من النسب الحيدري من برزنجان ومن أقرباء كاكا حاج أحمد سليماني ، وكان مرشدا للطريقة القادرية في منطقة هَوشار. ويقول حضرة الشيخ قدس سره: لله الحمد ، عائلتي محل رضاي وشكري حيث لم تقصر يوما في خدمة ورعاية أهل الخانقاه ، وتصرف عليهم بسخاء ، وحتى الآن ، ولله المنة لم أحس منها بشيء يكدر صفو العائلة ، وهي

سيدة في نسبها وحسبها وأخلاقها، ومن أهل الطاعة والصلاة على سيرة والديها: سيد محمد بن سيد عبد الحكيم في قرية گول چه رمو، وله قرابة مع الشيخ محمود الحفيد رحمة الله عليه. وكان عالما أخذ الاجازة من الاستاذ ملا عبد الله الچرستاني، وأخذ مني العهد على الطريقة النقشبنديه. وسيدة هاجر خاتون -أي والدتها- كانت مطلعة على الشريعة وقارئة قرآن وصاحبة البذل والعطاء محبة لنا، نذرت أن تهب بنتها هذه لشيخ عثمان ابن الشيخ علاء الدين، وبعد فوتها وفت العائلة بنذرها وذلك دون معارفة مسبقة بيننا.

وقد رافق حضرته كتّاب أمناء: الشيخ محمد عارف، والشيخ محمد غريب، الأستاذ ملا علي شريفي، الاستاذ الحاج والمنشىء والأديب ملا عبد الله فنائي راوي هذه الرسالة، والأستاذ الحاج ملا علي لاجاني، وهو الآن عند حضرته رجل كاتب مخلص أديب منذ أكثر من خمس عشرة سنة، والشيخ المقرىء بالقراءات الثلاث، الفاضل الناسك ذو خط جميل الشيخ حسين عسيران اللبناني، والاستاذ ملا سيد أحمد امام الخانقاه في دورود، وقام بالتدريس في المدارس التي انفق عليها بسخائه الشيخ محمد باليساني، والمرحوم ملا محمد ملا بهاء، والمرحوم المدرس ملا علي بيارة، والاستاذ ملا عبد الخالق، وملا محمد دركي ولايزال يقوم

بالتدريس في دورود، وعنده طلاب كثيرون، والعالم الفاضل المدرس ملا محمود كالي، وغيرهم ... والجدير بالملاحظة ان الغالبية العظمى من العلماء الفضلاء والأدباء الظرفاء وارباب الدراية من مخلصيه يلتفون حوله، ولا يخلو مجلسه من علماء وقراء أمثال العلامة الكبير الحاج ملا محمد أمين كاني ساناني، والاستاذ الوقور الشيخ خالد المفتي وأخيه الشيخ نور الدين المفتي، وابنه البار المدرس والخطيب في جامع عمر بن الخطاب الشيخ محسن، والحاج ملا نذير، والحاج ملا عثمان المردوخي، والحاج الشيخ عثمان سيري، والأستاذ الشيخ القارئ ملا شيخ خالد السرداشي، والاستاذ السيد أحمد وأخيه ملا سيد ابوبكر، والاستاذ ملا هبة الله أخ الاستاذ الأديب المرحوم ملا احمد القاضي الذي ألف كتبا قيمة حول المسائل الدينية التوجيهية وكتابا خاصا حول حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين - كأس الشاربين - مخطوط، وكتبا أخر مثل: باخچەي بون خوسان، في خوارق اكابر الأسرة الكريمة، وعشرات غيرهم من العرب والكرد والترك ... وقد تتصور حين تزور الخانقاه ان إدارتها وتأمين مستلزمات الطعام والراحة يحتاج إلى أشخاص كثيرين، ولكن أقول بصراحة: إن فتية صالحة، لا تتجاوز أصابع اليدين، تقوم بكل هذه الخدمات

الجليلة إخلاصا لوجه الله، وحبا لمرشدهم، منهم: الشاب المخلص الحاج توفيق ابن الحاج محمد، الذي كان أُمِيًّا لا يعرف الكتابة والقراءة وتعلم ببركة إمساك حضرة الشيخ إياه القلم مرة وقال: اكتب، فتعلم الكتابة والقراءة، ويعرف اللغات العربية والفارسية والتركية، وهوطوع بنانه وفي خدمته ليل نهار. والاخ محمد سعيد چايچي الذي خدم ويخدم البيت الكريم بحب واخلاص منذ أربعين سنة بلا تعب ولا كلل ويشرف على راحة الزائرين وارباب الحاجات. والأخ عبد الله سبحان المشهور بعبدالله دَرمان ويكتب ما يعيّنه حضرة الشيخ للمرضى باللغة الانكليزية كأنه طبيب ممارس ببركة حضرة الشيخ، والطباخ الماهر الوفي الحاج محمد آش پزَ، والذي يُعِدّ كل يوم ما يقرب من طعام مأتي شخص فأكثر، ولا يتكلم إلا باللهجة الهورامية. والأخ صوفي محمود چايچي الصابر الناسك. والأخ جمال باخهوان، النبيه الخلوق المتحرك بحيوية في تحضير لوازم البيت. والأخ المهندس صلاح سعيد الطريحي يقوم بخدمة المريدين والاملاك العائدة لحضرة الشيخ ويسكن في الخانقاه أشخاص زاهدون سالكون منقطعون للعبادة أمثال الأستاذ ملاكريم الولي السالم الهادي، وصوفي أحمد السالك والعم صوفي نادر المجذوب، والقائم بخدماته المخلص المحب لحضرة

الشيخ أبو مصطفى ملا كريم حمودي، وهو من أهالي عانة، ويقوم كدليل عارف للمرضى الذين يرسلهم حضرة الشيخ إلى الأطباء ومراكز الصحة لله. ومن الأخوات الصالحات اللواتي يخدمن لوجه الله النسوة الزائرات وخانقاه النساء بحب واخلاص وسهر وعفة أمثال الحاجة طوبى الأخت الرضاعية لحضرته، والخادمة الوفية الحاجة خديجة، وسيد زاده آمنه النسيبة الوفية، وعائشة زوجة الحاج توفيق، وهوما. وهؤلاء يقومون بأعباء الخدمة في البيت الكريم المضياف إنما يقومون إخلاصا لشيخهم ومرشدهم، وليسوا موظفين ولامستخدمين، وإنما مريدون يتأدبون مع شيخهم ويحرصون على أدوات المنزل حرصهم على أنفسهم، كل ذلك بلاطمع ولامتاع الدنيا وتجود يد الشيخ عليهم.

حضرة الشيخ مولانا خالد

هو ابن الشيخ محمد علاء الدين وشقيق حضرة الشيخ وولي عهده، رافقه أثناء الدراسة وتحصيل العلم كأنهما توأمان، وقد يلاطفه حضرة الشيخ قائلا: أنا أكبر من مولانا بسنة واحدة وهو أكبر مني بعشر سنوات ... وتشاهد في سيماه صورة لحضرة علاء الدين لمن

تشرف برؤيتهما، وله صلاح وتقوى وارشاد و توجيه، وله علم في الفراسة والقيافة وتحرير الأدوية وعلاج مرضى النفوس والأعصاب وله ذكاء فائق للتعرف على الأشخاص، ويعيش الآن في عز وطاعة وعبادة في الخانقاه الذي أسسه على التقوى الرجل الصالح المخلص الحاج جلال أحمد رشيد في ؛ هه واري تازه، في مركز محافظة السليمانية ويقوم حضرة مولانا خالد بالنصح واصلاح القلوب واطعام الطعام ورعاية العلماء، وعلى الأخص العالم المؤدب الوفي الملا خالد ابن العالم الصالح ملا صلاح الذي يقوم بإمامة الجماعة في الخانقاه المذكور. ولسماحته أولاد أفاضل تأدبوا فبلغوا مراقي عالية ودرجات رفيعة ومنزلة من الثقافة والآداب، منهم: الشيخ عابد، والشيخ أسعد والشيخ فاروق، والشيخ أمجد. ولكمال أدبه مع أخيه الأكبر لا يظهر نفسه كمرشد وهو أهل لذلك وجدير به. زاد الله من فيضهم علينا، آمين.

اعتذار وامتنان ورجاء

أولا: اعتذر من القراء الأعزاء وأرجو قبول الكتاب الذي لي شرف تقديمه، وان لم يكن وفق المطلوب، ولا بمستوى الطموح الذي كنت أتمناه لتصدير هذا الكتاب النفيس لعوامل، منها: عدم

وجود المصادر تحت يدي لأني فقدت كل الكتب التي افنيت زهرة العمر القاسي في اقتنائها، وبذلت الجهود المضنية لتوفيرها . ومنها: قلة المصادر حول الأسرة العثمانية التي منحت شعبنا الكثير من مزاياها وفضائلها ، وأعدت الى مجتمعنا ـ والأخلاق سارية ـ كل الشيم والشمائل الحسنة التي تتصف بها ، إضافة الى الصيت الحسن والذكر الجميل من افراد الشعوب المجاورة الذين أحبوها بحبهم إياهم ، ومن شتى أصقاع العالم الإسلامي ، وأصبحوا أعلام الهدى وأقباس التقوى وأداة التعريف لمنطقتنا ، والعلماء الذين كتبوا حول الأسرة : العلامة الحجة للتنسك الاستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس ، وأعانه نجلاه الفاضلان الاستاذ ملا فاتح والاستاذ ملا محمد وتلميذه الحفي الوفي الاستاذ محمد علي القراغي ، فاستفدت منهم جزاهم الله خيرا. ومنها: ان زمن كتابة الموضوع من أسوء وأقسى أيامي المليئة بالأمراض والتعاسة والشقاء فأنستني كل ما عرفته وأعددته لهذا الموضوع ، ولذا لم استفد من الذخائر الموجودة في مكتبة السليمانية العامة والخاصة. ومنها: ان الظروف والحوادث التي مرت على المنطقة وعلى الأسرة الكريمة من حل وترحال ونهب وسلب ذخائر ووثائق ومكتوبات مدرسة بيارة الشهيرة قد أتت على

الوثائق القيمة والنادرة، ولكني استفدت كثيرا من حضرة الشيخ وذكرياته الثمينة و ذاكرته القوية، فهو يتذكر بوضوح كل الأحداث بتفاصيلها الدقيقة التي وردت في ثنايا الكتاب بإيجاز ويسردها بإطناب، ويُسَرُّ في قرارة نفسه أن تبقى حية مع الزمن مصونة لا تسطو عليها حوادث الزمن. وهنا أعتب بلطف على بعض الكُتّاب والمؤرخين والأدباء الذين شربوا حتى الثمالة وارتَوَوْا من نبع بيارة الصافية، واستفادوا من مخطوطاتها وكتبها الموقوفة ولهم اطلاع واسع على الخدمات الجليلة لأكابر الأسرة التي قدموها لشعبنا ولكنهم يذكرونهم باقتضاب وإيجاز، مع انهم قد مواكل بحث ودراسة لأشخاص وأحداث المنطقة، وتقصّوا كل دقيق وجليل منها، وأظن أن سبب ذلك يرجع الى وهمٍ خاطىء حول دَوْر هذه الأسرة الكريمة، حيث ان الأسرة خدموا شعبهم بشخصهم وأدبهم ونفوذهم وقلمهم ووزنهم الاجتماعي لإصلاح ذات البين، وسد الطريق عن إحداث القلاقل، إضافة إلى توفير الكتب يوم كانت الكتب توزن بالإبريز الخالص، والانفاق على المدرسين وطلاب العلم بلاحدود. لعل هذا الكتاب يفتح الباب على مصراعيه لتقديم دراسات أشمل وأدق حول الأسرة الكريمة. واقدم امتناني

اللامتناهي وشكري العميق وثنائي العاطر الى الاستاذ الغيور السيد حسبا ونسبا الشيخ عبد الغفور ابن الشيخ أحمد من سادات أبي عبيدة، وهو مع إخلاصه وعلمه، وفيّ لي وللحقيقة حيث قدم لي الجهد والنصح، وأرشدني واجتهد في كتابة الفصول بخطه مع الاستفادة القصوى من علمه وكتبه، وملازمته لحضرة الشيخ المرشد الذي أحبه ويحبه لله وفي الله وبالله. وأخيرًا، أرجو بعد هٰذا الجهد المتواضع أن يندفع المحققون والمدققون الى ميدان التصوف. والتصوف قبل كل شيء تذوق، والاغتراف من معينه الفياض، والجني من غياضه أكثر، وتراثه الغني، فالأرض خصبة والطريق دال فيه الى الحقيقة، والحقل عريض طويل لكنه مأمون، ولا يزال اهتمام الدارسين به ضئيلا مع عظمته فكرا وخلقًا، وعظمة رجاله وغزارة علمه وأدبه ونعمه، وفائدة العلم السعادة، وشعبنا ذاق بعضها، وباستثناء بعض الكتابات يكاد الاهمال والصمت المتعمد يغلِّفه بغلالة سميكة أو بمستوى الهمسة الحذرة الخجلة أو خلطه بالفلسفة وعلم الكلام مما يكدر صفاءه ويبعده - في نظري - عن الإسلام، لأن الاعتزاز بالتراث والتأريخ يحتم ذٰلك. كما وأرجو من المؤرخين التوغل في الأعماق واستجلاء الوقائع والحقائق والحوادث

والأشخاص الذين غيروا بصورة مدهشة ورائعة وجه شعبنا وعقله بقرينة أننا بعد أن تخلينا عنها وعن التصوف لم يبق ظل نستظل به أوجذوة نصطلي بها أوعين تروي ظمأنا . وليس من المعقول أن يعيش الناس هملا بلا مذهب ولا مشرب ولا لون ولاطعم، وليس من الإنصاف ان نطعن في علم لانعرفه - من ألفه إلى يائه -كمن يطعن في علم الكيمياء بجهله به وهو أدق علم وأنفعه ...

أسأل الله سداد الرأي والخطى وانجاح المقاصد واضاءة الطريق والاستهداء بالاكابر لاستقصاء الحقائق والاستئناس بهم، وهو يتولى الصالحين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

- المترجم عبد اللطيف مولود عبد الكريم -

قصيدة في مدح حضرة علاء الدين

علاء الدين ياسندي وياغوثي ومعتمدي ● لجأت اليك منكسرا وملتاعافخذ بيدي

جواد أنت يا مولى فحاشا أن أعود بلا ● ولم ابلغ بك الأملا بمَنّ جُدْ وخذ بيدي

فما أحلى أويقات وما أجمل ساعات ● أراك بها رقيقات تناديني بها ولدي

علاء الدين يا روحي فداكم باذل روحي ● أقول لمقلتي نوحي على بعدي عن السند

رئيس ديوان وزارة المعارف

المرحوم عبد النبي بك القلعي

قصيدة علاء الدين يا ساقي للأديب حسين رمضان

عَلاءُ الدِّينِ يَا سَاقِي … حُمَيَّا دَنِّ أَذْوَاقِي

تَحَكَّمْ إِنَّنِي بَاقِي … عَلَىٰ عَهْدِي وَمِيثَاقِي

جَعَلْنَا حُبَّهُ فَرْضًا … فَعِنْدَ ٱلْفَوْتِ لَا يُقْضَىٰ

هُوَ ٱلنَّفَّاعُ لِلْمَرْضَىٰ … هُوَ ٱلْآسِي هُوَ ٱلرَّاقِي

يَرُومُ ٱلْكُلُّ شَأْوَاهُ … وَلَٰكِنْ دُونَهُ تَاهُوا

حَلِيمُ ٱلطَّبْعِ أَوَّاهُ … وَفَانٍ دَامَ بِٱلْبَاقِي

وَحِيدُ ٱلدَّهْرِ وَٱلْأَيْنِ … فَمَا مِنْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ

دَنَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ … مَقَامًا يُعْجِبُ ٱلرَّاقِي

سَفِيرُ ٱلْحَقِّ لِلْخَلْقِ … بِجَمْعِ ٱلْجَمْعِ وَٱلْفَرْقِ

تَبَوَّأَ مَقْعَدَ ٱلصِّدْقِ … لَدَىٰ وَهَّابِ رَزَّاقِ

تَبَصَّرْ فِيهِ تَبْصِيرًا … تَفُزْ إِنْ كُنْتَ نِحْرِيرَا

وَلَا تُلْقِ ٱلْمَعَاذِيرَا … وَلَوْ أَجْفَانَ أَحْدَاقِ

فَلَا تَخْشَىٰ بِهِ لَوْمَا … وَلَا ظُلْمًا وَلَا هَضْمَا

سَكِرْنَا بِٱلْهَوَىٰ إِذْ مَا … أَفَاضَ ٱلْكَأْسَ إِدْهَاقِ

أَلَا يَا سَادَتِي أَنْتُمْ … بِقَلْبِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ

شَرَابِي بَعْدَمَا بِنْتُمْ … عَلَيْهِ شَوْبُ غَسَّاقِ

أَلَا يَا سَيِّدِي آحْسُبْنِي … مِنَ ٱلْأَصْحَابِ وَٱنْسُبْنِي

إِنِ ٱلثُّعْبَانُ تَلْسُبْنِي … فَرِيقُ ٱلشَّيْخِ تِرْيَاقِي

حَبِيبِي قَدْ نَأَىٰ عَنِّي … سُحَيْرًا وَٱلنَّوَىٰ يُضْنِي

أَيَا حَادِي لِتَحْمِلْنِي … عَلَىٰ شِمْلِيلِ سَبَّاقِ

أَيَا حَادِيَ ٱلْهَوَىٰ سِرْ بِي … وَنَفْسٍ بِٱلسُّرَىٰ كَرْبِي

وَأَخْبِرْ حَادِيَ ٱلرَّكْبِ … بِدَمْعٍ سَحَّ مِهْرَاقِ

فَلِلْلَاجِينَ كَٱللَّيْثِ … وَلِلْعَافِينَ كَٱلْغَيْثِ

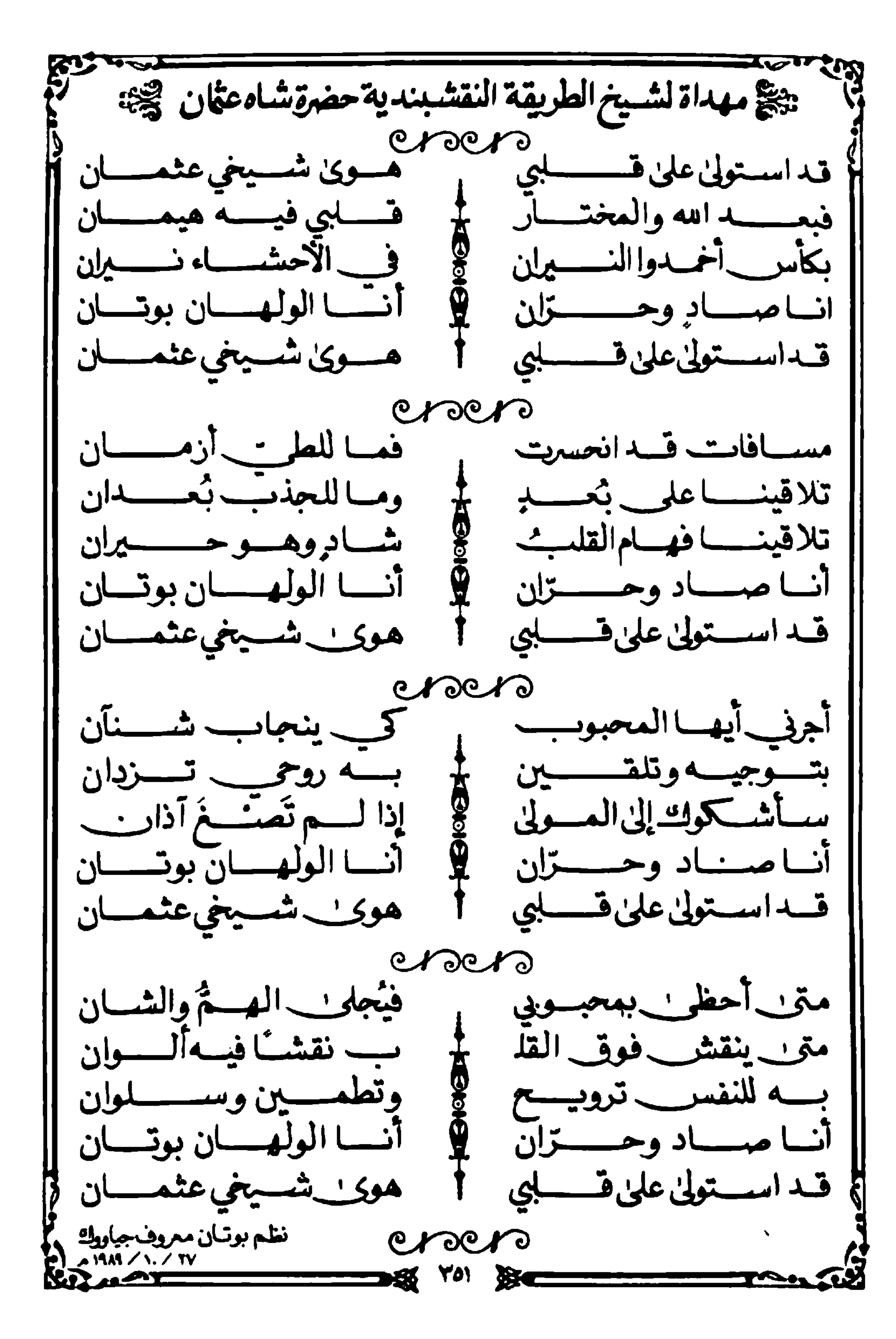
فَيَا لِلَّهِ مِنْ غَوْثٍ … وَلِلْعَادَاتِ خَرَّاقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة الشيخ حسين رمضان رحمه الله في رثاء حضرة الشيخ محمد علاء الدين العثماني قدس سره العزيز. وهذه القصيدة منها خمس أبيات في رثاء حضرة علاء الدين والباقي إشارة إلى خليفته المرشد حضرة محمد عثمان سراج الدين قدس سره

هوى الكوكب الدريُّ فالليل سرمد — وأظلمت الدنيا وأشرقَ مرقدُ
يَعِزُّ على الدين الحنيف أفولُهُ — إذا أعوزَ الأيَّام هادٍ ومرشدُ
رزيةُ دينٍ أحزنتْ كلَّ مؤمنٍ — وسُرَّ ببُشْراها مُريبٌ وملحِدُ
فمِنْ جازعٍ قد عيلَ بالخطب صبرُهُ — ومدَّرِعٍ بالصبر والصبر أحمدُ
رُوَيدَكُما مَهلاً فإنَّ مجدّدًا — لكلِّ زمانٍ يَصطَفِيهِ محمدُ
تَسامى لها عُثمانُ وارث سِرّهِ — وَذاكُمْ وليُّ العَهْدِ نعم المجدّدُ
الى حضرة الإحسان يَسمو فمشهدٌ — هنالِك يغنيه ويُبقيه مشهدُ
موسم ناديه الرجالُ تشابهتْ — مِن الذلِّ أحرارٌ لديه وأعبُدُ
حقيقٌ بما قال السموألُ إنهم — اذا ماتَ منهم سيّدٌ قام سيدُ
خَلفتَ أباكَ الفَرْد تقفو طريقه — فأورِثتَ بالإرشاد عنه فيرشدُ
فحزتَ مُريديه فأعطوكَ صَفقةً — بَنوها على عَهْدٍ وثيقٍ وأيَّدوا
وقد أصبحوا غَيظَ العدوّ وقرةً — لعينَيْكَ حتى ماتَ بالغيظ حُسَّدُ
على منهج الهادي الرسول طريقهم — فشِرْعتهم مُثلى تميل وتقصدُ
تراثُهم علمُ الكتابِ فَسِرُّهم — تقومُ لها دنيا الفخار وتقعدُ
بدايتهم فيه نهاية غيرهم — وخَطوهُم شَوطُ المباري وأبعدُ
صبيّهم شيخ الشيوخ محبَّبٌ — تطوفُ به بيض اللحى وهو أمردُ
إذا انحطَّ بالانسان عارٌ يشينُها — تعالَتْ بهم تقوى تزينُ وسؤددُ
ملوكٌ ملوكُ الارض تعنو وجوهها — لعِزّتهم باللهِ فاللهُ يحمدُ
ايانا شد الفتح المبين بغيرهم — تنكَّبْ فبابُ الفتح دونك مُوصدُ
تعزَّوا بني عثمانَ والله عونكم — فما مَاتَ مَن يحييه ذكرٌ مخلّدُ
لهُ منزلٌ عند الإلهِ مؤرِّخ — يظلُّ علاء الدين أطيبُ مقعدُ

١٣٧٢ هـ



مهداة لشيخ الطريقة النقشبندية حضرة شاه عثمان

قد استولى على قلبي ... هوى شيخي عثمان
فبعد الله والمختار ... قلبي فيه هيمان
بكأس أخمدوا النيران ... في الأحشاء نيران
انا صادٍ وحرّان ... أنا الولهان بوتان
قد استولى على قلبي ... هوى شيخي عثمان

مسافات قد انحسرت ... فما للطيِ أزمان
تلاقينا على بُعدٍ ... وما للجذب بُعدان
تلاقينا فهام القلبُ ... شادٍ وهو حيران
أنا صاد وحرّان ... أنا الولهان بوتان
قد استولى على قلبي ... هوى شيخي عثمان

أجرني أيها المحبوب ... كي ينجاب شنآن
بتوجيه وتلقين ... به روحي تزدان
سأشكوك إلى المولى ... إذا لم تَصغَ آذان
أنا صاد وحرّان ... أنا الولهان بوتان
قد استولى على قلبي ... هوى شيخي عثمان

متى أحظى بمحبوبي ... فيُجلى الهمُّ والشان
متى ينقش فوق القلـ ... ـب نقشًا فيه ألوان
به للنفس ترويح ... وتطمين وسلوان
أنا صاد وحرّان ... أنا الولهان بوتان
قد استولى على قلبي ... هوى شيخي عثمان

نظم بوتان معروف جياووك
٢٧ / ١٠ / ١٩٨٩ م

تخميس قصيدة الفاروق الاول حضرة عمر بن الخطاب

للفاروق الثاني حضرة الشيخ عمر ضياء الدين

يا خالق العرش والأملاك والقلم — يا فالق الحب منا مولي النعم
يا عالما بعداد الرمل في الديم

يا من يحب أنين العبد في الندم — يا من لديه دواء الداء والسقم

يا من لديه خفايا الخلق ظاهرة — نفسي على غبنها الغفال قاهرة
عيني لأحزانها بالدمع باهرة

نام العيون وعين العبد ساهرة — تبكي ببابك وسط الليل في الظلم

ما من مخاز إلا قد وصفت بها — ولا مساو الا واعترفت بها
ولا مناه إلا قد أخذت بها

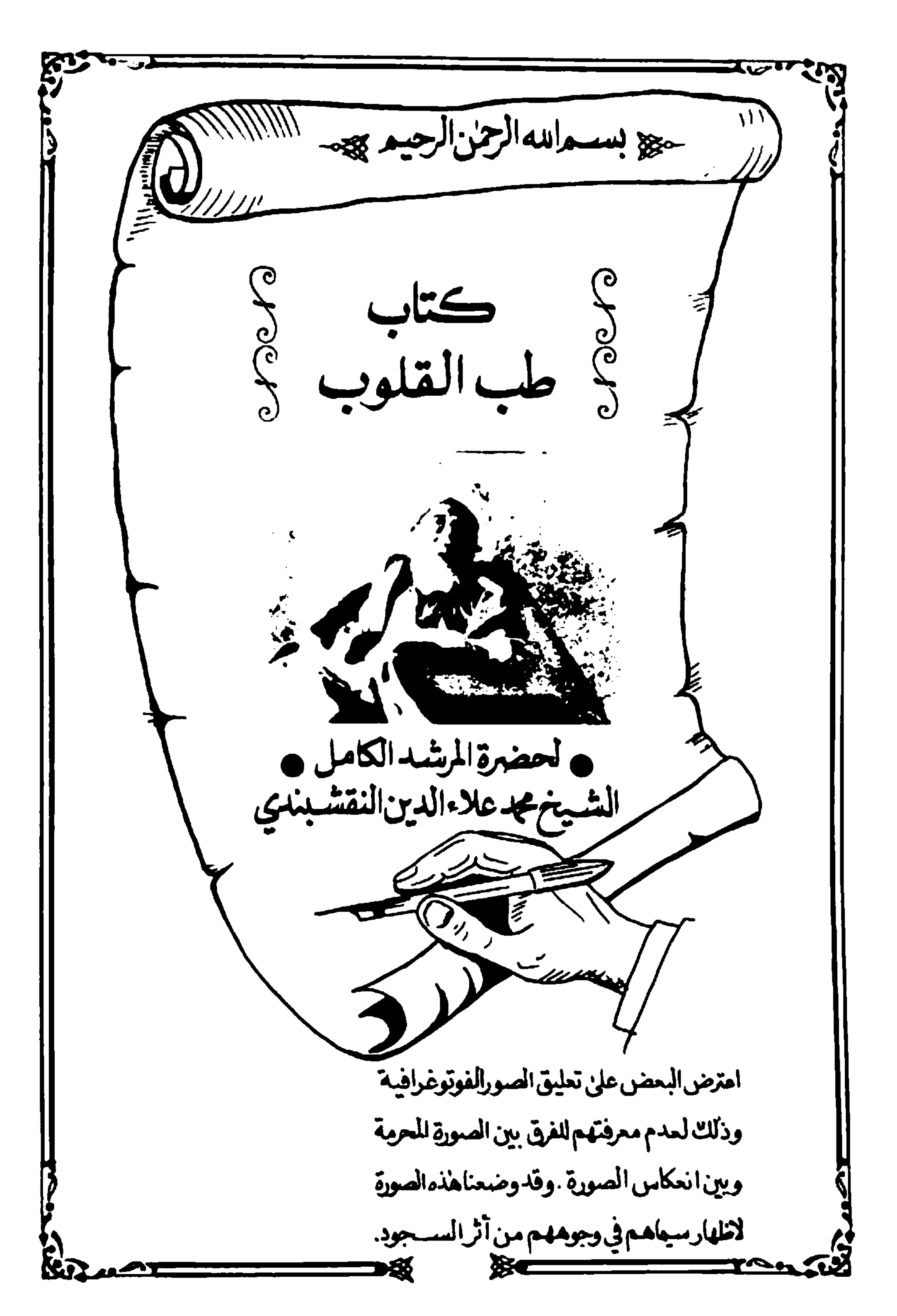
أذنبت كل ذنوب واعترفت بها — لكن عرفتك بالتوحيد والشيم

يا حبذا الورى مولاي في مددي — بالعفو عن سهوي بالصفح عن عمدي
أنت الكريم ففي الأسواء خذ بيدي

لا تقطعن رجائي عنك يا سندي — يا غافر الذنب للراجين بالكرم

عذت بعفوك يا غفار من عملي — أكرم نزيلك لا تبقيه في خذل
ان الدموع سرت ليلا على طلل

ارحم بفضلك يا مولاي من زللي — أنت الكريم كثير العفو عن خدم


بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب
طب القلوب
لحضرة المرشد الكامل
الشيخ محمد علاء الدين النقشبندي
اعترض البعض على تعليق الصور الفوتوغرافية
وذلك لعدم معرفتهم للفرق بين الصورة المحرمة
وبين انعكاس الصورة . وقد وضعنا هذه الصورة
لاظهار سيماهم في وجوههم من أثر السجود.

رسالة طب القلوب

لحضرة المرشد الكامل الشيخ محمد علاء الدين النقشبندي قدس سره وكان قد ألفها وسط جماعة تعد بمئات الأشخاص جمعهم للصلح. وفي الوقت الذي كانوا كلهم يتكلمون في آن واحد في قيل وقال وصدى مزعج، طلب حضرته قلما وورقا، وكتبها في مدة ساعة أو أكثر، وذلك في قرية مريوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العليم الذي يحيي العظام وهي رميم، خلق السموات والأقاليم، ومَنَّ علينا في الدارين بالهداية والإيمان وانعام انواع نعمة النعيم، وفضّلنا على كثير من خلقه، وبيّن لنا طريق الوصول الى معرفته بفضله العميم، وجعلنا من أمة سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد الرؤوف الرحيم، صاحب الخلق العظيم، الذي هو معروف بالرحمة العليا والموصوف بالوصف الكريم، والمركز لظهور رحمة الحق للخلق الجديد والقديم، وصلى الله العلي الحكيم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فيا أيها الإخوان، ويا أهل الدين والإيمان، ارفعوا رؤوسكم عن مخدة الغفلة التي حصلت بصحبة الجهلة، واعملوا لآخرتكم في يوم المهلة لقد خلق الله لكم الأعين فلم لا تبصرون؟ والسمع فلم لا تسمعون؟ والفؤاد فلم لا تفقهون؟ ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا. وجعل لكم الموت فلم لا تتذكرون؟ كل نفس ذائقة الموت

إن لأهل القصور والفتور والفجور أشد العذاب فلم لا تشعرون؟ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون، فإنكم على نار جهنم لا تصبرون فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى. قال سيدنا ومولانا وحبيب ربنا محمد المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: الدين النصيحة. فقال بعض أصحابه: قلنا، لمن؟ قال ﷺ: لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. بمفاده يوصي وينبه ويعلمكم الراجي الفقير الى رحمة ربه القدير المتين، محمد علاء الدين، النصائح التي تجدون بها الفلاح، وتصلون بها الى النجاح، وتكونون بها يوم الفزع الأكبر من الآمنين، جعلني الله وإياكم من العالمين العاملين بمنّه وفضله ورحمته وهو أرحم الراحمين، آمين.

قال الله تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ -النجم ٣٩، ٤٠- وقال ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ -الذاريات ٥٦- ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ -الحجر ٩٩- وقال سبحانه في حديث قدسي: "من طلبني وجد وجدني". وكذا أمرنا بالذكر والتقوى ظاهرا وباطنا في كل وقت وحين بقوله تعالى شأنه ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ -الأعراف ٢٠٥- ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ -الكهف ٢٤- ونهانا عن الغفلة واتباع أهل الهوى

بقوله جل شأنه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ -الكهف ٢٨- وأوجب علينا إصلاح البال بقول حبيب حضرة المتعال ﷺ في الحال والاستقبال: ألا ان في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب هدانا الله ووفقنا لذكره بالقلب وإلى طريق إصلاح القلب ورفع حجاب الغفلة عنه، ومقام كمال الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. واعلموا أن حصول اليقين والاطمئنان بذكره ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ -الرعد ٢٨- أما الآن فقد امتلأت قلوبنا من العيوب، واحتجب إيماننا بحجب ظلمة الغفلة ونسيان ذكر الله العالم بالغيوب، وغلبت على قلوبنا القسوة والبلية واللغوب، وقد طردنا عن معرفته تعالى شأنه طغيان النفس والرذائل، واشتغالنا بهوانا والذنوب حتى فسدت بها أجسادنا، وهلكنا في تيه الضلال فلا نفرق بين الحرام والحلال، وحرمنا من أنوار رحمة الرحمن المنان بواسطة هجومنا على الخطيئات والعصيان وبه قست قلوبنا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله. واعلموا إخواني ان جنون حب الدنيا، وصرع الجهل، وكابوس الكسل، وصداع الحسد، وشقيقة البخل، وقروح سوداء طول الأمل، ووسواس حب الرياسة، وزكام

الخيانة، وصمم قذر العيوب، ورمد غبار الذنوب، ونتن انف الحوب وقلاع ترك الحمد وخناق كلبي ألفاظ الردة، وخرس الطغيان، وخنازير ترك الشكر، وخناق البغض وذات صدر العداوة، وذات جنب الاخلاق الرديئة، وفواق تعاقب النظر وكبد الحسد، وطحال التكبر، ووجع فؤاد الحقد، ونتن سرة ترك الدعاء، وذات رئة ترك الفكر، وخفقان ترك الذكر، وسل ترك الواجبات، ويرقان ترك الطاعات، وسلس العجب، واستسقاء الغفلة عن شكر الإيمان، ومغص عدم الصبر عند البلاء، وحصاة اللهو واتباع هوى النفس، وبواسير اللغو وسحج ترك الحج، ونواصير الظلم، وسدة سوء الخلق، ومنعقد رياح الطمع، وغليان دم ذم الناس، وسوداء الشهوات القبيحة، ومرارة صفراء الكذب، وبلغم النميمة، وجروح نقض العهود، وأكلة كتمان الحق، وجرب اتباع الطبيعة البشرية، وحكة الشهوات الشنيعة، وجذام الربا، ووباء الرياء، وطاعون ترك الصوم، وقوباء اللوم، وجمرة قطع الأرحام، وحصبة ترك إطعام الطعام، وإن جدري ترك الزكاة، ودمامل ترك الصدقات، وبرص الحقد وبهق سوء الظن وكلف العلائق، وكلية النفاق، ودوالي العناد، وعرق نساء نسيان النعم، ونقرس ترك الحسنات، وقولنج ترك رفع الرذائل وإصلاحها،

وداء فيل الغيبة، وفالج ترك الصلاة، واسترخاء اهمال كسب الحلال، ولقوة لقمة الحرام، وامتلاء الحرص، وحمى ربع الغفلة، وحمى غب البهتان، وحمى دق الخطيئات الجزئيات والكليات، بليات وامراض عامة مسلطة عليكم، حاصلة في قلوبكم صغارا وكبارا، فجعلت لطائف عالم الأمر بها أسارى كل امرىء بما كسب رهين، وبهذه العلل قلوبكم قتلت، وألقت حب الله وتخلت، وعن نور الهداية كورت، فبها القلوب تموت كما يموت الوجود، وبها تحرمون من أنوار الايمان والصدق ورحمة الحق المعبود.

يا اخواني، لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون، واعلموا أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، وتوبوا الى الله توبة نصوحا، وعالجوا الأمراض المذكورة بلا قصور بدوائها عند الحكماء الربانيين والعرفاء الرحمانية وهم العارفون المرشدون، وواظبوا على التداوي عندهم بمعجونها الذي أعلمكم لكي لا تكونوا من الخاسرين ولا من الغافلين الباغين، ولا من الآيسين الغابرين والفاتنين الجاهلين ولا من المستدرجين الذين قال الله تعالى في حقهم ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - الأعراف ١٨٢- وهذا معجون الحكماء الربانيين المذكور الذي جرب من غير شك وريب، والذي خلا من كل نقص

وخلا من كل عيب، وبه نجا جميع عباد الله المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وبدوامهم على استعماله خلصوا نجيا وكان كل تقيا، وهم العارفون الواصلون الكاملون، وهو من الأسرار لتكون محرومة منه الأغيار، يامن تريد أن تقبل نصيحتي فتكون من الأبرار، خذ بعد الاستغفار بالتكرار من لب حب الإنابة، ومن ورق الندامة، وزهرة الانفعال، وخذ عرق التوبة، وخذ صمغ الزهد، وخذ علك التقوى، وخذ جوهر الذكر وتصعيد الفكر، وخذ ملح معدن الطاعة، وسناء العزلة وأهليلج التهليل، وآملة السهر، وطباشير الخوف، وصبر الخشوع وسورنجان الخضوع، وسكر التواضع، ولوز السلامة، وقاقلة النافلة وكافور الذل، وحلتيت قلة الكلام، وزنجبيل البكاء، وفلفل السخاء، وفرفيون الرضاء، وزعفران قلة المنام، وخذ سنبل طيب الصلاة وخذ دارصيني ترك الشهوات، وقرنفل الجد وحنظل الطلب، وشادنج ترك الطبيعة البشرية، وكاكنج الدوام، وحب نيل الوداد، وعطر محبة الرسول الخاتم الأكرم ﷺ أجزاء متساوية غير قليلة، خالصة من قشر الوجود، واجعلها في هاون الصدق، ودقها بمطرقة الخجلة، ثم انخلها بمنخل الشريعة، اترك منها كدورة الأغيار بالتكرار، ثم خذ من عسل التوكل، ودبس الورع ورُبّ الصبر. وعرق ورد القناعة، وماء

زلال الشكر، وشربة الحمد، ثم اجعلها في زجاجة القلب، واعجن هذا المعجون فيها بأنملة المحبة، واسترها بمنديل الانكسار، وادفنها في شعير التفويض في جو الصدر أربعين صباحا حتى يمتزج، ثم طينها بطين الاستقامة، وييّبسه بشمس حسن الظن والخلق، واجعلها فوق كورة الرجاء، وأوقد تحتها نارا من حطب الشوق والوداد حتى يطبخ طبخا جيدا، ثم قطر عليه دهن بلسان الحب، وذر عليه من غبار السعي، وشنجرف معدن الإحسان، وسليخة الوفاء بالوعد، وثمر نبات التوكل، وفودنج الارادة، وبخر وجودك بعود غبطة الصالحين الراغبين ثم ألقه تحت يد الطبيب الحاذق الشيخ المرشد الكامل العارف الواصل كالميت بين يدي الغاسل حتى يحصنه بلبن الحماية بتأثير تلك المغلظات فيبعده عن قفص هوى النفس، ويحفظه من خروء إلقاء الشياطين، ويمنع عنه حرصيف الطبيعة البشرية ويعطيك من ذلك المعجون بالحكمة البالغة كل يوم وليلة وساعة مقدارا لا يؤذيك بل يكفيك. واجتنب النظر الى الأنام، واجتنب الأوهام، واترك بصل اليأس، واترك بيضة الرياء، واترك لحم الاستراحة وعدس حب الخلق، وألبس ظاهرك لباس التقوى مع الدوام على صحبة المرشد الكامل الارشد المقرّب إلى الله الواحد الأحد إلى أن ترى نفسك راضية

مرضية طاهرة من عللها وعيوبها الظاهرة والخفية، خالية عن الأهواء الردية، فإذا أتممت تزكيتها وقطعت بهذا التدبير طريق إلقائها على قلبك يحصل له الصفاء، ويندفع عنه البلاء، وينكشف عنه الحجاب والغطاء، وتظهر فيه أنوار الإيمان على الولاء، ثم يعرج به في محبة الله إلى أعلى السماء، فتسمع من الغيب بلا ريب بشارة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ -الشمس ٩- فإذا سمعت النداء نجوت من الجفاء، فترى مستغرقة في نور رحمة الله الملك الأكبر، ولا يزال حبك يزداد إلى أن يحبك الله ويذكرك كما قال جل شأنه ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ -البقرة ١٥٢ ويكون في شأنك ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ -آل عمران ٣١ فإذا أحبك خلصت مما كنت فيه وقد استمسكت بالعروة الوثقى وعند ذلك يكون الله سمعك الذي تسمع به، ويكون سبحانه بصرك الذي تبصر به، ويدك التي تبطش بها، ورجلك التي تمشي بها في الحياة. وعند الممات فتكون سالما عن الزلل صحيحا من العلل، وبعد دفع الحلل توصلك أنوار الهداية الى مقام ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ -النساء ٦٩- ويفتح لك أبواب القبول، وترقى درجات العرفان والوصول فترى مقاما خارجا عن درك العقول، وتلقى في بسيط محيط بحر

العرفان، خاليا عن تخيلات النفس والشيطان، وتسبح تارة في لجة صفات الجلال والكمال حتى يدفع عنك جميع المرادات والآمال، وتارة تغرق في طوفان المحبة والجمال لتنسى غير الله الملك المتعال، وتارة تحرقك نار العشق لتنجيك من حب الخلق حتى يكون ساريا في ذاتك وصفاتك عشق ذاتي ونور إلهي، ويظهر بِمَنّهِ فيك علم لدني، ثم بفضله يعشقك، فإذا عشقك يقتلك، فإذا قتلك فعليه ديتك يوم الدين ... يا إخواني، هذا كله بيان وتعليم لكم حتى تعلموا لماذا خُلقتم، وبماذا أُمرتم، وإلى ماذا دُعيتم، وتعرفوا قصوركم ونسيانكم وعللكم والزلل، وهو بقدرته خلقنا، وإما خلق النفس والشيطان للمطيعين فمن جزيل فضله وإحسانه لنقطع طريق القرب والوصل إليه تعالى بمخالفتهما، ونرفع حجاب البعد عنا بمباينتهما وترك مايزيدان منا، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى، طوبى للخائفين الذين يخافون مقام ربهم، فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى، ويل يومئذ للمكذبين، واتركوا سبيل الغفلة والجهلة وأخلصوا نياتكم وظواهركم وبواطنكم عن حب ما في الكون في هذا اليوم يوم المهلة، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها

السموات والأرض، واسعوا الى ذكر الله وذروا ظاهر الاثم وباطنه، فمن عمل بما أشرنا وترك ما نهى الله عنه نازل به منه جل جلاله فضله الأتم، ووصل به إليه تعالى شأنه واذن يعرف الله كما يعرف نفسه، ويشهد الله شهودا يقينيا، وينوره الله بنور ذاته وصفاته الكاملة فيشتعل ضوءه على وجوده وقلبه ووجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وأما من ترك اصلاح القلب ونسي وعيد حضرة الرب، واتبع الهوى بالتعب، وما ندم على ما فعل وكسب وما تعلق بذيل أوامر حضرة سيد العجم والعرب، يقال في حقه بلا شك ولا ريب ﴿ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ -الجاثية ٣٤- أعاذنا الله بكرمه ومَنّه وإحسانه مما أوعده الغافلين وأعداءه الجاحدين، وجعلني الله وإياكم من المتقين الصالحين والعاملين العارفين، ورزقني الله وإياكم رحمته وفضله ولقاءه يوم الدين، وصل اللهم على سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد، صاحب المقامات العلية والعلوم اللدنية لسان الحضرة الأقدسية، أمين الأسرار الإلهية، مجلى الذات ومظهر الأسماء والصفات، علة السجود لآدم عليه السلام سر حياة العالم، روح الأرواح الساري في جميع الأشباح، الذي أقمت

بخدمته مقرَّب الأملاك، وجعلته قطبا تدور عليه الأفلاك،
الدرة الفاخرة، والرحمة السابقة، الهادي للخلق من الحق الى الحق،
صلاة تهدينا بها إلى طريق الحق، وتنجينا بها من شر جميع الخلق،
وتغفر لنا بها ما كسبنا، وتصرف بها عنا ما علينا، وتيسر لنا
بها ما له خلقنا وتعيننا بها على ما أمرتنا، وتكشف بها عن
قلوبنا ظلمة سوء أفعالنا، وتوصلنا بها الى مقام الإحسان
الجامع لأسرار: اعبد الله كأنك تراه، حتى نشاهد الحسن الذاتي
الساري في جميع جزئيات العالم وكلياته فتنجذب به أرواحنا
وأجسامنا إلى مغناطيس الجمال الإلهي، فنذوب فيه ونغفل عن
كل شيء سواه من جميع الوجوه، وسلم عليه وعلى آله
سلاما تحفظنا به من غضبك وقهرك، وتيسر لنا به
الوصول إلى معرفتك، يا من هو هو، يا أرحم الراحمين
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

خادم المحاسن النبوية الشريفة
والطريقتين النقشبندية والقادرية
محمد علاء الدين العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم

صور لمجموعة من الرسائل المباركة
التي أُرسلت الى حضرة الشيخ محمد عثمان
سراج الدين الثاني من كل من حضرة الشيخ محمد
علاء الدين وحضرة الشيخ علي حسام الدين
والشيخ كمال ـ عم حضرة الشيخ ـ والعلامة عبد الكريم المدرس
كامل



الى ولدنا العزيز بل ابنه محبوب قلبي ودرجه وقرة عيني محمد عثمان اعاره الله وجعله في رعايته وحفظه ورعاه

ابن عمكم وسلم عليكم وقبلي لديكم ومزيد اشتياقي اليكم جعلكم الله من السالمين الغانمين واقر عيني

برؤيتكم عن قريب ان شاء الله . نحن والحمد لله بكل سلامة والجميع سالمون ويسلمون عليكم

مشتاقون . قد حولنا لكم بواسطة [illegible] (٥٠) دينارا من توتونه قرية بسليين

وكتبت المكاتيب العديدة الى الملاحي واحمد حمدي بك [illegible] الموصل والى الشيخ [illegible]

ليقوموا بخدمتكم وليقوموا باصلاح ذات البين فيما بين الملاحي واحمد حمدي [illegible]

وامروا الملاحي بالدوام على الخدمة والتسلية لكم اتم . ولذا كتبت جميعا تم الكاتب

الى الشيخ مسلم [illegible] وسيادة نقيب الاشراف السيد عاصم الكيلاني والسيد [illegible]

[illegible] والشيخ [illegible] اما الوزراء ورئيس الوزراء ففي بغداد [illegible]

ولدى الشيخ عمر بعد طبع الاوراق باسمائهم . وقد كتبت الى الشيخ [illegible]

الغياب لعدم قيامه بالواجب نحوكم اصلح الله [illegible] . ويلزم ان لا تتأخروا باتمام

المعالجة كما لا تنقطعوا عنا اخبار [illegible] بصحتكم وارسلوا [illegible] بصورة متواصلة .

وان اهلكم واولادكم كل خير الآن [illegible] جميعا مع اخوتكم واخواتكم [illegible] يرجون الله

تعالى سرعة العودة بالشفاء العاجل يا قرة عيني وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

١٢ رجب ١٣٦٥

[illegible]

علاء الدين العثماني

رئيس الطريقة النقشبندية في العراق

بیاره . حلبچه . العراق .

في ٢ ذي الحجة ١٣٧٠

١١ / ٩ / ١٩٥١

الى

[illegible]

هو

فرزند عزیز آرام جانم محمدعلی [illegible] موفق

الهام [illegible]

دعای شما به سعادتم مرحمت [illegible] رسید

باعث [illegible] و بعضی معدود باشند خبر [illegible]

کسالت من هنوز باقی است لکن شدت

سابقه را ندارد دیشب ایلچی آمد اسباب تب نشد

و بعضی ادرار اداره تا حالا سه دفعه شب تب نشده اصرار

شد فردا دواهای دیگر هم خواهم [illegible] شنبه

ان شاء الله فرزندی خالده روز یکشنبه [illegible]

[illegible] و [illegible] تا حرکت

او تمام می‌کنیم [illegible] و صحت [illegible]

می‌کنند [illegible] احوال [illegible] خداوند

صحت [illegible] فرزند [illegible]

[illegible] صحت [illegible] احوال [illegible] فرزند [illegible]

خالده با والده [illegible]

[illegible]

فدیت شوم کاغذ را مزور بود باز رسانیده مبلغی که [illegible] رسانیده

باشند که ما را ز دولت سعیده فقیر است و اینست اینکه گفتم که در [illegible]

جناب ابوی نصایح و تربیت ها بیش بخلاف گردش زمانه و نصایح و تربیت

ها و عطایای ابوی زمانه البته نمودم با کمال امیدواری از آنها [illegible]

و همه وقت که از روی فرزندان فقیر که در این ولایت برای [illegible]

مقیم که هم اثاثیه زمانه و هم جمله آنها دور از سزاوار [illegible]

منهم و از همان [illegible] و رحمت [illegible] دانسته [illegible]

[illegible] به مورد مراحم حضرت پروردگار [illegible]

[illegible] ولا حول ولا قوة الا بالله [illegible]

[illegible]

[illegible] ضیاء الدین [illegible] والسلام

[illegible]

۱۹ [illegible]

۱۲۴۰

[illegible]

[illegible]

بسمه

إلى والدنا المعنوي الشيخ عبد الحق حامد النقشبندي المحبوب
دام توفيقه

بعد ما نستفسر عن صحتكم داعين لكم التوفيق لكل ما فيه الخير
والسعادة : بما أنكم وكيلي في بغداد في الأمور الرسمية
رأيت من اللازم توصيتكم بما يلي : إني كما تعلمون
وصل عمري إلى أزيد من تسعين سنة وكل نفس ذائقة
الموت سيما إن ظهرت عليه أماراته ودنو الشيب والهرم
وضعف القوى : فلذا نعلمكم بأني نصبت حبيبي وقرة عيني
حارث ابن ولدي عثمان ولي عهدي بما عزمتم سابقاً
ولقد جعلته نائباً عني وفوضت إليه أمور الإرشاد من بعدي
ومنحته كل نيابتي ووظائفي من جميع الوجوه بعد ما قضى الله
علي بالموت : وأخبركم علماً بأن ليس للآخرين من أولادي
حق في منصب سجادة النيابة من أمور الإرشاد والتولية على
الخانقاه والأملاك الموقوفة التي تعود للنيابة في
بيارة وغيرها من الخارج وداخل العراق فلذا توافقوا
في كل ما يعود إلى التصفية حسب الوصية وتستعملوا الحق في
الوسائل الشرعية بما يقتضيه الأمر وتنفيذاً لما أمرناه

٦

من قبلنا النيابة الى الحق اللازم وعليكم بالاداء وعدم الكتمان بان كل ما يعود الى من امور الارشاد وتولية الموقوفات وتوجيه الجهات الرسمية التي وجهت الي من قبل الحكومة ميمون بعدن الى ولدي عثمان وليس لاحد بعدي حق المسابقة والمنافسة معه في هذه الامور او استبداد وتضييعة من الوثائق او المستندات في شيء من الشؤونات السائلة الينا كليا وجزئيا فللاطلاع كتبنا لكم هذه التوصية فان عملتم بما فيها فقد اديتم حق الصحبة والسابقة معنا وفي ضمنه الفوز والصلاح وان كتمتم شيئا منها فعليكم اثمه واثم من المصالح العامة و[illegible] اطلب منكم نشر هذه التوصية في الجرائد والمنشورات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

خادم الخلق الشريف والطريقة
العلية النقشبندية والقادرية

٢٠/١١/٩٥

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد
البشير النذير الصادق الوعد الامين وعلى آله واصحابه
الذين كانوا على الحق واليقين وعلى الصراط المستقيم
وبعد السلام والدعوات الخيرية الى جميع الاحباب
والاصدقاء والمنسوبين بالصدق والوفاء والاخلاص
اولا اتمنى من الله توفيقكم على الطاعات والاذكار والحسنات
فسألت الله وحفظكم عن الآفات والاوهام والشبهات
[illegible] المفسد
من الاحوال والسيئات وبعد الى اوصيكم وابين
لكم حقيقة ما في قلبي واظهر لكم كلمة الحق والصواب
ولدي الارشد العزيز وولي عهدي سمي حضرة سراج الدين الثاني
بشر بولادته حضرة جدي راجي اليان وحضرة والدي عثمان الثاني
قدس سرهما وسموا اسمه بعثمان وقبل بلوغه تملك الاجازة
والى الآن كان مشغولا ومجاهدا في كسب الطريقة وتوحيد
الكلمة بكل معنى لله خالصا جاهدا في السفر والحضر حتى صار
مصدوق قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

مستقبلنا وكان صادقاً ومخلصاً ومطيعاً لاوامري حتى الآن
واني بكمال الجد بذلت جهدي على تربيته معنىً وظاهراً وباطناً
وعنده كتاب من حضرة والدي بخطه وكتبته باسمه واني مسرور
لكمال رضائي عنه لانه في وقت طفوليته الى الآن كان صاحب الحياء
ومطيعاً ومنقاداً لاوامري مع كمال الادب والحياء وجعلته نائباً
وعينته وكيلاً رسمياً وقد صدرت ارادة الملكية على توجيه [illegible]
هذا الملك انه ارشد اولادي وولي عهدي واعتمد [illegible]
ومن يبغضه وعاداه فهو عدوي [illegible]
والمريدين والمنسوبين لا يجيئاني برؤيا منه وحكم [illegible]
كتاباً وكلاماً نثراً ونشر في طرق على ضده فهو [illegible]
افتراء على [illegible] الا المفترين فعلى هذا فعليكم وعلى كل
المريدين اذا رأيتم كتاباً مخالف لكتابي هذا ويخالف امري
وعهدي من اي شخص فعليكم بالعلامة كي نبين سره وتكذيب من
نشره وطرده سواء كان من الخلفاء او المريدين وفهمتم
الامر هذا لا زلتم موفقاً ومسعوداً وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم

فرزند عزیزم محمد عثمان اسعدکم الله فی الدارین مشمول

الطاف ارواح حضرات پیران است قوایم بعد جناب ملا محمد

پسر ملا احمد ... کثر الله حرمته با جماعة تلامیذ پسر فرزند شده

اینجا آمده که تمسک نامه کنند و تمام چند صحبت تحصیل ترک کرده ضمیمت چند

درس بخوانند و چند ایام حاضر در ختم باشند اینک ایشان روانه شده

و تعلیم طریقه شریفه ابتدا حواله نموده‌ام تو ارادة در ... باشند و ...

درس ایشان معطل نگذشته تا که ایشان خدام ... و عزیزی جناب

ملا محمد پسر جناب ملا ... که عمر باقی خوش است باقی امور

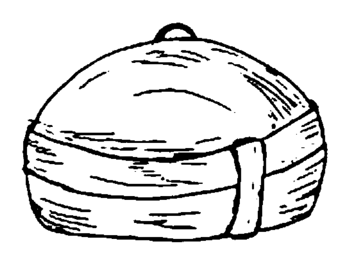
و الله در ایشان ... است   فقره دیگر از بابت تکمیل حاجی محمد

ایشان ماه ... اگر او تکمیل قوت بر ادای اوقات

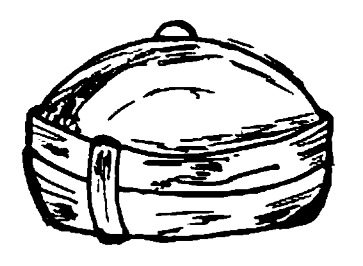
ندارد الله اعلم ... لازم بود که ... رسیده

... بکشاید الله

علاء الدین



العمامة عند النوم على جهة الأذن اليسرى



وقت صلاة الصبح طرف العمامة على جهة
الأذن اليمنى

(الكرامة مشروحة ص ٩١)

عموم برادران دین و سالکان نهج مبین و طالبان سنن حضرت فخر المرسلین صلوات الله
وسلامه علیه وعلیهم اجمعین را بابلاغ سلام و دعای سعادت دنیا و دین یادآوری خیر بعد از ادای
وظیفه دعای خیریه از وجه محبت و حمیت اسلامیت بحکم کلمه النصیحه که سرمایه سعادت
دنیا و آخرت است گذارش میدارد اولاً بمؤدای آیه کریمه قوله تعالی انما المؤمنون اخوة
که نص قاطع و برهان واضح است ثانیاً بمفاد حدیث حضرت فخر عالم صلی الله علیه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من یده ولسانه و ایضاً قال علیه الصلوة والسلام لا یؤمن
احدکم حتی یحب لاخیه المسلم ما یحب لنفسه ثالثاً باطاعه آیات و احادیث گروه اسلامیان را
واجب است عموماً بجهت که مایه نجات و خسران است با یکدیگر بکار نزنند و با برادران شریعت
و طریقت منافرت ننمایند بلکه پیوسته با حسن نیت رفتار نمایند و بوطن با هیچ احدی
از عباد بد اندیشه نباشند زیرا صاحب بد رفتار در دنیا و آخرت گرفتار است خاصه که مریدان و منسوبان
خاندان پیران که تصنعات و سلوک بیشتر از بیشتر بقاعده اسلاف باید بری از حسد
و بری از همه خلاف باشند چنانکه ما نفر از برادران طریقت خادم این خاندان بهائیه
و ضیفیه هستیم در کمال صفا و رفق جوانه یکدیگریم و در نهایت محبت و مودتیم معلوم است
که یک شخصیم اگر بالا و گر پست همه یکدیگریم اگر هشیار اگر مست عموم ما در اظهار
نمیداریم باید اگر خاطر با فوائد سعادت دین و دنیا را ملحوظ میدارند بعد ما در بین خود
بی تفاوت نفرت و بی غرض مرض مشغول طاعت و ادای وظیفه معلومه
طریقت باهم و مساعی باشند و بکلی کدورت حسد و کینه را نه با اقران و نه با سایر برادران

براه بزنند هر جا طالبان طریقت را ملاقات افتاد در غایت لطف و حسن نیت

مصاحبت کنند چنانچه بزرگان این طایفه فرموده اند طریق با سراسر ادب است

و باز فرموده اند طریق با سراسر صحبت است و نیز فرموده اند جان گرگان و سگان

از هم جدا است و جانهای مردان خدا است اگر گوش هوش دارند موافق شریعت

غرّا و آداب طریق پیران با صفا اشتغال ورزند و آمد و شد ختم و تهلیله مکرر کنند

تا که عبادات که بایشان فرموده شب ها برایشان شود بعونه تعالی از جانب سر حلقه‌های

حضرات پیران ما قدس الله تعالی اسرارهم استمداد معنوی بی دریغ یابند

هرگاه بخلاف این مکتوب رفتار نمایند البته شما را با ایشان

نسبت و ما را با غیر کاری نیست والسلام علی من اتبع الهدی

وصلی الله علی سیدنا محمد و آله اجمعین

الی یوم الدین

[illegible]

كتبها حضرة حسام الدين

الى حضرة الشيخ عثمان

وفي ذكر سبب إرسالها

يقول حضرة الشيخ قدس سره

انني كنت في خورمال في خدمة حضرة حسام الدين، وكان القرار أن أرجع إلى أحمد آباد، وحضرته امر ووعدني بتشريفه إلى أحمد آباد فلما وصلت إلى هناك جاء كتاب من والدي الماجد حضرة علاء الدين يقول فيه: "يا ولدي وصلنا خبر من ايران ان جيش الحكومة جاء إلى هورامان. وكل الاهالي من الخوانين والبيكات والمنسوبين توسلوا بأن أرسلكم. فورا ارجع الى ايران للتوسط بين الحكومة والأهالي لملاحظة الفقراء والتوسل لهم عند الحكومة". على الفور ذهبت من أحمد آباد الى منطقة هورامان، وأنني ارسلت عين كتاب حضرة الوالد لحضرة حسام الدين، فأجاب بهذه الرسالة المصورة مفسرا سبب تأخير مجيئه إلى احمد آباد خاتما رسالته بقوله: غم روانه خورم يا فراق يار كشم، بطاقتي كه ندارم كدام بار كشم.

نور دیده‌ام دل بابا عثمان حفظه الله عن آسیب الزمان ملاحظه فرمائی

(امضا)

مایه آرام جان بابا عثمان است ملاحظه مکتوبت

شفا بخشید و مایه فرح خاطر گردید که الحمد لله کسالتم صحت

یافته برای دفع ضعف بنیه طبیب مشغول تداوی است

و حکیم نور دیده صحت شما داد موجب تشکر شد تمامی صحتت

از حکیم علی الاطلاق تمنا دارم نور دیده دل خالد را

دیده بوس و تماشه خواهم

الدعا

مایه حیات داریم ...

مایه حیاتی داریم امروز ملک حضور باشد

در خصوص تیردار لطفی رقعه نوشته بودید طلا داریم

دو حمال داریم امر فرمایید این دو حمله را بزند

فرزندی عثمان لنگر نیست ببرند و مهیا نمایند

دار تیرخانه یعنی دوره را نداریم بچشمه زخم

تمام کنند الان خودمان نیز بمعطلی مانده‌ایم

باقی دولت روز افزون حضرت شاه تمنا

داریم و صلی الله علی سیدنا محمد و آله و صحبه و سلم الا... علی

حضرت عثمان نگهدار عشاقم یاران شاهد

وارثه مدرر بر حضرت

عثمانه لست

ای در رحمت روح دردمندم فضلت عالم

ملاحظه مرحمت و رحمیتی نامه توجب فرح و دفع

الم و کربت خاطر آمد حسنت زیاد بوده دلدان

میدان نه الحمد چیزی که مایه ملال باشد جز باشد روی

نگفته مه به حال من و دل گفته شیم چه باک عرض

اندر میان سلامت قبر مقداری الحالک با جلادری

شفقت و رحم البعاث فرح همیشه رسید الفتکم زهی

خلاصه آمال مرا صلح با جانان که تا جان دار

بدن در درم همراه دوران کریست را چو جان

خویشان دانم چو لیکن امید دیدار در کار است

والتقا شد با قبله مبارکه که نخواهد لقای تو الدعا

[illegible] عزیز [illegible]

شکرالله [illegible] اسرار ارواح [illegible]

[illegible]

دیروز [illegible] از بیانات مبارکه [illegible]

در اینجا یکی از [illegible] و اشتیاق [illegible]

[illegible]

[illegible] امروز [illegible] از این [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] آرام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] و دیوان [illegible] مادام [illegible] مشتاق [illegible]

[illegible] از استدعا [illegible] ارباب [illegible]

[illegible] در مقام [illegible] و [illegible]

[illegible] حضرت والد ماجد [illegible]

در باب [illegible] که [illegible] کردند [illegible] وقف فرمایند

آنرا برای حقیر و برادر [illegible]

متوجه فرمایند و بعد از فوت [illegible] برادر [illegible]

اصلح دائم در ارشاد اولاد و احفاد متوجه فرمایند

بخصوص برادر این حقیر که تقریباً بیست [illegible] سال است

در این مقام باید ارشاد و تربیت او [illegible]

نفسه و از ملازمت مکرر [illegible] عراق [illegible]

و تربیت و تدریس و ریاضت نفسه و اراده ملکی

برای [illegible] است در [illegible]

[illegible] بعض از [illegible]

[illegible] که در این [illegible] گذشته التزام [illegible] داشته

و با خط [illegible] گذارد [illegible]

[illegible]

... و اگر [illegible] اوقات [illegible]

[illegible] رتق و فتق [illegible] وصیت

فقیر [illegible] دعا [illegible] اینست که فرزند عزیز سادات [illegible]

[illegible] از [illegible] خاندان [illegible]

که احدی دیگر [illegible] این خاندان [illegible] رعایت نموده

[illegible] فرزندان [illegible] و احترام [illegible]

[illegible] ترتیب [illegible]

[illegible] شریعت [illegible]

[illegible] خاندان [illegible]

احسانات و صدقات جاریه این خاندان برای ارواح حضرت [illegible]

[illegible]

[illegible]

و زبه ا[illegible] و احضار [illegible]

او و تعلیم نفس و اثبات با شرو طاعت [illegible]

و هم تعلیم او و به رابطه که در زمان شهادت [illegible]

به اینها و خود روحانیت حضار کرد [illegible]

و انقطاع روز [illegible] از خدا [illegible]

بشرط آن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ئازیزم دیدار ئازیزان بەخود   خاسترە لەگەنج خەزانەی خەسرەو

ئەی گیان
سوپاسی نعمەتی آلی عثمان قدس الله سره نە تنها بر ماست بلکە بر خلایقی خداست

خوا روونی ماستی صافت لەگەل نوری دلی پیرە ئیصافت هەمیشە زیاد بکا

تا بگات بە دەمو دلی فەوەن وزان دا آمین .

قوربان روونی لەخوا بە حضوری حضرەتی والد ماجدت وەدلی نعمەتی

ساجدەم رسیدم با جمعی از رحام از علمای اعلام وەچان میدانستم

کە من دلیلی او دعا هستم در حضرت پیر   همیان عزیزت اگر در نهضت

آن مقدار شادی و انشراح دل بە بندە عطا فرمایید زیادتر نمی خواهم :

رێی دەولەتی دلتان آوا بێ   جیتان بە رادەم جنەی مادی بێ

نشیم کمتر از علمان

عبد الکریم

ان الفاضل الحبيب والعلامة النحرير الشيخ عبد الكريم المدرس هو نجل الخليفة محمد من قرية بالك الذي كان محبوبا وعزيزا وصاحب قدر عند حضرة علاء الدين. توفي والده وهو صغير، فجيء به إلى دورود بناء على طلب حضرة علاء الدين الذي رباه بكل معنى الكلمة. وبعد دراسة العلوم الاسلامية أخذ الاجازة من العلامة المفضال المتبحر النادر الحاج ملا محمد باقر، وأخذ الإجازة أيضا من مخزن العلم وكنز الديانة، البر التقي الأنور، محبوب حضرة علاء الدين وخليفته المخلص المرحوم الشيخ عمر القرداغي. ثم توغل في التدريس والتفسير وشرح الأحاديث والتأليف، بحيث لا تعدّ مصنفاته. وما يمكن ان يقال في حق مؤلفاته، ان المطلعين على كتبه لا يملّون من حب قراءة مؤلفاته.

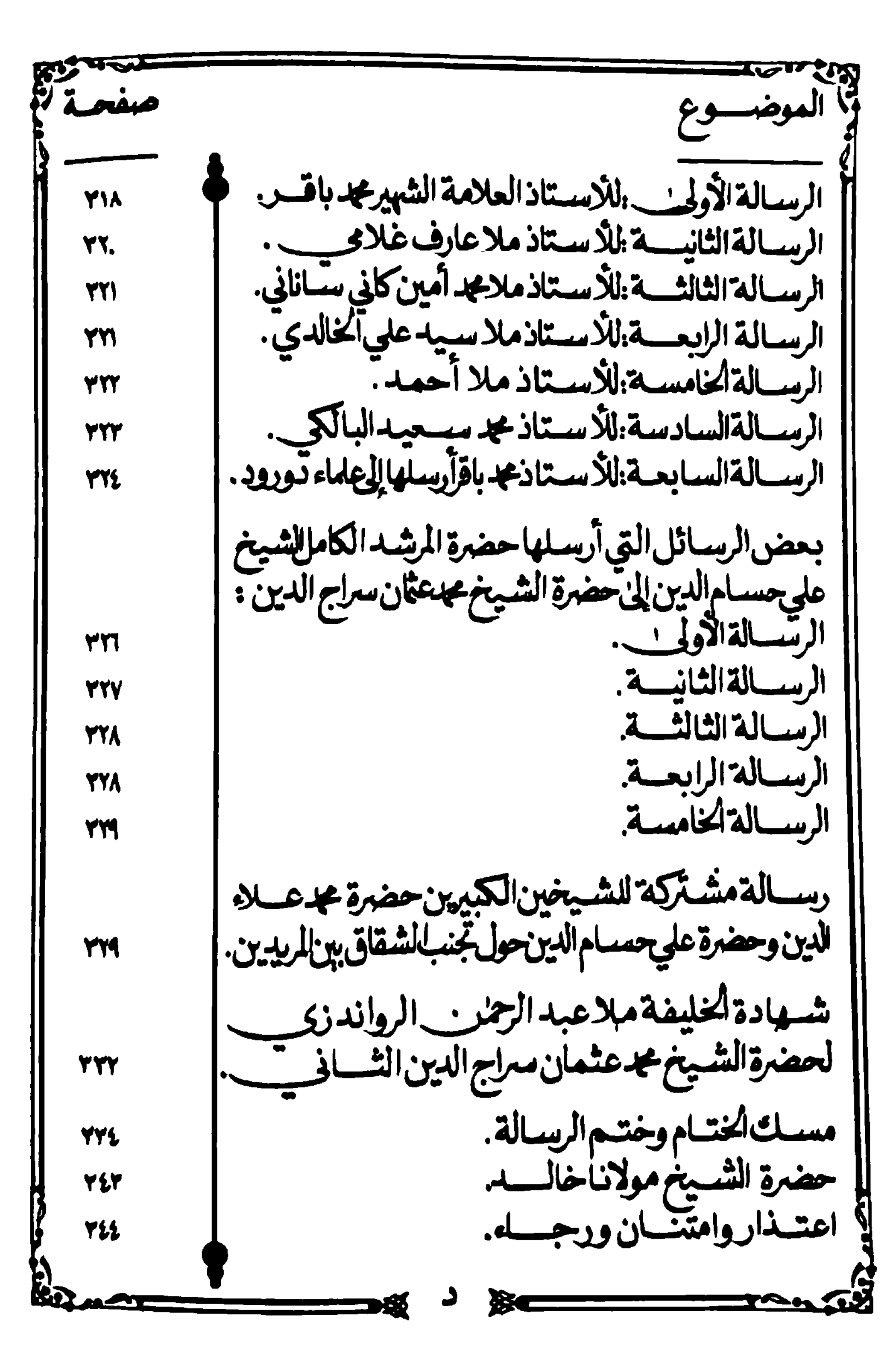
فهرس كتاب

سراج القلوب

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة



الموضوع	صفحة

• • •

كتبه بأمر حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين
الفقير: خالد بن رفعت الفقيه، عفا الله عنه، آمين

• رجب ١٤١١هـ. •

كلمة في الكتاب

سراج القلوب كتاب يشهده
المقربون هدية إلى المعذبين
اللاهثين وراء موكب السعادة، وشفاء
لما في الصدور، وجلاء لصدأ القلوب. رحم الله عبدا
سمع حكما فوعى، ودعي إلى رشاد فدنى، وأخذ
بحجزة هاد فنجا؛ راقب ربه، وخاف ذنبه
قدم خالصا، وعمل صالحا، اكتسب مذخورا
واجتنب محذورا، ورمى غرضا، وأحرز عوضا، كابر
هواه، وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى
عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء، ولزم المحجة
البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الأجل، وتزود من العمل.